

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (191) 15/09/2018
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
من يحكم المملكة: الأب أم الإبن؟
09.07.2018
Newsweek
حملة غربية ضد ابن سلمان:
أمير فاشل أم إبتزاز مالي؟
Crown Prince Mohammed bin Salman
MAKE
ARABIA
GREAT
AGAIN
فضيحة
بطلها
نيوزويك

هذا العدد

المملكة البربرية

ما كان ينقص ولي العهد محمد بن سلمان إلا أن تأتيه النبال من الموقع الذي وضع أمواله فيها ليصنع من نفسه ملكاً غير متوّج، وفي الساحة التي راهن عليها لتحقيق نجاحه. التقارير والتعليقات التي تنشر في صحف ومجلات أميركية حول شخصية ابن سلمان ورؤيته الاقتصادية، وسياسته الخارجية تكاد تجمع على أمر واحد: الكارثة.

اختار ابن سلمان الفصل بين الليبرالية الاقتصادية والليبرالية الاجتماع ـ سياسية، على أمل أن تنسي فتوحاته الاقتصادية سجّله الأسود في مجال حقوق الانسان.

لم يكن يدرك بأن العالم تغيّر وإن نجاح من كان قبله، لا سيما فيصل، في عزل تأثيرات الحداثة والليبرالية السياسية عن التحديث بالمعنى التقني والمادي، لا يعني نجاحاً دائماً. كيف وإن ابن سلمان أراد استخدام جيب المواطن كمصدر دخل لدعم اقتصاد الدولة المأزوم، وفي الوقت نفسه: التنكيل به وحرمانه من حقوقه. ذلك منطق المعاند للتاريخ وقوانينه.

الجمع بين الحرمان الاقتصادي والقمع السياسي، لا ينتج الا انفجارات شعبية وإن تأخر موعدها. أن تسلب الناس أموالهم، وفي الوقت نفسه تنكّل بهم اعتقالاً، وقتلاً، ومنعاً من السفر، وتهديداً، فتلك والله من علامات انهيار الدول وزوالها.

في كل الأحوال، فإن ما أراد ابن سلمان تعميمه وسط الاعلام الغربي، والأميركي على وجه الخصوص، حقّق نتائج عكسية. في ذلك الوسط، أصبح ابن سلمان هدفاً وغرضاً ومثلاً للطغاة، بل للمتوحّشين. هذا ما تبنّته صحيفة (الواشنطن بوست) على مستوى «هيئة التحرير»، بمعنى آخر هو ليس مقالاً عادة ما يختتم بالعبارة التي ترفع فيها الصحيفة أو المجلة مسؤوليتها عما ورد في مضمونها كأن يكتب «إن المقالة الواردة هنا لا تعبر عن رأي الصحيفة». الأمر ليس كذلك هنا، فمن كتب وصف (المملكة البربرية) لم يكن سوى هيئة التحرير في الصحيفة، أي هو الموقف الرسمي لها.

بدأت افتتاحية الصحيفة في ٢٥ أغسطس الماضي تحت عنوان: (ثمن الاحتجاج في المملكة البربرية)، من البوابة التي دخل منها ابن سلمان الى الرأي العام الاميركي والغربي عموماً، حيث عملت المملكة السعودية على تلميع صورتها عن طريق رؤية ٢٠٣٠، وأن نظامها سوف «يستمع الى وجهات نظر المواطنين، وإلى كل الرؤى»، ويريد «أن يمنح الجميع الفرصة ليقولوا كلمتهم».

ولكن الترجمة العملانية لذلك كانت عكسيّة تماماً، فالحقيقة ليست جميلة، فمن يبدي وجهة نظره ويتحدّث في المملكة السعودية، قد ينتهي به المطاف الى الموت بقطع الرأس.

وتورد الصحيفة مثالاً على ذلك: إسراء الغمام، وهي ناشطة حقوقية شيعية تبلغ من العمر ٢٩ عاماً، ألقي القبض عليها، مع زوجها، موسى الهاشم، في ديسمبر ٢٠١٥، وظلّت محتجزة احتياطياً منذ ذلك الحين دون تمثيل قانوني. كانت إسراء تقود مسيرات سلمية مناهضة لسياسات الحكومة في القطيف المضطرب في شرق المملكة منذ ربيع عام ٢٠١١، داعية إلى وضع حد للتمييز ضد الشيعة، والإفراج عن السجناء السياسيين.

لائحة الاتهام التي تقدّمت بها النيابة العامة ضد السيدة الغمغام وزوجها ورفاقه لا تنطوي على جرم جنائي، وإنما تدور حول «المشاركة في المظاهرات في منطقة القطيف» و«التحريض على الاحتجاج»، وترديد شعارات «معادية للنظام»، و«محاولة إثارة الرأي العام»، و«تصوير الاحتجاجات والنشر على وسائل التواصل الاجتماعي»، و«تقديم الدعم المعنوي لمثيري الشغب»، حسب اتهامات الحكومة.

في النتائج، ومن وجهة نظر «واشنطن بوست»، فإن حكام السعودية غير متسامحين مع المعارضة، ويفرضون عقوبات صارمة مثل السجن والجلد. في ٦ أغسطس الماضي، طلب المدّعي العام تنفيذ عقوبة الإعدام بحق السيدة الغمغام وزوجها وأربعة آخرين. في حال تنفيذ الحكم، فإنها ستكون أول امرأة مقطوعة الرأس في المملكة السعودية على خلفية الاحتجاج السلمي، على الرغم من أن العقوبة تستخدم في كثير من الأحيان لجرائم العنف. وقدم طلب المدعي العام ذلك من المحكمة الجنائية المتخصصة، وهي محكمة مكافحة الإرهاب التي تستخدم بشكل متزايد كذخيرة ضد المعارضة. من المقرر أن ينظر القاضي في طلب عقوبة الإعدام في ٢٨ أكتوبر القادم. إذا تم التمسك به، فسيتم مراجعته من قبل الملك قبل تنفيذه.

في تعليق للصحيفة الغاضب جاء: «إن قطع رأس الناشط الحقوقي على خلفية احتجاج لاعنفي هو بربري، سواء كانت الضحية امرأة أو رجل. وهناك انتقادات لسجل المملكة السعودية الكئيب في مجال حقوق الانسان في الآونة الأخيرة من قبل كندا، وقد عدّتها السعودية تدخلاً في شؤونها الداخلية. ولكن من المستحيل أن ننظر إلى الاتجاه الآخر في مثل هذه الممارسات في العصور الوسطى، أو ينبغي أن يكون». وطالبت الصحيفة حكومة الولايات المتحدة بصفتها أقوى ديمقراطية في العالم (وهو ما لانعتقده)، بحشد صوت أقوى ضد الانتهاكات.

انخرطت المملكة في حملة متواصلة ضد المعارضة والاحتجاجات السلمية. سجنت السلطات السعودية المدوّن رائف بدوي لأنه اقترح أن المملكة بحاجة إلى الاعتدال، كما سجنت أخته سمر بدوي بسبب انخراطها في الدفاع عن حقوق الإنسان. هل كانت دعوتهما حقاً خطيرة؟ تتعهد رؤية ٢٠٣٠، خطة ولي العهد محمد بن سلمان، بأن «قيم الاعتدال والتسامح» ستكون «أساس نجاحنا». وتقول الوثيقة إن مبادئ المملكة السعودية تشمل «الحرص على حقوق الإنسان».

نصحت الصحيفة محمد بن سلمان بأن يقرأ الكتيبات الخاصة برؤيته، وأن يعتنقها بقلبه. وتختم: إنه يتصرف كما الطغاة في عصر مظلم.

طريق النهاية لـ (مملكة الشرّ)!

محمد قستي

وصل محمد بن سلمان الى الطريق المسدود.

هذه نتيجة لم يكن صعباً التنبؤ بها منذ الأشهر الأولى لوصوله وأبيه الى العرش.

لكن الغَبَش والغبار الذي أثاره الإعلام السعودي، جعل الكثير من المحللين والمراقبين، يتأخرون في الوصول الى النتيجة.

الآن.. انقشعت غيوم الإعلام السعودي السوداء، وبانت انتصارات ونجاحات ابن سلمان الكارتونية.

نشرنا في العد الماضي مقالاً بعنوان: (.. ودخلنا عصر «الإنهيار السلماني»!)، حيث عددنا ملامح الفشل، وعدم إمكانية تحقيق أي منجز سياسي او اقتصادي او عسكري أو تنموي؛ وقلنا ان النظام يتآكل في شرعيته واجهزته، وانه ينتظره سنوات صعبة وعنيفة، لا ترقى الى حدوث ثورة شعبية، وانما انحلالاً متسارعاً لبنى السلطة.

الفشل بنظرنا كان واضح المعالم، وعدم القدرة على تحقيق نجاح لم يكن خافياً. لكن النتيجة التي توصلت اليها مقالة الحجاز آنفة الذكر، وهي التي اختُزلت في العنوان (عصر الإنهيار السلماني)، كانت جديدة، وهي مبنيّة على أساس انه لم يعد لدى محمد بن سلمان وأبيه متّسعٌ من الوقت او الجهد او المال ليحقق رؤيته العمياء؛ وان تجربة السنوات الماضية كانت كافية لتبيان حقيقة الفشل الذريع الذي وصل اليه.

حين كُتبت المقالة، ظهرت صحيفة هآرتس الصهيونية لتقول بأن مشروع ابن سلمان الاقتصادي ورؤيته ٢٠٣٠ فشلت. ولهذا معنى ودلالة، فالرهان الصهيوني على محمد بن سلمان كان كبيراً، في ميدان السياسة والاقتصاد والمشاركة في مشاريع سعودية ليس أقلّها مشروع (نيوم) المزعوم!

بعدها ظهر ابن سلمان على غلاف مجلة نيوزويك الأمريكية، فظنّ الحمقى أتباع النظام بأن ذلك الظهور مديح له، كما هي العادة في أغلفة المجلات. ولكن كان الغلاف يتحدث عن انهيار بطيء للنظام ولشرعيته وكيف ان ابن سلمان واجه انكساراً في مشروعه الاقتصادي من (نيوم) الى (تأميم أرامكو). كما تحدثت نيوزويك عن استحالة تحقيق نصر سعودي في اليمن، وان السياسة الخارجية السعودية خلقت اعداءً للنظام.

كل هذه المفردات تحدثنا عنها في مقالة العدد السابق لشهر أغسطس ٢٠١٨.

بعد ذلك جاءت مقالة مايكل برلي في صحيفة التايمز البريطانية المحافظة (اليمينية)؛ بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠١٨؛ وكان العنوان لافتاً: (أيام الأمير السعودي الشاب معدودة: الآمال المعقودة على ابن سلمان كمصلح يداوي جراح المنطقة تسفر عن لا شيء).

وكرر برلي ما سبق ان كتبنا عنه في مجلة الحجاز مرارا، من أن هناك ضجيج اعلامي يغلّف ابن سلمان ونشاطاته، ولكنه اسفر عن لا شيء. أيضا، انتقد برلي السياسة الخارجية السعودية خاصة حرب اليمن التي تكلف بين ٥-٦ مليار دولار شهرياً، وكيف انها أصبحت مستنقعاً من صنع ولي العهد نفسه؛ إضافة الى فشله في المواجهة مع قطر، والتي أدّت الى تدمير مجلس التعاون الخليجي، وزاد بأن من اهم ملامح سياسة ابن سلمان هو القمع للناشطين وللمرأة وللشيعة.

في كل الأحوال، فإن ما كُتب عن ابن سلمان ليس مفاجئاً، ولكنه يؤكد التقييم الذي ذهبنا اليه، منذ العدوان على اليمن، وما تلاها من اطلاق الرؤية العمياء، واستحواذه على السلطة داخل البيت السعودي، وتداعيات تهميش المؤسسة الدينية الوهابية، واشتداد حملة القمع وآثارها.

التقط آل سعود واعلامهم هذه التقييمات المنشورة (غربياً) فانطلقت حملة إعلامية دعائية في الصحافة والمواقع الاجتماعية، لتمسح ما يعلق من آثارها في نفوس المواطنين. ظهرت على سبيل المثال - إضافة الى الهاشتاقات المعتادة - هاشتاق بعنوان: (صانع الأمجاد محمد بن سلمان)؛ وآخر بعنوان (السعوديون دون محمد) أي انهم يدافعون عنه بأنفسهم!، وغيرها.

التطور والتنمية والإصلاح لا تتحقق بالأحلام، ولا بالشعارات والإعلام، ولا بالوعود غير القابلة للتنفيذ؛ ولا يتيسّر كل ذلك، بالشدّة والقمع لكل منتقد او صاحب رأي، او بالإعدامات، او بالإستئثار بالسلطة دون القدرة على إيفائها حقها من الجهد؛ ولا بمكافحة الفساد من قبل مفسدين وفي مقدمتهم سلمان وإبنه.

التطور والتنمية والإصلاح عملية شاقة مجهدة مُكلفة وصعبة، لكن ثمرتها كبيرة لو تحققت.

محمد بن سلمان لم يضع المملكة على الطريق الصحيح حتى. ولو فعل ذلك، لوجد من المواطنين من يغفر له بعضاً من جرائمه أو أخطائه.

مجرد وضع القاطرة على الطريق الصحيح، نجاح في حدّ ذاته، ومؤشر على إمكانية الإنطلاق.

لكن الذي جرى حتى الآن، مجرد ضوضاء وشعارات ووعود. وهذه في النهاية عمرها قصير. اذ سيكتشف الأقربون من المواطنين، والأبعدون من المراقبين والمحللين، أن ما أنجزه ابن سلمان مجرد (لا شيء) بتعبير الصحفي البريطاني برلي.

بنظرنا.. لقد فات الوقت لإصلاح الوضع في السعودية سياسيا واقتصاديا وأمنيا وعسكريا، داخلياً وخارجياً.

المدّة التي قضاها ابن سلمان واشتغل فيها في كل المواضيع، وحاز خلالها كل السلطات كيما يغيّر ويُصلح، شارفت على الإنتهاء، من وجهة نظر المواطن والمراقب المحلي والأجنبي.

بمعنى آخر: لا يمكن توقّع الشيء الكثير من النجاح حتى لو بقي ابن سلمان في السلطة لعشرين سنة قادمة، وحتى لو حاز - كما هو حالياً - كل السلطات المطلوبة؛ وحتى لو قمع كل الأصوات المنتقدة او المنبهة له.

السعودية اليوم تسير في الطريق الخطأ الذي اعتمده ابن سلمان.

خيار التراجع لديه غير مطروح البتة.

وخيار المواصلة في ذات النهج، يمثل سياسة (العاجز) غير القادر على فعل

شيء، اللهم سوى: مشيناها خطىً كُتبتْ علينا/ ومَنْ كُتبَت عليه خطىً مشاها!

للشرح أكثر:

حملة الرعب الأمنية التي تصيب كل شرائح المجتمعة ستتواصل؛ فهي البديل ـ حتى الآن ـ او لنقل هي المظهر الوحيد لقوة السلطة برأسها المتفرعن محمد بن سلمان، الذي يعتقد بأن اطلاق سراح المعتقلين، والتخفيف من القيود الأمنية، مؤشر ضعف غير مقبول، في عهد تمّ توصيفه بأنه عهد حزم وعزم وظفرات.

بل هناك من المعلومات والمؤشرات، ما يفيد بأن ابن سلمان المتوتر جداً، يميل الى القيام بحملة اعدامات كبرى، تخمد ما تبقّى من أنفاس. وإن فعلها، وهو محتمل جداً، فهو يزيد الطين بلّة على نفسه وحكمه.

ايضاً، لا يُتوقع من ابن سلمان المراجعة بشأن حرب اليمن، أي الانسحاب منها، وترك الأمر لليمنيين أنفسهم. او في الحد الأدنى القبول بحلول سلمية. هذا أمرٌ غير مطروح، وكل ما نسمعه من تصريحات وما نراه من مؤشرات في الإعلام، وكل ما نراه من سلوك على الأرض.. يدلّ على ان عزيمة ابن سلمان في مواصلة الحرب والعدوان، مستمرة (مهما كلف الأمر)؛ وهذه الجملة الأخيرة بين قوسين ()، نسمعها صريحة تتكرر على ألسنة المعلقين السياسيين والعسكريين التابعين للنظام على القنوات الفضائية.

يدرك ابن سلمان ان حرب اليمن صارت مستنقعاً. هو ليس جاهلاً بهذا.

لكن إنْ نفينا عنه (الجهل) بالأمر، فإن ذلك لا يمنعنا من وصفه بـ (الأحمق) وهو (الجاهل المركّب).

فمواصلة طريق الخطأ للحفاظ على ماء الوجه ليس حلاً. والمستنقع اليمني ليس خسائره مالية وبشرية فقط، بل هي أعظم من ذلك، هي ايضاً خسائر سياسية وعسكرية، ونفسية، وخسائر في سمعة النظام ومكانته في القلوب قبل العقول، وعلى مستوى العالم، بمن فيهم الشعب المُسعوَد نفسه.

أيضاً، لا يُتوقع من ابن سلمان إصلاحاً سياسياً بالضرورة، فأول بديهيات الإصلاح وأول خطواته، هو إطلاق سراح المعتقلين، في حين انه يريد قتلهم، ولازالت السجون الجديدة تستضيف زواراً جدد، حتى من بين الموالين.

ليس مطروحاً أي اصلاح سياسي، ولا أحد يستطيع ان يطالب بذلك علناً. بل حتى احتكارية السلطة ضمن العائلة المالكة، غير مطروح. لا يوجد الا رأس واحد، وقرار واحد من بين العائلة المالكة.

هل يتراجع ابن سلمان في علاقاته مع المؤسسة الدينية، فيعيدها الى وهجها بعد تهميشها؟ هذا امر غير ممكن، وغير صالح ايضاً، بالنظر الى أن أهم مكسب انجزه ابن سلمان ـ بنظر الكثيرين، وهو ما يفاخر به نفسه ـ هو تخفيف غلواء المؤسسة الوهابية وسطوتها على المجتمع. ثم ان ابن سلمان قد اتسع قلقه من محيطه النجدي الوهابي، وشرعيته تتآكل سريعاً في ذلك المحيط، وهو يرى المواجهة للمعارضين السلفيين الى حد اعدامهم، وليس التراجع؛ حتى وان اعتقد بأن (نسخة داعشية) جديدة ستظهر قريباً او ظهرت حتى، تنتقم من سياساته.

بقي ان نقول بأن ابن سلمان وهو يشهد تهاوي رؤيته ٢٠٣٠، يشعر بأن لديه متسع من الوقت في تعديلها. لكن أعمدة الرؤية نفسها قد تحطمت، والمطلوب هو رؤية جديدة، وليس اصلاحاً لرؤية صارت من الماضي.

مشروع نيوم، ومشروع البحر الأحمر، ومشروع قدية، ومشروع مكافحة الفساد، ومشروع بيع أرامكو، ومشاريع صاخبة لم نجدها سوى في الإعلام، ولم يتم البدء بها.. كلها تبخرت. ولا يمكن الإنطلاق في رؤية أساسها معطوب، بل وتمويلها مشكوك فيه.

فابن سلمان يتحدث عن استثمارات بمئات المليارات من الدولارات خلال ١٢ سنة؛ وهي مبالغ لا يمتلكها، ولا يمكن ان يحصل عليها في المستقبل، ولا هو قادر على اقناع آخرين بالإستثمار فيها (غربيين كانوا او محليين). بل ان الأموال تهرب من السعودية، كما يهرب الرجال والنساء من السجن الكبير.

ما سيبقى للمواطن من رؤية ابن سلمان المعطوبة هو: استمرار البطالة بل تفاقمها، كما توضح ذلك الأرقام الحكومية.

وما سيبقى هو (زيادة الضرائب) والأعباء الاقتصادية والفقر، وتآكل ما تبقى من الطبقة الوسطى.

وما سيبقى هو (الفساد) الذي انحسر الحديث عنه، بعد اعتقال رجال الأعمال في فندق الريتز كارلتون ونهب أموالهم، وبيع الكثير ممتلكاتهم في المزادات العلنية، فيما هم قابعون في السجن!

من لا يتراجع في اول الطريق بعد اكتشاف الخطأ، ثم لا يقبل بالتراجع حين يبلغ منتصف الطريق، فإنه يجد نفسه مجبوراً لمواصلة المسير الى آخر الطريق.. الى حيث (حتمية التاريخ، وسنّة الله في الكون): الى السقوط.

من لا يمتلك شجاعة التراجع عن الخطأ والخطيئة. لن يرثي أحدٌ النهاية التي تنتظره.

نحن أمام حاكم يجمع في صفاته بين (الفرعونية) و(الطفولية).

حاكم، قمع النساء والرجال، المعارض والموالي، الكاتب والصحفي والإعلامي والمغرد، والناشط الحقوقي، والناشط السياسي، والشيعي والسنّي والصوفي والسلفي الوهابي، والإخواني والداعشي، والقاضي، والخطيب في المسجد، والشاب في الجامعة، والمرأة المطالبة بحقها، كما اعتقل الشاكي المتألم حين أظهر صوته، واعتقل المخنوق بصوته، وحتى المؤيد بلسانه وقلمه. قمع هذا النظام الرياضي، والاقتصادي، والسياسي، والديني، والكبير والصغير، ولاحق الهارب من القمع في الخارج، وحتى النساء الهاربات بجلدهن أعيدوا الى السجن في طائرات الخطوط السعودية!

هذا نظام يقمع الكل، ويتجسس على الكل، ويشك في الكل، ولا يتسامح مع الكل، وبالتالي لا يمكن الا القول انه يتآكل داخلياً، وإلا ما معنى التآكل غير هذا؟ وما معنى خسارة الشرعية غير هذه؟ وما معنى السخط والمعارضة غير هذا؟ وأي قيمة لنظام حكم كهذا تتقلص قاعدته الى أبعد الحدود، ولا يستطيع ان يمضي قانوناً قراقوشيا الا وأتبعه بالتهديد سجناً وغرامة.

(أبواب الشر) انفتحت على مصراعيها في (مملكة الشر)، بقيادة (أمير الشرّ) و(ملك الشرّ)، فارفعوا المظلاّت اتّقاءً!

ماوراء الحملة الإعلامية على إبن سلمان

أمير فاشل، أم ابتزاز مالي؟

عمر المالكي

نعلم أن الماكنة السعودية الإعلامية ضخمة ولا شك.

هي أخطبوط مسيطر على الساحة العربية، في مجالات مختلفة.

لكن تأثيرها السياسي يكاد يكون محدوداً.

بل أن تأثير تلك الآلة ضعيف في التغذية السياسية، على الأقل على المستوى الشعبي المحلي.

فالمواطنون لا يثقون في الإعلام الرسمي، خاصة في هذه الفترة، حيث انكشف مقدار الدجل والكذب، فضلاً عن انكشاف الهبوط والإسفاف غير المحدود الذي تتمتع به الوسائل الإعلامية السعودية الرسمية، وصحفييها وكتابها ومغرديها ومقدميها.

وآية الفشل، ومن أبرز علاماته، ان المواطن لا يتابع الأخبار السياسية على القنوات المحلية، ولا على قنوات الاعلام السعودي الخارجية، كالعربية، الا لماماً.

وحتى المتابعة لا تعني التصديق. خاصة ان تعلّق الأمر ـ كما هو الحال في هذه الأيام ـ بحرب العدوان على اليمن، أو ما يتعلّق بالإعتقالات المتصاعدة والتهم الكاذبة والجزافية ضد الخصوم.

لهذا، يمكن القول بأن التوجيه السياسي الرسمي للشعب المُسعود ضعيف، ومحيط تأثيره محصور في أقليّة، تنفخ في إنجازات وانتصارات كاذبة ورقياً وفضائياً وعبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ماكنة إعلامية ضخمة، ولكنها فاشلة

يظن المتابع الخارجي ان للنظام السعودي تأييداً كبيراً على المستوى المحلي.

لكن المؤكد ان الصحافة الورقية لا تُقرأ. وقد جرت نقاشات عديدة حول (موت الصحافة الورقية) وضرورة إيقاف الدعم الرسمي عنها، فالعالم والمواطنون تجاوزوها. وما أكثر المقالات التي كُتبت حول الأمر قبل بضعة أشهر.

أما الفضائيات، فلا يجد المواطن الأخبار الصحيحة من القنوات المحلية ولا من العربية وأخواتها. هو يتابع ام بي سي، كوسيلة ترفيه؛ اما الموضوع السياسي فمنفصل جداً. لهذا قيل بأن التوجيه السياسي للمواطن تقوم به محطات خارجية.

جزئياً تقوم به قناة الجزيرة وقناة الميادين وقناة البي بي سي، وحتى قناة المسيرة اليمنية التي يديرها أنصار الله (الحوثيين).

وأما في مواقع التواصل الاجتماعي، فيحسب المراقب من خلال التعليقات على الأخبار والتغريدات، وسيل الشتائم والحملات الاليكترونية، والسيطرة على حسابات الآخرين، ان السعوديين مسيطرين اعلامياً وان قوتهم هائلة.

لكن الحقيقة هي أن نحو تسعين بالمائة من الحسابات وهمية، تديرها مجموعات تعمل لدى المباحث السعودية. واذا استطاع المرء تمييزها، وهو ما نفعله في مجلة الحجاز، سيدرك بسهولة، ان الاعلام السعودي لا شعبية له، ولا مؤيدين كُثر كما يبدو في الظاهر.

وهناك قضية مهمة، تتعلق بجيش الذباب الالكتروني او الجيش السلماني، فقد استطاع هذا الجيش ان يشوّه سمعة آل سعود في عملية تدمير ذاتي رهيبة.

فاللغة الهابطة، وسيل الشتائم، وسطحية التعليقات، وهبوط المستوى الفكري، والتهديد بالقتل او السجن للمخالف.. كلها كانت تعكس وسائل النظام، ومباحث أمنه، ما جعل العرب قبل المواطنين، ينفرون منهم، ويميزونهم بأنهم مباحث، او بتعبيراتهم: دبابيس، او بيض، او غير ذلك.



الإبتزاز الغربي متواصل لابن سلمان

إزاء الفشل الكبير للآلة الإعلامية السعودية الضخمة، ظهر بعض النقد للإعلام المحلي وأدواته الخارجية، كونه غير قادر على مواجهة التحديات التي تتعرض لها العائلة المالكة، ولأنه أيضاً بنظر الكثيرين لا يمثل قيم المجتمع الدينية والأخلاقية، فضلاً عن أنه يستهلك الأموال الطائلة، ويعتمد على أشخاص مشهود لهم بالفجور والانحلال والجهل والتطبيل.

واذا كانت الرياض حريصة على أن تكون لها منصّات إعلامية خارجية، لتحسين سمعة آل سعود، فإنها تبتغي من تمويل الإعلام الأجنبي، خاصة الغربي، إقناع المواطن بحكمة ونجاح آل سعود وحكمهم. فمن لا يؤثر فيه العلف الإعلامي السعودي، يمكن أن يقتنع بما يقوله الإعلام الغربي.

وعلى هذا الأساس رأينا أغلفة مجلات الغرب، واعلامه، في مقالات ودعايات، لآل سعود ولمحمد بن سلمان. وقد أمضينا السنوات الثلاث بالخصوص، في حملات إعلامية غربية تروج لابن سلمان ورؤيته، وتدافع

عنه، بل ان بعضها تمت السيطرة عليها بشكل شبه كلي، كموقع سي ان ان (العربي)، او مجلة التايم المتخصصة في وضع آل سعود على أغلفتها. وحتى موقع بلومبيرغ كان يستلم الأموال، وحتى المراسلون الأجانب في الرياض، ومن يزور الرياض من صحفيين غربيين، يستلمون الهدايا (أموال وساعات ثمينة وغيرها).

وسائل إعلامية غربية: ابن سلمان فاشل!

ولكن فجأة انقلب ذلك الإعلام وصار يتحدث عن فشل محمد بن سلمان ورؤيته العمياء ٢٠٣٠، وعن قمعه لشعبه، وأنه فشل في كل الملفات الخارجية، بما فيها حربه على اليمن ومعاركه مع قطر، ومواجهته مع ايران.

مالذي تغيّر حتى تهاجم محمد بن سلمان، الصحف الغربية البريطانية والأمريكية، وحتى الفرنسية، فضلاً عن بعض القنوات الفضائية؟

هل هي مؤامرة غربية؟ هل هو ابتزاز سياسي؟ هل القضية مجرد التوقع عن دعم ابن سلمان اعلامياً بعد أن خسر الرهان عليه؟

هل غيّر ابن سلمان من سياساته؟ هل قلّل من دفع الجزية للدول الغربية؟ هل اتجهت بوصلته الى حلف آخر؟ هل تراجع عن قضية بيع فلسطين من خلال (صفقة القرن).

من حق المُسعودين أن يتساءلوا. لكن عليهم أن يعرفوا التالي:

لقد دعم الغرب ـ خاصة إدارة ترامب ـ محمد بن سلمان، الى حدّ إيصاله الى ولاية العرش، لأنه اعتقد بأنه الشخص الذي يجلب المنافع المادية له (أي الغرب ودوله)، ولأنه بنظرهم سيقود البلاد باتجاه التغريب الكلي، وبسرعة الصاروخ؛ ولأنه أيضاً قادر على تسويق أمريكا وسياساتها والتحالف معها في العالمين العربي والإسلامي. والأهم، رأوا فيه أنه قادر على اتخاذ قرارات خطيرة، بتطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني، والتخلّص بأي شكل كان من القضية الفلسطينية.

فعل ابن سلمان ما عليه ان يفعله، مقابل العرش.

أغدق الأموال، ووقع الصفقات، وإن ذهب معظمها لأمريكا، ما جعل بريطانيا وفرنسا غاضبتين.

وباعتراف نتنياهو وادارته، فإن ابن سلمان تقارب مع إسرائيل، وضغط على الفلسطينيين ليقبلوا بصفقة القرن، التي تتضمن التخلي عن المطالبة بالقدس الغربية كعاصمة، وعن الدولة الفلسطينية المستقلة، وعن حق العودة، بما يشمل توطين الفلسطينيين في بلدان الشتات، خاصة لبنان وسوريا والأردن.

لماذا خاب ظن الغرب إذاً، وتوجه الإعلام الى مهاجمة ابن سلمان، والتأكيد على انه فاشل؟

فعلاً ابن سلمان فاشل، وهذا ليس جديداً، فكل سياساته كان واضحاً فشلها منذ البداية، سواء في حرب اليمن الاجرامية، او في سوريا، او في العراق، او في لبنان، او في قطر. هذا ليس جديداً، خاصة وان فشل آل سعود هو محصلة نهائية لفشل الغرب نفسه، والأمريكيين بشك خاص. ذلك ان سياسة آل سعود ما هي الا ملحق بالسياسة الأمريكية، ولا يمكن ان تفشل أمريكا في سياساتها الشرق أوسطية، وينجح ابن سلمان، او اسرائيل.

ايضاً فإن الغربيين يعلمون ان رؤية ابن سلمان عمياء، وانه لا يمكن ان تنجح. ولا يوجد احمق ـ ولا نقول اقتصادي او باحث ـ يقرأ وثيقة رؤية ٢٠٣٠، الا ويدرك انها رؤية رغبوية غير علمية يستحيل ان تنجح.

لكن الغرب واعلامه طبّل لها، وحين بان عوارها سريعاً، قال ان ابن سلمان يقوم بإعادة النظر في بعض فصولها، وتكييفها لتتواءم مع المرحلة القادمة.

الغرب غطّى فشل ابن سلمان طيلة السنوات الثلاث الماضية، سواء تعلق الأمر بالسياسات الخارجية، او الاقتصادية والمالية، او تغطيته في الصراع على الحكم وروج لتعاطي ابن نايف المخدرات، ودافع عنه حين وضع رجال الأعمال في فندق الريتز كارلتون (نتذكر تغريدات ترامب بهذا الخصوص). والغرب واعلامه وشركات التواصل الاجتماعي (تويتر والفيس واليوتيوب بشكل خاص) كانت تعمل جنباً الى جنب مع ابن سلمان، وتضيّق على المعارضين، وتحذف حساباتهم اعتباطاً، وتنظف أرشيف ابن سلمان بما يتواءم مع المرحلة.



الصحافة والاعلام السعودي جملة فاشل

والغرب نفسه، هو من غطّى جرائم ابن سلمان في اليمن، وغطّى وصمت عن الاعتقالات التي قام بها بحق كل الحقوقيين والناشطين والنساء وغيرهم.

الآن صحا الغرب، وبدأ يتحدث اعلامه بأن ابن سلمان فاشل!

اليس هناك أمرٌ ما وراء الأكمة؟!

بالطبع!

ما هو؟

تبخّر آمال الغربيين

الآمال الغربية على محمد بن سلمان كثيرة، ولكنه شاب بلا خبرة، ولديه من الرعونة والحمق ما يكفي لإفشال تلك الآمال.

لم يكن الخلل في ابن سلمان، بقدر ما كان الخلل في تضخيم الآمال المتوقعة منه.

لقد نجح في كثير من متطلبات الغرب (أمريكا بالذات)، وحاول أن يجعل من بلده عنصراً فاعلاً في السياسة الأمريكية، الى حد التطابق مع رؤية ترامب في كل الأمور الشرق أوسطية.

لكن، هل يستطيع ابن سلمان ان يُنجح صفقة القرن؟

ذلك امرٌ ليس بيده وحده، ولا يمتلك أدوات ذلك، الا القليل منها، وقد مارس ضغطاً على الأردن وعلى محمود عباس، ولازال، لتمضية صفقة القرن. كما لازال على تواصل قوي مع الصهاينة ومشروعهم.

ليس بإمكان محمد بن سلمان أن يُنجح سياسة ترامب في الشرق الأوسط.

في العراق ـ كما لاحظنا في البصرة مؤخراً ـ عمل ما بوسعه، الى جنب أمريكا وقنصلها في البصرة، وسفيرها في بغداد. دفع الأموال الكثيرة للتخريب. اشترى زعماء قبائل. سعى لشقّ الصفّ الشيعي من خلال مقتدى الصدر والحكيم بالذات، واستقبل الأول هو وابن زايد لتشكيل تحالف يخربط

المعادلة العراقية كاملة. بل ان ابن سلمان، ضخّ الكثير من المال لبعض رجال الأعمال العراقيين في الجنوب، لكي يتم استثمار ذلك سياسياً قبل وبعد الانتخابات.

فهل يُلام على الفشل في العراق، وأمريكا نفسها فشلت؟!

ام هل يُلام ابن سلمان على الفشل الماحق في سوريا، وأمريكا فشلت قبله رغم انه كان ينفذ ما تريده؟

نعم.. لقد (خربط) ابن سلمان المعادلة حين وضع سعد الحريري في الحجز، العام الماضي. وكانت تلك غلطة أثمرت الإطاحة بالسبهان، ولكن ابن سلمان عاد وانضبط ضمن اللعبة الامريكية الإسرائيلية، كما هو واضح اليوم، من خلال الحملات على حزب الله، وتعطيل تشكيل الحكومة اللبنانية.

مع ايران، فإن ابن سلمان لم يخطئ ـ بمقاييس أمريكا. لازال اعلامه وسياساته وأمواله تسعى للتخريب الداخلي في ايران، ومحاربتها خارجياً. بل ان ايران صارت محور كل سياسات ابن سلمان؛ وهو اليوم مستعد ويعمل على ارض الواقع لإنجاح خطة ترامب في خنق ايران، بعد ان يتم منعها من تصدير نفطها.

اما في اليمن، فتجاوزات ابن سلمان، كقتل المدنيين، وقصفهم، وإقامة المجازر، فإنها مجرد (أخطاء صغيرة) بنظر ترامب. أي ابن سلمان وابن زايد، يوظفان القاعدة في مواجهة حكومة صنعاء، بموافقة أمريكية. لا يقبل بالحلول السياسية، بموافقة أمريكية. وأمريكا تخطط معه عسكرياً وتزوده بالسلاح، كما بريطانيا، بما فيها القنابل العنقودية. فأين اخطا ابن سلمان حتى يتم معاقبته؟

الخطأ، في توقع الغرب منه الشيء الكثير، او تحميله فشل سياساته!

وحسب السفير الأمريكي السابق في الرياض (فريمان) فإن ابن سلمان لا يستطيع ان يروج لأمريكا في العالم الإسلامي. لقد فعل ما في وسعه. لكن أمريكا هي من اهدرت سمعتها، وأهدرت سمعة حلفائها السعوديين والصهاينة على حد سواء.

حملة ابتزاز مالي؟

اذا كان ابن سلمان لم يتزحزح في المجمل عن السياسة الأمريكية الغربية الصهيونية..

واذا كان ابن سلمان قد منح الغرب ما يريد حتى من الأموال والعقود والصفقات..

واذا كان ابن سلمان يبذل جهده في كل الإتجاهات لإرضاء الغرب.. حتى فيما يتعلق بالسياسات الداخلية، والانفتاح الاجتماعي، ووضع المخالفين في السجون..

اذن.. هل يمكن القول ان ما نراه في صحافة الغرب من هجوم عليه، يستهدف المزيد من الإبتزاز المالي تحديداً؟

نظنّ ذلك! وهو الأقرب، خاصة بالنسبة للصحف البريطانية المحافظة كالتايمز!

وما يعضدنا في الميل الى هذا أمران:

الأول ـ أن دول الغرب لا تطلب من محمد بن سلمان وأبيه تغييراً في سياساته بشأن قضية ما. فلا هي تطلب منه إيقاف الحرب في اليمن، بل العكس؛ ولا هي معترضة على سياساته تجاه إيران، ولا تجاه لبنان، ولا تجاه العراق، ولا تجاه سوريا، ولا تجاه حماس وفلسطين؛ بل ان الغرب لا يضغط على ابن سلمان لحل أزمته مع قطر وهي الحليف الآخر للغرب. أمريكا ودول الغرب عامة، لا تبحث عن تعديل في سياسة سلمان وابنه الخارجية، ولا تطلب ذلك، ولا هي تقول انها تعترض على سياساته هذه، لأنها جميعاً منتفعة منها.

الثاني ـ ان حملة المقالات في الصحف والمجلات الغربية وبعض الفضائيات الغربية، جاءت مترافقة مع اعلان (رويترز) وغيرها، من أن ابن سلمان، أو أبيه، قد قرّر عدم بيع أرامكو أو قسم منها ـ على الأقل الى حين. وبالتالي استنتج الجميع، ان مشاريع ابن سلمان (نيوم، قدية، البحر الأحمر) سيتم تعليقها. ويبدو أن آمال الغربيين (بريطانيا وأمريكا خاصة) في الاستحواذ على أرامكو، إكبر شركة نفطية في العالم، وادراجها في سوق أسهم نيويورك او لندن، قد أحبطت. والمكسب الغربي الآخر من بيع أرامكو، والذي سيتحول الى مشاريع (حالمة) بتعبير ابن سلمان نفسه (خاصة في نيوم)، لن تكون موجودة أيضاً. وبالتالي فات على تلك الدول، مكسبين من بيع أرامكو، وما يتبعها من مشرعات.



خصخصة أرامكو قد تكون وراء الحملة على ابن سلمان!

وعليه، جاء الحديث في اعلام الغرب مكرراً، بأن ابن سلمان فشل في رؤيته (وهو كلام حق أريد به باطل)، وفجأة اكتشفت صحافة الغرب، بأن ابن سلمان (قمعي واستبدادي وجاهل وأرعن)!؛ وأنه يقمع النساء ويقمع الشيعة!، وكأنه وفر أحداً من طغيانه!

إذن.. هل يمكن القول بأن ما ينشره الاعلام الغربي من مواد تنتقد ابن سلمان وتسخر منه، سياسة استراتيجية، أم تكتيكية؟!

هل يريد الغرب إضعاف ابن سلمان محلياً لصالح شيء من الانفتاح والحرية في التعبير والمشاركة السياسية واحترام حقوق الإنسان؟

كلا.. فهذه القضايا ليست مدرجة أساساً على قائمة اهتماماته!

لا أمريكا ولا بريطانيا ولا فرنسا، ولا غيرها، تريد إضعاف ابن سلمان داخلياً، أو استبداله بأمير آخر، ولا تريد من ابن سلمان تغيير سياساته الداخلية عامّة، سواء بشأن الاعتقالات (عدا بعضها)، او بشأن الضرائب وتحويل الدولة الى دولة ضريبية، ولا بشأن تحجيم دور المؤسسة الدينية، ولا بشأن السياسات الاجتماعية عامّة.

نحن ـ إذن ـ بإزاء نهج تكتيكي غربي محدود التأثير على السياسات والأشخاص الذين يقودون الحكم السعودي.

ومن جانب آل سعود، فهم يدركون ان الحملة الإعلامية تتسم بـ (النفاق)، و(الإبتزاز المالي) وهي وإن كانت مؤلمة لشخص مثل ابن سلمان، يعتمد على سمعته لدى الغرب في تسويق نفسه محلياً، الا ان السياسات السعودية ستبقى بدون تعديلات، أي دون تغيير في المنهج العام. خاصة وأن خيارات الرياض محدودة، وليس لديها الا الغرب الذي ساهم في صناعة الحكم السعودي، وبقي محافظاً عليه الى الآن. ولا يتوقع ـ والحال هذه ـ أن تميل الرياض الى موسكو أو الصين (مجرد ميل سياسي او اقتصادي)، فالنظام السعودي أصبح مُرتهناً للغرب منذ زمن، وبشكل كامل.

فضيحة إعلامية سعودية بطلها (نيوزويك)!

خالد شبكشي

إنها فضيحة إعلامية من العيار الثقيل؛ تلك التي وقع فيها الإعلام السعودي الرسمي، صحافة وفضائيات، وأيضاً وقع في قعرها جيش (الذباب الإلكتروني)، او (الجيش السلماني). بطلها مجلة نيوزويك، التي وضعت ابن سلمان على غلافها، مع محتوى نقدي حاد له، فظنّ اعلاميو آل سعود بأنها تمتدحه، فسوّقت للمجلة الأمريكية، وكأنهم اعتقدوا بأن وضع ابن سلمان على الغلاف جزءٌ من حملة إعلامية سعودية ـ مدفوعة الثمن ـ تواجه حملة النقد في الصحافة الغربية.

سبق وأن كتبت صحيفة التايمز البريطانية المحافظة، بأن أيام ابن سلمان معدودة، وان اصلاحاته اسفرت عن (لا شيء). وقد استعرض موقع البي بي سي بعضاً من المقالة.

السي ان ان، كتبت عن شخصية ابن سلمان الغبية والمتهورة وأفردت مساحة كبيرة لاخفاقاته السياسية والاقتصادية.

الواشنطن بوست كتبت عن بربرية القمع لابن سلمان وأبيه.

وميدل ايست آي كتبت مقال مراجعة لحكم ابن سلمان، وعددت فشله الذي يكاد يكون في كل شيء تقريباً.

غلاف نيوزويك الذي لم يفهمه الاعلام السعودي!

وحتى صحيفة لوموند الفرنسية، قالت ان ابن سلمان يتقدم خطوة ليتراجع عشراً، وان دعمه من قبل الغرب سيفجر الشرق الأوسط، وانه حان الوقت لوقف سياساته العدوانية.

في خضم هذا كله.. ظهر ابن سلمان على غلاف مجلة نيوزويك، بعنوان أساس: اجعل السعودية عظيمة مرة أخرى؛ وهو عنوان ساخر، بل هو احد شعارات حملة ترامب: اجعل أمريكا عظيمة ثانية.

اعتاد القراء، خاصة في السعودية، ان صورة ابن سلمان على غلاف مجلة ما، لا بد أن يكون مدفوع الثمن من جهة رسمية، وان المحتوى تطبيلي تلميعي دعائي.

هذه المرة كان الأمر مختلفاً، فوقع الطبّالون والذباب الالكتروني في المصيدة، وأساؤوا الى ابن سلمان بالترويج لنيوزويك بدلاً من مهاجمتها، حيث ظنّوا انها تحمل مديحاً كما هي العادة.

الإعلامي عبدالله البندر، وهو احد قادة الذباب الالكتروني، افتخر بتصدّر ابن سلمان غلاف نيوزويك، وترجم العنوان خطأ: (يعيد امجاد العرب مرة أخرى). ورئيس اللوبي السعودي الدعائي في أمريكا، سلمان الأنصاري، روّج للمجلة الأمريكية قبل ان يقرأ المحتوى، فقام الذباب الالكتروني بترويج ما روّج. وتفاخر الانصاري فقال: (حينما تتصدر قيادة بلدك حديث العالم وإعلامه، فاعلم بأن رجال وطنك مالئي دنياهم وشاغلي ناسها).

تلقف عشرات الألوف من الذباب الخبر وصورة الغلاف ونشروه، وقال عبدالله القحطاني مفاخراً بأن نيوزويك تزيّن غلافها بصورة ابن سلمان. أحد مسؤولي الذباب الالكتروني ـ قس بن ساعدة، على موقع تويتر، تحدث عن مجد ابن سلمان، ودعا له واعتبره عظيماً يصنع التاريخ. ومثله فعل مسؤول ذبابي آخر اسمه تركي الدعجاني؛ وعمدت "عواجل" السعودية الكثيرة أطنبت في المديح اعتماداً على الغلاف. حتى القنوات السعودية التلفزيونية، جعلت غلاف نيوزويك مجالاً للمديح والاستعراض من قبل طبالين تافهين جاءت بهم للحديث عن غلاف نيوزويك وليس محتوى ما قالته.

سخر الكثيرون من سخف الاعلام السعودي، ومن تطبيل جيش الذباب الالكتروني. وهاجم المعارض غانم الدوسري مسؤول اللوبي السعودي في أمريكا سلمان الانصاري، وسخر منه، وقال بأنه (جاب العيد)، حيث امتدح نيوزويك التي تقول ان ابن سلمان يدعم القاعدة في اليمن. واضح ان المشكلة تكمن في أن أحداً من المطبلين لم يقرأ محتوى المجلة، الذي كان في مجمله كتلة من النقد الحاد، لذا نصح معلق المطبلين بالتمعّن والقراءة: (لا تطبّل على عمى).

وفي حين استعرض اعلاميون بعضاً مما حوته مواضيع غلاف نيوزويك.. وجد الإعلامي السابق في قناة الجزيرة ياسر أبو هلالة فرصة لتوجيه سهامه للإعلام السعودي، وليسخر من أن زعيم اللوبي السعودي في أمريكا والذي يتقن الإنجليزية روّج لنيوزويك بظن انها تمتدح ولي أمره.



سلمان الانصاري، رئيس اللوبي السعودي بأمريكا

نعم.. حوت مجلة نيوزويك العديد من المقالات الناقدة لابن سلمان؛ بينها مقالة لجوناثان برودر، قارب فيها بين شخصيتي ترامب وابن سلمان وانتقد سياسات الأخير. وكتبت الدكتورة مضاوي الرشيد مقالة تحدثت فيها عن انهيار لشرعية النظام ومشاريعه السياسية والاقتصادية وقمعه المتواصل. وسبق ان كتب توم اوكونور مقالة عن ابن سلمان وشرائه الأسلحة الأمريكية وخلافه مع كندا.

اكتشف الذباب الالكتروني وسادتهم متأخرين ان غلاف نيوزويك لا يحوي مدحاً، فعمد اكثرهم الى مسح التغريدات، واعترف احد قادة الذباب على موقع تويتر بإسم «طيّار ركن»، بأن العنوان مجرد غلاف للإساءة لقيادة المملكة. وقال ان العيب على من سوّقَ هذا العنوان وبدون أن يقرأ وهو يجيد الإنجليزية. وهنا سخر بوغانم القطري فردّ متهكما: (صحيفة نيوزويك خلّت ولي عهدك مسخرة)!

الرد السعودي فضائياً!

مالعمل الآن؟! وكيف يمسح الذباب الالكتروني آثار ما كتبته الصحف والمجلات الغربية التي وصلت الى قناعة بأن مشروع ابن سلمان ورؤيته قد أفلستا تماماً؟

لا حلّ بغير اطلاق بضعة هاشتاقات، لعلّ وعسى. فلا مجال للنصر السعودي في أي معركة سياسية او عسكرية الا في الفضاء الالكتروني الخيالي.

كان هناك هاشتاقان اساسيان: احدهما بعنوان (# السعوديون دون محمد بن سلمان)، والثاني (# محمد بن سلمان صانع الأمجاد).

سلمان الانصاري، رئيس اللوبي الإعلامي في أمريكا، خاطب الملك "الحازم!" وكأنه يعتذر: (نحن جنودك، وأنصارك، فامض بنا للنصر المؤزر، فوالله لو اجتمعت كل جيوش الشر ضد السعودية لما زادنا الا ثباتاً).

الذبابة الالكترونية محمد نافع، هو من أنشأ الهاشتاق: # السعوديون دون محمد، وطلب من بقية الذباب المشاركة، (لكي يعلم العالم اننا كلنا نفديه بأرواحنا وما نملك) حسب تعبيره. وبشّر نافع جيش الذباب بالتالي: (سوف نغزو الهاشتاقات العالمية. يجب تحضير تغريدات بالإنجليزية عن دور ومكانة السعودية). وأضاف: (نحاول ان يكون لنا وجود بقوة للتعريف بدور ومكانة السعودية العظمى عالمياً). رد عليه احدهم: (أهم شيء ان الغزو مجرد هاشتاقات. اما ايفانكا وأبوها فقد غزيا سلمانكو ودبّه الداشر بنصف تريليون دولار).

المعارض السابق كساب العتيبي القى باللائمة على قناة الجزيرة، كما هي العادة، وزبائنها ومرتزقتها المشردين. وأضاف كما يفعل الطبالون: ان كان الدفاع عن الوطن تطبيل فكلنا ذلك الرجل.

وكتب رجل مباحث بأنه ليس فقط السعوديون دون محمد (يقصد يدافعون بأنفسهم دون محمد بن سلمان) بل حتى جنوبيو اليمن بل كل عربي شريف يفتدي محمد بن سلمان، حسب تعبيره. أما الأمير منصور آل سعود فقال ان ابن سلمان مثال في البناء ومكافحة الفساد وان امة العرب والإسلام كلها تعلق آمالها عليه!، فرد أحدهم على الأمير: (تضحك على نفسك أم ماذا؟! أي تطور وأي محاربة للفساد تتحدث عنه، وأنتم كلكم رؤوس فساد. استمر في الضحك على نفسك الى ان يأتي اليوم الذي نقتص فيه منكم).

وقفز عبدالملك المالكي ليهتف مطبلاً: (روحي وأبنائي وما أملك دونك سيدي) يقصد ابن سلمان. اما الإعلامي الساخر غانم الدوسري، فطالب بتعديل الهاش (وحطوا الدب الداشر حتى يعرف الناس من المقصود)، بمعنى: أيّ محمد هو المقصود؟ وصحح احدهم بأن السعوديين دون محمد صلى الله عليه وسلم، أما غيره فلا.

وتكرر نص نقله الذباب الالكتروني يقول: (لن تؤثر بنا صحف العالم كلها لو جمعت حثالتها لكتابة مقالات). وانتقد الأمير منصور بن سعد صحيفة التايمز وقال انها مستعدة للتضحية باسمها مقابل شعبية صانع المجد ابن سلمان. ومعلق رياضي اسمه بدر فرحان، يقول ان التايمز والواشنطن بوست ونيويورك تايمز لا يعنونه في شيء. وأكمل آخر بأن تلك الصحف، لن توقف حب الشعب لابن سلمان، الى غير ذلك من المديح المذموم.



المطبلون شوهوا الدب الداشر

الإعلامي الرسمي فهد ديباجي، يقول ان ابن سلمان اسقط "محور الشر"، لذا كانت الحملة على ابن سلمان عبر الإعلام والخزعبلات. والإعلامي الآخر فضل البوعينين، لا يرى ان انتقاد ابن سلمان امر سياسي. كلا. فمن هو عدو لمحمد بن سلمان لا بد ان يكون عدواً للإسلام ولقبلة المسلمين.

السؤال: كيف يبرر الذباب الهدف من حملته الالكترونية، وعلى من يقع اللوم؟

يقولون ان هناك حملة على ابن سلمان، وان الاعلام السعودي مقصر وضعيف، وان قطر وغيرها تدفع المال للإعلام الأجنبي!

قال بعض الذباب الالكتروني، بان هناك حملة تشوية تستهدف هز الثقة بالقيادة، وتشكك بمستقبل السعودية، وان ابن سلمان ينجح فيزداد النباح. آخر قال ان الحملة الإعلامية الغربية سببها ان ابن سلمان قلب الطاولة على مشروع الغرب الاستراتيجي، ومزق خرائطه واحلامه. هذا في حين ان ابن سلمان في حقيقة الأمر مجرد أداة في مشروع الغرب.

محمد الطيار، احد مسؤولي الذباب الالكتروني، يخاطب ابن سلمان: (الشعب كله متحد خلف ملكنا وخلفك ويعيش اعظم فترات الولاء والحب). وكل هذا من الكذب والدجل والتطبيل الذي لا فائدة منه.

مسؤول ذبابي آخر، هو الإعلامي مثيّب المطرفي، وفي محاولة لتخفيف الوطأة، قال بأن (كل ما تشاهدونه من تقارير صحيفة غربية هي بالأموال، يعني تقدر تدفع مبالغ طائلة وتخليهم يكتبون عنك شخصياً). واتهم المطرفي قطر ومن خلال علاقاتها مع شركات الدعاية والصحافة الغربية بأنها وراء كل ذلك. كما اتهم كل القنوات تقريباً بأنها عدوة لآل سعود، بما فيها روسيا اليوم وبي بي سي عربي، ودعا الى استثمار اليوم الوطني السعودي (يوم ٢٣ سبتمبر) كمناسبة لمواجهة الحملات المضادة. بعدها زعم مثيب المطرفي بان صحف إسرائيل وتركيا وقطر وبريطانيا تنسق فيما بينها لمهاجمة ابن سلمان!

The Washington Post
Democracy Dies in Darkness
The Post's View | Opinion
Saudi Arabia's barbaric price for protest
By Editorial Board
August 25, 2018 at 6:02 PM
Saudi Arabia's Crown Prince Mohammed bin Salman visits United Nations headquarters in New York in March. (Amir Levy/Reuters)

بربرية سعودية

ومن مسؤولي الذباب منذر آل الشيخ الذي لاحظ كثرة ما أسماه بالإساءات الممنهجة القادمة من الخارج تجاه ولاة امره. وهناك موقع خارجي باسم صحيفة الخليج، وصفته مضاوي الرشيد بـ (الزبالة) اتهم الرشيد بأن قطر دفعت عشرة ملايين جنيه لها من أجل تجنيد شخصيات عربية واجنبية ضد ابن سلمان. الى آخر الترهات.

نقد الإعلام السعودي

العسكري إبراهيم آل مرعي يقول انه غير راض عن الاعلام السعودي، خاصة في تغطية حرب اليمن، وفي مواجهة الحملة الإعلامية المعادية. وزاد بان من لا يستشعر خطورة الحملة الإعلامية يفتقد الى الدهاء، وسأل الله ان يستره بالمغردين (أي يقوم الذباب بتغطية العجز).

وطفح الكيل بالنسبة للإعلامي حسين الغاوي من جمود اعلام آل سعود الخارجي، فهو بدون استراتيجية لمواجهة الحملات الإعلامية المضادة؛ وقال لمسؤولي الاعلام: ان المتلقي يريد معلومة، اما أسلوب المهاترات والمناكفات فلا يقدم نتيجة. ويعود مثيّب المطرفي فينصح الاعلام الرسمي (بالتخلي عن الحديث عن أنفسنا بلغتنا)، وطالب بانشاء قنوات تتحدث بلغة الآخرين ومهاجمتهم بلسانهم.

الدكتور المعارض فؤاد إبراهيم ذكّر جيش الذباب ومن وراءهم، ممن يقولون بأن الصحافة الغربية التي هاجمت ابن سلمان مسكونة بالحسد من إنجازاته، بأن هذه الصحافة التي يشتمونها حصدت من الأموال السعودية في عهد ابن سلمان اكثر من أي عهد سعودي آخر. وأعاد الدكتور فؤاد المشكلة الى حقيقة انه من الناحية النظرية فإن الصحافة سلطة رابعة، لكن النفاق في السعودية أضاع بوصلة الكثيرين، فاعتقد المطبلون بأن الصحافة إنما هي للتطبيل وليس للنقد. اما ان سهام الإعلام الأجنبي توجهت لابن سلمان، سخرية وتعريضاً ونقداً، فالسبب هو: (هل ترك ابن أمّه للخيل مضرب؟ فقد جاب العيد في كل الملفات التي بحوزته، ولم يبق لديه سوى شويّة مطبلين كإسعاف طوارئ).

مراجعة شاملة لفشل العهد السلماني

من يحكم المملكة: سلمان أم إبنه؟

إعداد: عبدالحميد قدس

منذ أن بدأ سلمان يراكم السلطات في يد نجله محمد بن سلمان قبل ثلاث سنوات ونصف، كان السؤال المطروح: من هو الحاكم الفعلي في المملكة السعودية؟ هل تنازل سلمان عن صلاحياته لصالح إبنه؟ وذهب آخرون الى حد السؤال عن توقيت تنحّي سلمان واستلام نجله مقاليد السلطة. يقول مسؤول خليجي: يجب على المحلّلين السياسيين الكف عن خرافتين:

تنازل سلمان عن العرش.

إصابة سلمان بمرض الزهايمر.

يزيد هذا المسؤول الخليجي، الذي ينتمي الى دولة حليفة للسعودية، بأن سلمان هو الملك الفعلي، وهو من يدير شؤون البلاد، وهو صانع القرار الأول والأخير، والمرجع في أمور الدولة. ويضيف: إن لدى سلمان القدرة على الحديث لمدّة أربع ساعات متواصلة دون انقطاع، وبتركيز شديد، ودقّة ووضوح، لا يمنعه شيء سوى الأمراض، التي تصيب عادة كبار السن.

لاريب أن سلمان أوحى للقريب والبعيد بأن الاوامر التي أصدرها منذ تولّيه العرش بأنه يقوم بعملية نقل للسلطة بصورة تدريجية لإبنه، وقد وهبه من السلطات ما لم تحصل لجده عبد العزيز. ولا ريب أيضاً أنه اكتشف فداحة فعلته، في ضوء النتائج الكارثية التي جاء بها ابن سلمان في كل الملفات التي تولاها: حرب اليمن، أزمة قطر، أزمة الحريري، أزمة الريتز، أرامكو ورؤية السعودية ٢٠٣٠، الضرائب، والاعتقالات الواسعة والشاملة، الانقسام العميق في العائلة المالكة، وتهديد التحالف التاريخي بين آل سعود والمؤسسة الدينية، وأزمات السياسة الخارجية (ألمانيا، كندا..)، صفقة القرن.. وغيرها من القضايا التي يصعب حصرها، وهي كلها تكشف الأداء المأزوم لابن سلمان.

نعود للسؤال: ألا يدل اضطلاع ابن سلمان بتلك الملفات، برغم النتائج الوخيمة على أنه هو الحاكم الفعلي؟

في حقيقة الأمر، إن الجواب لا يكون بهذه الطريقة المباشرة، لأننا أمام (وكيل وأصيل)، وإن مجرد تفويض الملك لنجله، لا يعني استقالة الأب لصالح الإبن، خصوصاً وأننا أمام شخصية عنيدة وقوية مثل سلمان، الذي يعارض من حيث المبدأ فكرة التنازل، وله مقولة مشهورة: «ليس لدينا ملك يتنازل بعد سعود»، وقد عارض مقترحات طرحت وسط العائلة في سنوات سابقة، مثل تنحي فهد بعد إصابته بجلطة دماغية وفقدانه الذاكرة عام ١٩٩٦، ورفض تنحّي الأمير سلطان، ولي العهد الأسبق، بعد أن أفقده مرض السرطان القدرة على القيام بمهامه.

ما قيل عن سحب سلمان ملف فلسطين من يد إبنه، أو سحب ملف أرامكو، في قضية طرح ٥ في المائة من أسهمها للاكتتاب العام في الأسواق العالمية، في سياق دعوى استعادة الملك لصلاحياته من إبنه.. هي مجرد قراءة خارجية وبعيدة عن الواقع.

الملك يحكم فعلاً، والواجهة لإبنه!

صحيفة (فايننشال تايمز) نشرت مقالاً في ٢٨ أغسطس الماضي قالت فيه أن الملك سلمان وجّه ضربة الى ولي العهد بعد الغاء طرح أسهم أرامكو في الاسواق.

وكتبت الصحيفة بان «قرار السعودية التخلي عن خطط إدراج شركة النفط الوطنية أرامكو السعودية هو أكثر من صدمة مفاجئة». وخلصت الى «أن الملك سلمان قد تغلّب على محمد بن سلمان، وريثه الشاب».

تنطلق الصحيفة من رواية أن ابن سلمان هو الذي قدّم هذا العرض في سياق طرحه لرؤية السعودية ٢٠٣٠ في إبريل ٢٠١٦، وأنه يريد التخلي تدريجاً عن الاعتماد على النفط وتنويع مصادر الدخل، وقد أثار تقييمه الاجمالي لشركة أرامكو، أي تريليوني دولار، أسئلة كبيرة، لعدم واقعيتها. وكان بحسب العديد من المحللين تقييماً يبعث على الغرابة. عوائق أخرى منعت أيضاً المضي في الطرح ونجاحه مثل: بيانات الشركة، والتدقيق الصارم في احتياطيات النفط والغاز التي تدعم قيمة الشركة، الى جانب خطر التقاضي في الولايات المتحدة ضد السعودية، بسبب التواطؤ في الهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر على نيويورك وواشنطن.

> **مسؤول خليجي: يجب على المحلّلين السياسيين الكف عن خرافتين: تنازل سلمان عن العرش؛ وإصابته بمرض الزهايمر**

من وجهة نظر الصحيفة، فإن الملك سلمان، البالغ من العمر الآن ٨٢ عاماً، قد ينظر الى عملية بيع جزء من شركة أرامكو خطوة بعيدة جداً، وهي بمثابة رجل يبيع جواهر التاج للعائلة.

وتضيف في سياق تعزيز الرأي القائل بأن سلمان يسحب ملفات من يد إبنه، أنه اتخذ موقفاً قوياً في الجدل الدائر حول قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية هناك – مما أنهى فعليا آمال الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة عاصمتها القدس الشرقية العربية.

وتصدر الصحيفة في رأيها عن اعتقاد بأن ابن سلمان أعطى الأمريكيين والإسرائيليين فكرة أن السعوديين دعموا الخطوة كجزء من «صفقة القرن» التي لم يكشف عنها ترامب لحل هذا النزاع، والضغط على الفلسطينيين لقبول ذلك.

وتمضي الصحيفة في تحليلها أن ذلك يظهر فهماً ضئيلاً لمصادر شرعية

آل سعود، الذين ـ وبصفتهم حرّاس مكة والمدينة ـ من البديهي أن ينظروا الى إعطاء إسرائيل سيطرة حصرية على القدس – المقدّسة للمسلمين وكذلك اليهود والمسيحيين — على أنه لعب بالنار.

ووقعت الصحيفة فيما وقع فيه كثيرون من أن الملك سلمان أطلق على القمة العربية المنعقدة في الظهران في أبريل الماضي «قمة القدس»، وأعلن عن تبرعه بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لأوقاف المسلمين في المدينة المقدسة، ووصف فلسطين بأنها «محفورة في ضمير الشعب العربي».

في حقيقة الأمر أن هذه اللعبة التي انطلت على كثيرين لا بد من فضحها،



لأن قادة الدول العربية المشاركين في القمة العربية في الظهران، وحدهم من لديهم معرفة متى أبلغوا بشعار القمة. وبالنظر الى تسلسل الوقائع التي سبقت القمة العربية في الظهران، سوف يظهر أن الملك سلمان، ونجله من قبله، كانا يتوقعان فعلاً أميركياً مزلزلاً في سوريا يكون قاصماً لظهر النظام وايران معاً، ويكون مفتاحاً لـ «صفقة القرن»، التي مهّد لها ابن سلمان بسلسلة من التصريحات في الولايات المتحدة، والذي أعطى فيها ما لم يعطه أحد من قبل سوى وزير الخارجية البريطاني بلفور في وعده المشؤوم سنة ١٩١٧.

وكانت صحيفة (الرياض) قد ذكرت بأن القمة سوف تخرج بمشروع سلام مع الدولة العبرية لمواجهة التهديدات الإيرانية. ولكن ما خيّب آمال سلمان ونجله ومن يلفّ لفّهم، ولاسيما الاماراتي والإسرائيلي، أن ترمب لم يختلف عن أوباما في التعاطي مع الشأن العسكري حين يتعلق الأمر بتورّط واسع النطاق للقوات الأميركية، فقد اكتفى بضربة متّفق عليها مع الروسي والإيراني والسوري. وهذا ما دفع سلمان للتنصّل من التزامات إبنه إزاء الإدارة الأميركية، والانقلاب على تعهّداته، ولأن ابنه من كان في الواجهة، فقد كان سلمان مرتاحاً وهو يعتنق موقفاً بدا كما لو أنه «مبدئيٌ»، فيما الحقيقة هي غير ذلك بتاتاً.

لاريب أن سلمان هو من راكم القوة في يد إبنه، ولا يزال يشكّل توازناً داخل العائلة المالكة في الوقت الراهن، وهذا ما سوف يجعل مهمة ابن سلمان بالغة الصعوبة في حال غاب والده عن المشهد.

وكالة «بلومبرغ» الخبرية كانت أكثر واقعية، حيث خاطبت ابن سلمان بعبارة تقترب من المثل الشعبي «مد رجلك على قد لحافك»، وأضاءت على مشاريع ابن سلمان الطموحة ولكن بنتائج وخيمة، إذ إن مشاريعه العملاقة قوّضت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.

وكتب بوبي غوش، عضو هيئة التحرير في «بلومبرغ»، في ٢٨ أغسطس الماضي بأن إبن سلمان خطى الخطوة الصحيحة من خلال تشخيصه لواقع السعودية الاقتصادي، حيث كان المطلوب إجراء إصلاح شامل لاقتصاد البلاد، فقد كانت هناك حاجة بالتأكيد للتغييرات: كان الاقتصاد يعتمد بشكل كبير على عائدات النفط، التي تمّ توزيعها بشكل غير فعّال من خلال شبكات المحسوبية. كان من الواضح أن البلاد بحاجة إلى قطاع خاص حيوي وتنافسي وتطوير صناعات غير نفطية أفضل للتحضير لمستقبل عندما لم يعد قادراً على الاعتماد على الثروة الموجودة تحت رمالها.

وأيضاً، أقر ابن سلمان بالحاجة إلى الإصلاحات الاجتماعية. فقد كان رجال الدين المحافظين يضطلعون بأدوار فاعلة ويدلون بآرائهم في الحياة العامة، في حين أن المرأة لديها القليل جداً من المشاركة والدور.

لكن ابن سلمان انطلق في الاتجاه الخاطئ عندما قرر القيام ببيع أسهم من أرامكو، أكبر شركة نفط في العالم. كانت هذه الخطة طموحة للغاية: فقد بلغت قيمة الشركة نحو ٢ تريليون دولار، وكان من المقرر أن يتم الاكتتاب العام الأولي الهائل بحلول هذا العام. والآن تمّ تأجيل الصفقة إلى أجل غير مسمى، مما يمنح ولي العهد فرصة لإعادة تقييم استراتيجيته للإصلاح من خلال اتباع إجراءات أكثر عملية.

في هذه المرحلة، سيحتاج إلى التحرك بسرعة. قرار إيقاف طرح أسهم شركة أرامكو للاكتتاب العام سيعطي المستثمرين وقفة، كما أن هروب رؤوس الأموال، وهي مشكلة خطيرة بالفعل، يمكن أن تتسارع.

وعليه أيضاً أن يتصرف في ضوء مراقبة مكثفة من قبل السعوديين والمستثمرين الأجانب الذين يشعرون بالقلق من جهود الإصلاح التي تمت حتى الآن، والتي كانت لها نتائج متباينة. تستطيع النساء قيادة السيارة، لكن العديد من الناشطات في مجال حقوق المرأة قد تمّ اعتقالهن. تم تخفيض الإعانات وفرض ضرائب جديدة، لكن ارتفاع الإنفاق الحكومي على الأجور والمزايا قضى على المكاسب. لقد حقق صندوق الثروة السيادي بعض الاستثمارات الناجحة في الخارج، لكن الرياض لم تحافظ على ميلها إلى مشاريع البنية التحتية العملاقة. لقد بدا ابن سلمان نفسه مشتّتاً من قبل مسائل بعيدة كل البعد عن الإصلاح، وتسبّب في الآونة الأخيرة بعداء لا طائل من ورائه مع كندا.

أوحى سلمان للقريب والبعيد بأن الاوامر التي أصدرها منذ تولّيه العرش بأنها عملية نقل للسلطة لابنه، ولكنه لم يتركه فكان يرقب اداءه لانقاذه

من أجل طمأنة المستثمرين الأجانب ومواطني بلده بأنه لم يغب عن رؤيته لخطة الإصلاح الخاصة به، فإن من الأفضل أن يعود ابن سلمان إلى الأهداف التي حدّدها في العام ٢٠١٦: الحد من دور الدولة في الاقتصاد، وتعزيز تطوير القطاع الخاص، وإدخال بعض الشفافية في نظام مبهم معروف بتوزيع عائدات النفط بين النخبة.

وكان الهدف من الاكتتاب في طرح أسهم شركة أرامكو هو تحقيق جميع الأهداف الثلاثة. وسيتضمن مسار أكثر واقعية مشاريع أصغر مثل خصخصة مطار أو محطة تحلية أو حتى مطحن دقيق. إن أي مشروع من مشاريع الخصخصة غير النفطية الأربعة عشر التي أعلنت عنها الرياض في أبريل الماضي، يمكن أن يثبت أن الحكومة قادرة على نقل الأصول بشفافية إلى أعلى

مزايد – أي إنجاز صغير في اقتصاد هيمنت عليه دولة توزع أصولاً بين قلة مفضلة.

سيكون من الضروري والذكاء، وقف العمل بمشروع مدينة نيوم بكلفة ٥٠٠ مليار دولار في شمال غرب المملكة السعودية، والذي أطلق عليه إسم «مدينة المستقبل»، وأن يتم إنفاق أموال الصناديق السيادية بشكل أفضل على مبادرات القطاع الخاص، لا سيما في الصناعات التي من شأنها أن تسمح للاقتصاد بالتنويع بدلاً من الاعتماد غير الصحي على النفط.

إن الإغراء بإثبات مكانته الكبيرة في مشروع ضخم، سواء أكان عملاقاً أولياً أو مدينة صحراوية جديدة، أمر مفهوم، خصوصاً بالنسبة لشاب في عجلة من أمره لتأسيس أوراق اعتماده كحاكم.

ان النصائح التي تقدّمها «بلومبرغ» تبدو جميلة، ولكن ليس بهكذا نصائح يدير ابن سلمان مشروعه. في الوقت نفسه، لا شك أن ابن سلمان الذي



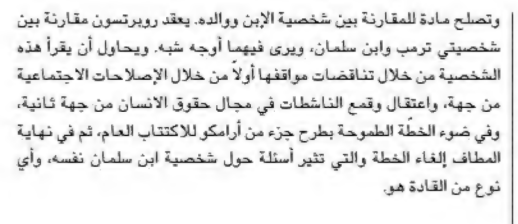
The 32-year-old trying to revamp Saudi Arabia 01:30

(CNN) — Donald Trump isn't the only leader falling foul of his own hubris. His friend, Saudi Arabia's ambitious ruler-in-waiting Mohammed Bin Salman, is also finding that his rhetoric is catching up with him

تخبّط كثيراً في ملف طرح أرامكو للاكتتاب العام، كان بحاجة الى من ينقذه، ولم يكن والده سلمان سوى حبل النجاة الذي يمتد لإبنه حين يشعر بأنه يغرق. كان سلمان قد أخبر أخاه غير الشقيق مقرن بن عبد العزيز حين طلب منه تقديم استقالته من ولاية العهد، بأننا يجب ان ندع الشباب يتحمل المسؤولية وتولي الأمر. كلام سلمان ينطوي على إشارة تخصّه دون غيره، بأنه سوف يدع إبنه يتصدر المشهد، على أن يتولى هو التسديد والإنقاذ.

شخصية محمد بن سلمان هي الأخرى تستحق التوقّف، وهي على كل حال لا تختلف كثيراً عن شخصية والده، في شراستها، وصرامتها، وكيديتها. ينقل مسؤول عربي التقى سلمان أكثر من مرة، وسمع مرّات من مسؤولين خليجيين، واطلّع على تقارير سريّة حول تقييم ملوك وأمراء آل سعود، وخلص الى أن «سلمان مملوء بالشر لا يضاهيه أحد من آل سعود». ومن سوء حظ عائلته، والشعب بصورة عامة، أن يكون أشرّ آل سعود هو نهاية عنقودهم من الجيل الأول.

عود على شخصية إبن سلمان، والتي خصّها نيك روبرتسون، المحرر الدبلوماسي في موقع سي إن إن الإخباري بمقالة في ٢٣ أغسطس الماضي،


وتصلح مادة للمقارنة بين شخصية الإبن ووالده. يعقد روبرتسون مقارنة بين شخصيتي ترمب وابن سلمان، ويرى فيهما أوجه شبه. ويحاول أن يقرأ هذه الشخصية من خلال تناقضات مواقفها أولاً من خلال الإصلاحات الاجتماعية من جهة، واعتقال وقمع الناشطات في مجال حقوق الانسان من جهة ثانية، وفي ضوء الخطّة الطموحة بطرح جزء من أرامكو للاكتتاب العام، ثم في نهاية المطاف إلغاء الخطة والتي تثير أسئلة حول شخصية ابن سلمان نفسه، وأي نوع من القادة هو.

روبرتسون:

أي شيء يلمسه ابن سلمان ينتكس ويخسر!

يقول الكاتب روبرتسون: كان الاعتقاد السائد بأن محمد بن سلمان من نوع تيريزا ماي، وإيمانويل ماكرون، وأنجيلا ميركل، بحيث يمكن التعامل معهم، وإن كان ذلك في مواجهة قرع طبول الانتقاد من جانب ناخبيهم.

بالنسبة لإخفاقات ابن سلمان في الحرب الطاحنة على الحدود الجنوبية مع اليمن، مع حصيلة الموت والمأساة التي يمكن التنبؤ بها – ورغبته المعلنة في الانسحاب وتقديم مستقبل متنوع وخالي من النفط للسعوديين في الداخل، المتمثلة في رؤية ٢٠٣٠، كانت رواية مغرية بامتياز.

كانت الرؤية تلمع في العلاقات الدولية، وما لبثت أن انزلقت نحو مبيعات الأسلحة المثيرة للجدل، والتي يقتل بعضها المدنيين في اليمن. ولذلك، فإن الصورة الملتبسة حول ابن سلمان بدت كما لو أنها غزيرة بما يجعلها تعكس صورتين متقابلتين، أو في الحد الأدنى حركتين متباينتين.

ويضيف روبرتسون، بأن كل شيء بدأ يتحول إلى شكل كمثرى، عندما وجدت السعودية نفسها في حالة مزاجية مع كندا، بسبب الشكوك حول سجلها في مجال حقوق الإنسان. والكل يعرف ما حصل من إجراءات من الجانب السعودي. في غضون ساعات قليلة، طردت السعودية سفير كندا في الرياض، وحظرت صفقات تجارية جديدة، واستدعت العديد من الطلاب السعوديين الذين يدرسون في كندا.

فجر ابن سلمان العلاقات مع كندا،

وهدد بتفجيرها على غرار ١١ سبتمبر!

ويمضي الكاتب قائلاً: اعتقد العالم بأن الأزمة مع قطر هي كبوة وعثرة عابرة يمكن إصلاحها بسهولة، أو عزلها عن السياق العام، ولكن مع الاشتباك السياسي اللامتوازن مع كندا، أكّد ابن سلمان أنه شخصية لا يمكن الوثوق بتصرفاتها، ما ينعكس على كل شيء بما في ذلك الاستثمارات الأجنبية. لا يمكن النظر الى ذلك على أنه مجرد فعل مستقل من ابن سلمان، وأن والده قد استقال من مهامه، وأصبح حبيس قصره. الأمر ليس كذلك على الاطلاق، فهو يرقب ما يفعله إبنه.

أعيد إحضار الإسطورة الاغريقية حول الملك ميداس الذي يجعل من كل شيء تلمسه يده ذهباً. بالنسبة لابن سلمان كانت الأسطورة عكسية، فأي رهان يدخل فيه تكون النتيجة على الدوام سلبية. وبحسب روبرتسون، فإن ابن سلمان وبالنظر إلى سجل الإصلاح المتقلّب في المملكة السعودية كشف

بأن القدرة على إصلاح مشاكل المملكة ينطوي على مخاطرة بفقدان جاذبيتها إذا تعذر التغاضي عن عيوب شخصيته.

في بؤرة الاهتمام الحاد، تأتي تقارير عن احتمال أن تقدّم شابة ناشطة في مجال حقوق الإنسان - أي إسراء الغمغام - للمحاكمة، حيث يمكن أن يؤدي الحكم بالإدانة إلى عقوبة الإعدام.

بالنسبة لحلفاء ابن سلمان، تصبح جميع نقاط ضعفه وتعقيداته متراكمة. ليس من الصعب تصور أطراف تتنازع حول مسألة ما هو الثمن السياسي في

Sticking one's nose where it doesn't belong!

As the Arabic saying goes:
"He who interferes with what doesn't concern him finds what doesn't please him"

الداخل من أجل رؤية عمياء لابن سلمان؟

كان تعاطيه مع كندا قد أعاد فتح الأسئلة حول طموحه الشبابي، ومزاجه، وقدرته على تحقيق أهدافه، فربما كان آخر ما كشف عنه أن تمويل خطط الإصلاح الكبرى لديه هي عرضة للفشل ويمكن أن تزعزع سيطرته على السعودية.

لقد أفشل ابن سلمان ثقة المستثمرين العام الماضي حين قام باعتقال عدة مئات من كبار رجال الاعمال بتهمة الفساد. أحد المصرفيين السعوديين الذي التقى روبرتسون بهم في سويسرا في ذلك الوقت أخبره بأن قلة من السعوديين الذين عرفهم يستثمرون في بلدهم.

يقول المسؤولون السعوديون إنهم كانوا دائماً يخططون لتأخير طرح أسهم شركة أرامكو للاكتتاب العام الى حين تناسب احتياجاتهم على أفضل وجه، وهي دالة على العديد من العوامل بما في ذلك أسواق النفط.

على السمت نفسه، كتب مصطفى الفيتوري في موقع (ميدل إيست مونيتور) في ٢٩ أغسطس الماضي، وكان عنوانه خلاصة قراءة لتجربة ابن سلمان في السنوات الثلاث الماضية، وأن كل ما فعله لبلاده، وهو كثير، مجموعة من الأخطاء الفادحة.

ابن سلمان.. كتلة من الأخطاء والخطايا!

يقول الفيتوري بأنه قد أصبحت دمغة واضحة في شخصية ابن سلمان أنه شاب «في عجلة من أمره»، ليس فقط لناحية تعزيز سلطته الداخلية، كملك ينتظر دوره، ولكن أيضاً لوضع بصمته على السياسة الخارجية المملّة.

جاء التغيير بسرعة عندما حصل على موقعه في يونيو ٢٠١٧. إن إبن سلمان في عجلة من أمره لأسباب عديدة، ليس أقلّها أنّه يجب أن يترك بصمته على المملكة السعودية حتى يصبح ملكاً. ليس مختلفاً فحسب، بل أيضاً قائد رؤية قادر على البدء في إعادة تشكيل دولة ما، والتي لا تزال تعمل وفقاً لنظام قديم، مع قدر ضئيل من القدرة الإدارية والاعتماد الشديد على الثروة النفطية. ويبدو أنه يسعى إلى إعادة وضع المملكة كشريك استراتيجي موثوق به للولايات المتحدة ولاعب إقليمي مهم وقوي. ومع ذلك، لم يحقق نجاحاً كبيراً حتى الآن فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

ويمضي فيتوري: في هذا الصدد، لم يتغيّر الكثير باستثناء الصفقات التجارية التي تزيد قيمتها عن ٥٠٠ مليار دولار في عقود قصيرة الأجل، ومعاهدات عسكرية طويلة الأمد موقعة مع الرئيس دونالد ترامب عندما زار الرياض في مايو من العام الماضي. حتى قبل تعيينه رسمياً ولياً للعهد، حاول إبن سلمان إبراز السياسة الخارجية للمملكة كعنصر أساسي لسياسة الولايات المتحدة الأوسع في الشرق الأوسط، مستفيداً من حقيقة أن زيارة الرئيس الأمريكي الجديد إلى الرياض كانت أول رحلة رسمية له خارج أمريكا الشمالية.

إن مجرد تفويض سلمان صلاحياته لابنه لا يعني استقالة خصوصاً مع شخصية عنيدة وقوية مثل سلمان يعارض فكرة التنحي والانسحاب

ونظراً لمباركة أمريكا لجهودها لتكون لاعباً إقليمياً، فقد رتّبت السعودية لدعوة رؤساء عشرات من الدول الإسلامية لسماع خطاب ترامب حول مكافحة الإرهاب ضمن السياق الأوسع تحديداً في قمة عالمية بين الولايات المتحدة والمسلمين. حقق إبن سلمان بعض النجاح في إبراز المملكة السعودية كشريك


MIDDLE EAST MONITOR

Bin Salman has done little for Saudi Arabia apart from a number of foreign policy blunders

Mohammad Bin Salman, Saudi Arabia's energetic young Crown Prince, seems to be in a hurry not only to consolidate his domestic power, as monarch-in-waiting, but also to make his mark on the usually dull foreign policy of the kingdom. Saudi foreign policy has always been a behind-the-scenes affair carried out in barely audible tones, but not, it seems, any more.

لمكافحة الإرهاب بعد أن واجه انتقادات شديدة من الولايات المتحدة بأنها لم تفعل ما يكفي لإضفاء طابع معتدل وتحديث رسالتها الإسلامية الرسمية.

ويخلص فيتوري: بخلاف ذلك، يبدو أن كل خطوة أخرى في السياسة الخارجية قد حققت نتائج عكسية، أو على الأقل فشلت في تحقيق النجاح الذي يبرر الاستثمار السياسي والمالي الهائل فيه. لا تزال المملكة السعودية بقيادة إبن سلمان تشارك في الحرب في اليمن مع احتمال ضئيل لتحقيق أي أهداف حقيقية. أخذت المملكة، بمساعدة الولايات المتحدة، شركاءها في الخليج للقتال في اليمن بهدف واحد، ألا وهو إعادة تشكيل حكومة عبد ربه منصور هادي في البلد الفقير بعد نفيها من قبل المتمردين الحوثيين الذين تتهمهم السعودية بأنهم عملاء إيرانيون.. وقد قدّم إبن سلمان القليل من الأدلة لدعم دعواه.

ما قيل عن سحب سلمان ملف فلسطين من يد ابنه، أو سحب ملف أرامكو، في سياق دعوى استعادته لصلاحياته.. مجرد قراءة خارجية بعيدة عن الواقع

ويشرح الكاتب: عندما بدأ التحالف الذي تقوده السعودية غاراته الجوية قبل ثلاث سنوات، كان الهدف هو كسر الحوثيين بسرعة واستئناف هادي رئاسته في العاصمة صنعاء، وبالتالي إنهاء نفوذ إيران. بعد ثلاث سنوات، لم تعد الحرب تقتصر على الأراضي اليمنية، فها هي مدن جنوب السعودية تتعرض للهجوم بشكل متزايد، ولن يعود هادي إلى اليمن في أي وقت قريب، ناهيك عن العاصمة. علاوة على ذلك، فإن الحرب، مع خسائرها المدنية الكبيرة، أصبحت كارثة هائلة للعلاقات العامة والإنسانية، في حين أن إيران لا تزال تعزّز موقعها في المنطقة.

لكن أكبر فوضى في السياسة الخارجية للمملكة هي الصراع في سوريا. لقد استثمرت المملكة السعودية بكثافة، سياسياً ومالياً، في دعم الجماعات المتمرّدة المختلفة، ولكن بعد ثماني سنوات وجدت نفسها تدعم الجماعات الإرهابية التي هزمها الجيش السوري وحلفاؤه، روسيا وحزب الله اللبناني. لإنقاذ الوجه، لم يكن أمام المملكة السعودية من خيار سوى الانضمام إلى طابور طويل من البلدان التي تدعو إلى تسوية سياسية في سوريا بعد فشلها في النجاح في الهدف الأول بإسقاط الرئيس بشار الأسد بالقوة.

ويرى مصطفى فيتوري ان خسائر السعودية ابعد من اليمن وسوريا، ففي لبنان، حدّد إبن سلمان حزب الله بأنه جماعة شيعية أخرى مدعومة من إيران، مستخدماً نفوذه على رئيس الوزراء الضعيف، سعد الحريري، الذي يحمل الجنسيتين السعودية – اللبنانية، في محاولة لإخراج حزب الله من الحكومة وإعلانه المجموعة بكونها منظمة إرهابية. إلا أن ذلك كان له نتائج عكسية عندما حقّق حزب الله المزيد من المكاسب السياسية في انتخابات مايو الماضي، والآن أصبح لديه مقاعد برلمانية أكثر من ذي قبل على حساب حزب المستقبل. حزب الله هو الآن صانع ملوك، يجب على الحريري أن يتواصل معه إذا ما أراد تشكيل حكومة في بيروت. كانت هذه هزيمة أخرى لهدف ابن سلمان المعلن في الحد من نفوذ إيران.

ويتوقع الكاتب فيتوري: إنها فقط مسألة وقت قبل أن يتم الإطاحة بابن سلمان: وأي خطأ آخر في السياسة الخارجية من قبل ولي العهد السعودي يبقي مقاطعة قطر، التي كانت ذات يوم حليفاً للرياض، التي ما زالت مستمرة منذ يونيو من العام الماضي، عندما اتهمت الرياض الدوحة لدعم الإرهاب في المنطقة. أجبر هذا حكومة قطر على التقارب مع كل من أنقرة وطهران، وكلاهما من المنافسين التقليديين للمملكة السعودية. قطر الآن شريك تجاري وعسكري نشط مع تركيا وإيران. هناك، على سبيل المثال، قوّات تركية متمركزة في الدوحة.

وبشأن نتائج مواجهة قطر، يقول فيتوري بأن الأزمة الحالية بين الولايات المتحدة وتركيا، والولايات المتحدة وإيران، دفعت العملاقين الإقليميين إلى التقارب أكثر من أي وقت مضى، ولم تستطع الدوحة إيجاد حلفاء أفضل من اثنين من أكثر المنافسين طموحاً للرياض. وهذا أمر صعب بالنسبة للمراقب الحصيف للسياسة الخارجية السعودية، لتحديد أي مبادرة ناجحة قامت بها المملكة والتي ساعدت في الواقع نفوذها الإقليمي الأوسع ناهيك عن كبح هيمنة إيران المتزايدة. حتى إن سعادة بن سلمان الواضحة بشأن الانسحاب الأمريكي من الصفقة النووية الإيرانية لا يبدو أنها جلبت أي فوائد ملموسة للرياض. قد يتسبب هذا في بعض الصعوبات الاقتصادية التي تواجه إيران، لكن علينا أن نتذكر أن الانسحاب الأمريكي لم يحدث بسبب الضغط السعودي، وإنما كوعود داخلية صادرة عن إدارة ترامب قبل انتقاله إلى البيت الأبيض بوقت طويل.

وعلاوة على ذلك، فإن الدول الأخرى الموقّعة على الاتفاق النووي الإيراني، بما في ذلك روسيا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا، لا تزال تلتزم بشروطها اعتقاداً منها بأنها أفضل المتاح. على أي حال، فإن الاقتصاد الإيراني اعتاد على فرض عقوبات اقتصادية قاسية لعقود، وهذه المرة ليست استثناء. في الواقع، كان صانعو السياسة الإيرانيون جيدين في مواجهة التحرّكات الاقتصادية والسياسية الأمريكية العدوانية. لذا، فإن محمد بن سلمان حتى الآن فشل في كل جانب من جوانب أهداف سياسته الخارجية المعلنة. إن هوسه بإيران كعدو رئيسي في المنطقة يجعله أقرب إلى العدو الإقليمي الحقيقي، أي إسرائيل. هذه هي العلاقة التي ستثبت أنها أكبر خطأ في السياسة الخارجية يمكن أن يقوم بها الأمير الشاب.

فشل ابن سلمان في كل جوانب سياسته الخارجية؛ وهوسه بإيران جعله قريباً من إسرائيل؛ وعلاقته مع الأخيرة هي أكبر خطأ في السياسة الخارجية

لم تختلف مقاربة سيمون هندرسون في مقالته عن السياسات المحيّرة لابن سلمان والتي نشرها في موقع (معهد واشنطن) المقرّب من الكيان الإسرائيلي.

ما يمكن أن نخلص اليه من العرض السابق، أن سلمان لم يكن خارج صورة ما يجري في المملكة، وأن الفشل الذي طبع كل تحرّكات نجله، ولي العهد، ليس مقتصراً عليه بل يتحمّل الملك نفسه مسؤوليته أيضاً، حتى وإن أراد إيهام الرأي العام بأن الأمر ليس كذلك، خصوصاً بالنسبة لشخص اعتاد أن يدير الأمور بصورة صارمة ومباشرة وتفصيلية. في كل الأحوال، أن الفشل هو سمة هذا العهد منذ بدايته، وإن اللامألوف في العهد منذ بدايته لم يمنحه ميزة، ولم يضف له مكسباً، بل على العكس كان ذلك وبالاً على البلاد والعباد.

الملك وابنه مسؤولان وليس العائلة

الأمير أحمد: نتمنى انتهاء الحرب اليوم قبل الغد!

هاشم عبد الستار

يمكن القول بأن محمد بن سلمان نجح في السيطرة على السلطة وأصبح ملكاً غير متوج.

ما كان ذلك ليحدث لولا إرادة وتخطيط وأوامر أبيه الملك سلمان، الذي أدار اللعبة من وراء الستار، حيث أطاح ـ منذ جاء الى السلطة ـ بكامل الجيل الثاني من اخوته، فكان قراره عزل مقرن ولي العهد، او اجباره على التنحي.

ثم صفّى الملك وابنه مراكز القوى الداخلية، فأطاح بولي العهد التالي لمقرن، وهو محمد بن نايف، واتهمه بأنه مدمن مخدرات.

ثم لم يبق الا قوّة الحرس الوطني، وهو وزارة تحت إمرة ابن الملك عبدالله (متعب)؛ وقد أطيح به بتهمة الفساد، وتم اعتقاله هو وجميع اخوته، بمن فيهم أمير الرياض السابق، وأمير مكة وغيرهما.

لم تبق قوة لأحد داخل العائلة المالكة، بما فيها القوة المالية. فمن أراد استثمارها سياسياً، أطيح به ايضاً بتهم الفساد وصودرت أمواله ومُنع من السفر. ونقصد هنا تحديداً الوليد بن طلال.

لا يوجد اليوم أحدٌ يعارض سلمان وابنه، لا من الأمراء ولا من العامة. نقصد لا يوجد أحد يجرؤ على الحديث والاعتراض، والا فالسجن مقامه، او على الأقل الإقامة الجبرية (بالنسبة لكبار الامراء).

لكن هذا لم ينهي المعركة، او لنقل ان ما جرى لم يحسم معركة الخلافة بشكل شبه كامل.

فما زالت نفوس الأمراء متأججة ضد سلمان وابنه. وهناك من يعتقد بأن فصلاً جديداً يمكن أن ينفتح، خاصة مع فشل ابن سلمان في ادارته للدولة، اقتصاداً وامناً وعسكراً وثقافة وديناً!

ومع فشله، هناك من الأمراء من يتطلّع لقلب الطاولة مجدداً على محمد بن سلمان، على افتراض ان الملك سلمان نال موقعه بقدر كبير من التراضي.

المعارضون داخل العائلة المالكة، وداخل النخبة النجدية الحاكمة، بل داخل المعارضة النجدية، أملت ولازالت ان يتولى الأمير أحمد، شقيق الملك، ووزير الداخلية الأسبق، إدارة الدولة، وأن يرفع راية الاعتراض لينضموا اليه. فالمتضررون كثر، والنفوس مهتاجة حتى في طبقة المشايخ الوهابيين.

لكن أحمد بن سلمان والذي مُنع فترة من السفر، ليس بالرجل القوي، ولكنه احد السديريين السبعة، وهو المتبقي بعد سلمان (توفي الباقون: فهد، وسلطان ونايف وتركي وعبدالرحمن).

ولا يبدو ان أحمد، وهو شخصية تصالحية تقليدية، قادر على ان يشكل محور اعتراض على الملك سلمان، وان كان لا يقبل بسياساته خاصة في حرب اليمن، وفي تعيين ابنه ولياً للعهد.

غير ان الأمور ليست مستقرة.

الحديث عن تنازل الملك لابنه محمد ليكون ملكاً في حياته، أمرٌ مستبعد. وفاة الملك سلمان، في هذا الوقت، ليس مفيداً لابنه، بل سيكون ضعيفاً قبل ان يحلّ أزماته مع عائلته ومع النخبة السلفية والنجدية، ومع الشعب، إضافة الى حل مشاكل الاقتصاد والحرب في اليمن والصراعات الأخرى مع قطر وغيرها. بمعنى آخر: انها ليست اللحظة المثالثة لابن سلمان، اذا ما غاب والده عنه، فبدونه سيكون ضعيفاً حتى ولو أصبح رسمياً ملكاً للبلاد.

وحده سلمان القادر على اخراس الألسن داخل العائلة المالكة وخارجها. ووحده القادر على التخطيط بهدوء من وراء الستار لكل سياسات الدولة.

وفي كل الأحوال، لا يبدو ان راية اعتراضية داخل العائلة المالكة يمكن ان تظهر قوية قريباً.

هذا لا يلغي إمكانية حدوث المفاجآت.

ومن المفاجآت (الصغيرة نوعاً ما) هو تصريح الأمير احمد في لندن بشأن مسؤولية الملك وابنه عن حرب اليمن.

فقد بثّت قناة نبأ السعودية المعارضة، في برنامجها الاسبوعي (فضفضة)، مقاطع فيديو للأمير أحمد بن عبدالعزيز، شقيق الملك سلمان، ووزير الداخلية الأسبق، اعترض فيها على معارضين هتفوا (يسقط.. يسقط آل سعود)، وقال لهم بأن الملك وولي عهده هما المسؤولان عما يجري في المملكة، وليس العائلة المالكة؛ وحسب تعبيره: (آل سعود ايش دخلهم بهذا الهتاف؟. لا ناقة لهم ولا جمل بالذي يحدث. يجب توجيه هذا الكلام للمسؤولين الحاليين الملك وولي عهده). وتمنّى الأمير أحمد أن تقف الحرب في اليمن في أقرب وقت، مبيّنا انزعاجه وعدم موافقته عليها وعلى استمرارها.

عام / سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز : ما نشر في وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام غير دقيق

جدة ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ الموافق ٤، سبتمبر ٢٠١٨م واس

صرح صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيزآل سعود أن ما نشر في وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام غير دقيق، ولقد أوضحت أن الملك وولي العهد مسؤولان عن الدولة وقراراتها وهذا صحيح لما فيه أمن واستقرار البلاد والعباد، ولهذا لا يمكن تفسير ما ذكرت بغير ذلك.

ما نشرته واس منسوباً للأمير أحمد

استلّ معارضون مقاطع الأمير أحمد مما نشرته القناة المعارضة ونشروها، ولم تقصّر قناة الجزيرة في الترويج لها، والتركيز على دلالتها. وطفقت مواقع التواصل الاجتماعي ترددها، وخرجت هاشتاقات عديدة حول الأمير أحمد، تبايعه بالمُلك، فأصبح "سموه" "خادم الحرمين" نكاية بسلمان وابنه، وفي المقابل تدخّل الذباب الإلكتروني لقلب معاني كلام الامير أحمد.

الشمّري أحمد الجربا، رأى أن تبرؤ الأمير احمد من سياسات سلمان وابنه يبعث بصيص أمل بأن هناك عقلاء في العائلة المالكة يرفضون سياسة التهور الحالية. ووجد البعض ان كلام الأمير احمد يدل على رفض اجنحة في العائلة المالكة لسياسات سلمان وابنه، بل أنها ضد تولي محمد بن سلمان ولاية العهد، وزادوا بان كلام أحمد يعيد الذاكرة لزمان الكبار عقلاً ورشدا، قبل زمن السفهاء

صغار العقول. يقصدون محمد بن سلمان وأباه الملك.

عبدالعزيز الخاطر، رأى ان احمد بنقاشه المعارضين انه يتمتع بعقلية حوارية وتواصليه بإمكانها سد الفراغ بين السلطة والمجتمع. والقطري فهد المالكي خلص الى ان احمد امتصّ غضب معارضيه وبالتالي فهو الملك الذي تحتاجه السعودية. أما المعارض في المنفى عبدالله الغامدي، فاعتبر ما قاله احمد أول وأقوى رفض من العائلة المالكة لسلمان وابنه، وأضاف: (وبهذا يكون احمد قد دخل دائرة المغضوب عليهم، من قبل الملك وابنه، فإما ان يقضي عليهم أو سيقضون عليه). وزاد بأن غالبية الاسرة الحاكمة وكثير من القيادات العسكرية وغيرها يتمنون وصول احمد الى العرش. لكن الغامدي يستدرك فيقول بأن تلك مجرد اماني معلقة بالأحلام (ما لم يصدقها صوت الصليل وضرب الحُسام).

علي بن فاضل وجد ان العائلة المالكة تظهر موحدة في العلن، ولكن كل أمير يطعن الآخر في الظهر. أي ان قلوبهم شتّى.

وفي التعليقات الحكومية على كلام الأمير احمد بأنه يتمنى إيقاف حرب اليمن، وان ما يجري يتحمل مسؤوليته سلمان وابنه، علق مشعل الخالدي، احد كبار المباحثيين المشتغلين في الحرب الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي، بأن حديث احمد (أوقع كثيراً من الخونة في فخ الإعتراف بالبيعة الشرعية حيث سارعوا بحماقة لمبايعته ملكا). والإعلامي الرسمي مشعل الزاهد، امتدح احمد وقال انه وقف كالأسد بوجه المرتزقة في لندن. والمباحثي الإلكتروني منذر آل الشيخ قال ان كلام احمد لا يحتمل أي لبس. في محاولة منه لتبرير القول الصريح بالصوت والصورة. والإعلامي الرسمي سعد جبار، قال ان كلام احمد طبيعي لان الملك وولي عهد واجهة الدولة، واما الحرب في اليمن (فلن ننتظرهم يدخلون بيوتنا) يقصد الحوثيين. والأمير سطام آل سعود قال بان المقطع (يحسب لنا وليس علينا، حيث خرج ودافع عن الوطن والعائلة ووقف امام المرتزقة). كذلك الأمير عبدالعزيز آل سعود، حاول ان يفسّر الماء بالماء، ليقوّي من موقف الملك وابنه بأنهما الأكفأ في إدارة الدولة.

ولحرف الرأي العام عن النقاش، أخرج الذباب الالكتروني هاشتاقاً بعنوان (الملك سلمان سمعاً وطاعة)، رداً على هاشتاق: (تبايع احمد ملكاً). ثم ظهرت عدة هاشتاقات تمجد محمد بن سلمان بمناسبة عيد ميلاده، وهذه اول مرة في تاريخ الدولة السعودية يُحتفى فيها بميلاد ملك او ولي عهد، لأن ذلك بدعة بنظر مشايخ الوهابية. حتى الاحتفال بمولد النبي عليه الصلاة والسلام يرونه بدعة، ولكنهم هنا يصمتون حين يتعلق الأمر بولي أمرهم.

الاعلاميون الرسميون انخرطوا في هاشتاق تمجيد الملك وطاعته. فسلمان الدوسري، رئيس تحرير الشرق الأوسط الأسبق، يبيّن فوائد الطاعة، ودواقعها بأن الملك أوقف التمدد الفارسي، وأضاف لهيبة السعودي، وختم مخاطباً ملكه: (أنت الذي تأمر، وشعبك قدّها).

فهد الشهراني يعرف الغرض من التمجيد لابن سلمان، لذا رأى أن يكون العرش للأمير أحمد، الذي يمثل الحل للأزمات (إن كنتم تريدون الأفضل لكم ولبلادكم).

وعدد المباحثي محمد نافع منجزات ابن سلمان، ما تجعله جديراً بالعرش، وبينها: تدمير الإخونج والربيع العربي. وتطفّل لبناني مرتزق (محمد الرز) فبعث بتهنئة لابن سلمان في عيد ميلاده الموافق ٣١ أغسطس الماضي، ووصفه بأنه قدوة الشباب وأنه سيدٌ وملهمٌ وقائد؛ ورسمي آخر يقول بأن مولد ابن سلمان احدث فرقاً وان تاريخه سيكتُب بماء الذهب. وباركت ذبابة الكترونية بمولد بطل وقائد للأمة الإسلامية، الذي انقذ الشعب اليمني. وأضافت أخرى: (ولد في مثل هذا اليوم أسطورة غيرت الشرق الأوسط للأبد): ومن منجزاته انه قائد اول معركة بين العرب والمجوس، وانه مدمّر داعش، ومروّض الرؤساء!. رد عليه احدهم بحنق، بأنه وُلد (مُذلّ ومُلكْ آل سلول. وُلدَ من باع فلسطين لليهود. وُلد من دمر اليمن والسعودية. ولد كلب عيال دحلان المطيع).

اعلامي رسمي هو خالد جزاء الحربي، آخر كرر الكلام ذاته مديحاً، ووصف ابن سلمان اسطورة الشرق الأوسط، قاهر الرؤساء، وقائد معركة القادسية الثانية وصاحب رؤية ٢٠٣٠. ودعا الإعلامي محمد آل الشيخ بأن يطيل الله في عمر ابن سلمان.

ومن مديح الذباب الالكتروني: (ولد لتولد معه سعودية جديدة): ولد مُلهم الأجيال وحلم الشعب الأجمل؛ وُلد المجدد ابن سلمان؛ ثامن أقوى شخصية عالمية؛ القمر الذي اكتمل؛ والفنان القصبي يقول عن ابن سلمان: (جئتَ فأحييتنا).

في المقابل رد المعارضون، وقالوا أن عهد ابن سلمان عهد خوف وجوع ونقص في الأموال والثمرات، وعهد الفوضى والفقر وانتشار الجرائم. ودعت احداهن الله أن يهلكه وأباه وعائلته ومن تحالف معه وأيّده ودعا له، لأنه من المفسدين في الأرض. وقال آخر: (كان يوم أسود يوم ما جيت). وغيره قال: انه وُلد الكارثة التي ابتلي بها الشعب.

وقفز عثمان العمير، صاحب موقع إيلاف، ليمدح ابن سلمان بدون مناسبة: (أجمل ما في هذا الرجل، أنه لا يتوقف عن العمل والحلم؛ وهذا نوعٌ فذّ من البشر)! وعلق احدهم بوَجَلْ: (سبحان الله عمره مثل عمري، وبرجه مثل برجي. الفرق اللي بيننا أنه بَطْران، وأنا طَفْران)!

كبرت مسألة الأمير احمد وكلامه والردود حوله، فقال احدهم: فخّار يكسّر بعضه. ثم جاءت وكالة الأنباء السعودية لتنقل لنا تصريحاً منسوبا للأمير احمد يقول فيه بأن (ما نُشر في مواقع التواصل الاجتماعي غير دقيق). وجاءت صحيفة عكاظ لتعميها بدل ان تُكحّلها، فذكرت اسم احمد بدون حتى كلمة امير، او صاحب سمو ملكي، في عنوان يقول: (أحمد بن عبدالعزيز يفضح تأويل المرتزقة: أمننا واستقرارنا قرار قيادتنا).

استثير اعلام النظام بسبب هاشتاق (نبايع احمد بن عبدالعزيز ملكا): فكان لا بدّ من رد من الأمير احمد، الذي يُعتقد بأن تصريح واس مجرد تأليف من الوكالة بأمر من ابن سلمان نفسه. مع ان المبايعة لأحمد وضع من قبل معارضين لمجرد النكاية بالملك وابنه، وليس رغبة فيه.

علق احدهم على مبايعة احمد بالمُلك:

المستجيرُ بعمروٍ عند كُربتهِ

كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وحين حاول سعد الفقيه في حسابه باسم مجتهد ان يبرر دعمه لهاشتاق مبايعة أحمد؛ ردت مضاوي الرشيد: (لا أبايع أي شخص من آل سعود، كفانا تمييعاً للقضايا)؛ وقالت انها لا تعول على أي أمير سعودي، فقد تربوا جميعاً على الغطرسة والإستئثار ونكّلوا واغتالوا وتجبّروا). وأعلنت انها لا تقبل لا بملكية مطلقة، ولا حتى بملكية دستورية، بل بحكم الشعب؛ وانه لم يعد يهمها تلميع احد الأمراء بين الفينة والأخرى، والنتيجة مزيداً من البلاء والنهب والقمع. وختمت: (لم يبقَ إلا أن ينبشوا قبور آل سعود، ليطلعوا احداً من أمواتهم ليحكمنا).

إلغاء بيع شركة أرامكو

هل وجّه سلمان لطمة لإبنه ولرؤية ٢٠٣٠؟

ناصر عنقاوي

معظم مشاريع محمد بن سلمان العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية آلت الى فشل ذريع.

كل رؤيته ٢٠٣٠ وصلت الى طريق مسدود. فمفاصلها الأساسية غير قابلة للتحقيق.

عبثاً حاول اصلاح وتعديل الرؤية ولكن لا فائدة. مستقبل ابن سلمان مظلم، بل أن هآرتز الصهيونية كتبت عن نهايته.



رويترز، خاص: إيقاف بيع أرامكو
وتسريح الموظفين على مشروع الاكتتاب

أحد أعمدة رؤية ابن سلمان الاقتصادية كان بيع شركة أرامكو النفطية، أي بيع البطة التي تبيض ذهبا، بعد ان جرى تأميمها في ١٩٨٥ بمبالغ خيالية، ولا يعلم أحدٌ حتى اليوم، كم دفعت الرياض للشركات النفطية الكبرى لتحقيق غاية التأميم السعودي، ولكن من المؤكد ان الرياض لاتزال تدفع مبالغ لتلك الشركات سنويا كجزء من عملية التأميم.

حين طرح ابن سلمان عرض بيع شركة أرامكو في الأسواق العالمية، أصيب المواطنون بصدمة. واعتبروا ذلك تفريطاً بمستقبل الأجيال القادمة، وإدخال الإستعمار المباشر من جديد. وحين قال ابن سلمان بأن الغرض من بيع أرامكو: تنويع مصادر الدخل، وتحفيز الإستثمار الحكومي وتنويعه في مجال الطاقة على مستوى العالم. قال محللون محليون وهم قلة ـ بسبب كتمان الأنفاس قمعياً ـ بأن لا معنى للإستثمار في الطاقة من خلال بيع أرامكو، لأنه من نفس أعمال أرامكو الحالية.

بالطبع رحّب الأمريكيون والبريطانيون وغيرهم بخطوة تخصيص بعض من أرامكو، وتنافست لندن ونيويورك على عرض أسهم أرامكو في بورصتها، لكنهم أرادوا شراء أرامكو بسعر بخس، عبر تخفيض قيمتها الحقيقية وقيمة المخزون النفطي داخل الأرض، والذي لم يُنتج بعد.. في حين قالت الصين أنها مستعدة لشراء كل النسبة التي تعرضها السعودية للبيع من أسهم أرامكو (وكانت البداية التي اقترحتها السعودية ٥٪ من الشركة) لكن الرياض لم تكن تنظر الى الموضوع من زاوية اقتصادية بحتة كما زعم ابن سلمان، بل كان الموضوع السياسي في صلب عملية البيع.

لهذا لم ترد الرياض على الصين، لأن آل سعود كانوا يريدون البيع للغرب، حكومات ومؤسسات اقتصادية، بهدف جعل مصالح الغرب دافعاً اساسياً للدفاع ولحماية النظام السعودي نفسه في حال تعرّض للخطر.

حين أعلن عن عرض بيع أرامكو، كانت الرياض في أزمة مالية قاربت الإفلاس، حسب تصريحات مسؤولين ووزراء سعوديين. ولكن بعد نحو عامين، وتحول الاقتصاد من (ريعي) الى (ضرائبي) وجدت الرياض الكثير من المال في يدها، بل أصبح لديها فائض في الأموال، فكرر بعض المحللين ضرورة الإستغناء عن بيع أرامكو، مادام المواطن دفع من راتبه وضرائبه وانخفاض مستوى معيشته ثمناً باهظاً لبقاء أرامكو ضمن أملاك الدولة.

وفي التفاصيل المبررة لعدم بيع أرامكو، قال محللون محليون بان الرياض ستكون عاجزة عن بيع جزء من الشركة فحسب، فإما أن تبيعها كلها دفعة واحدة، او لا تبيع شيئاً، والا فلن تُدرج في الأسواق المالية العالمية. ثم ان الرياض مطالبة بتقديم كل المعلومات عن الشركة وأملاكها وعقودها وما ينهب منها للمالكين الجدد، وقد قيل ان هذا كان سبباً في الغاء بيع أرامكو (او على الأقل تأجيل ذلك).



الكاتب عصام الزامل انتقد بيع أرامكو،
وقال ان الاكتتاب لن يحدث ابداً!

حين اعترض كتاب واقتصاديون مثل عصام الزامل وجميل فارسي وغيرهما على خطوة البيع لشركة ارامكو، جرى اعتقالهم، ولازالوا الى الآن في سجون ابن سلمان.

ولربما كانت مفاجأة جميلة للمواطنين، حين سرّب آل سعود لمراسلي رويترز في الرياض، بأن الملك سلمان أوقف عملية البيع، وسرّح القائمين عليها من اشخاص او بنوك أجنبية او شركات استشارية.

سعد بن عمر العامل في الاستخبارات السعودية، قال ان افراحاً وطنية غمرت الشعب. والناقد عبدالله الغذامي التمس الأعذار، بأن الرؤية تعني المراجعة الدائمة، لكنه أكد ايضاً بأن هناك فرحاً شاملاً من السعوديين والسعوديات، ليس تجاه إيقاف بيع أرامكو، ولكن تجاه رؤية ابن سلمان العمياء!. لكن وزير الطاقة السعودي نفى ما قالته رويترز، بعد ساعات من نشرها التقرير، وقال ان طرح أرامكو الأولي قائم بانتظار ظرف ملائم، دون ان يحدد زمناً.

المؤسسات الاعلامية وقنوات التلفزة والصحف الغربية، لم تأبه لنفي الوزير السعودي، اذ انها شهدت توقف عملية الطرح منذ ابريل الماضي؛ وان أعمدة رؤية ٢٠٣٠ لم تعد مغرية ولا قابلة للتطبيق في المدى المنظور.



ما نقلته #رويترز عن تدخل الملك سلمان لتعديل مسار بعض الملفات يبعث على الراحة والاطمئنان ..
أما محاولة اتهام وكالة الأنباء البريطانية الأصل والمنشأ بالتلفيق فلن يجدي نفعاً ..
بريطانيا تملك أسرار كل المعابد في المنطقة وتعرف كيف تصل الى المعلومة .

بريطانيا تمتلك اسرار المعابد الخليجية!

سبق للكاتب الاقتصادي عصام الزامل ان كتب قبل عامين (قبل اعتقاله) تعليقاً على كلام وزير الطاقة الفالح بأن طرح أرامكو سيكون في مطلع ٢٠١٨، قال الزامل: (ضعوها بالمفضلة: أرامكو لن تُطرح للإكتتاب أبداً). وهذا ما حدث.

الدكتور محمد الأحمري ـ الذي تخلّى عن جنسيته السعودية لصالح القطرية ـ رأى التراجع عن بيع أرامكو صائباً (ولو تمت الاستجابة للضغوط الاستعمارية بالبيع لأصبح المستقبل بأيدٍ أجنبية) وشكر الزامل الذي قال الحق فسُجن.

مصعب إبراهيم قال ان كل مزاعم بيع أرامكو كان (كذبة رسمية) فـ (أرامكو لم تكن يوماً للبيع ولن تكون. كل ما في الأمر ان السعودية استخدمتها كورقة لتسييل لعاب بعض الدول والحصول على ما تريد، وانتهى دور هذه الورقة)، حسب زعمه.

لكن ما أزعج كتاب آل سعود، من رويترز، هو التفاصيل، وكيف ان إيقاف بيع أرامكو كان بيد الملك وانه وجه بذلك صفعة لولي العهد، وان الإيقاف يمثل نهاية لرؤيته، كون مشاريع ابن سلمان الكثيرة (نيوم، قدية، البحر الأحمر وغيرها) قائمة على مشروع بيع ارامكو.

ولذا جاءت الشتائم لرويترز التي دأبت على تسريب ما يريده ابن سلمان، ومن بين ذلك سبب الإطاحة بولي العهد محمد بن نايف.

صاحب موقع ايلاف، عثمان العمير، وصف رويترز بأنها ضمن (مستوطنات الأخبار الكاذبة) التي لا يمكن ازالتها. رد احدهم ساخراً: (كانت رويترز ذات مصداقية، عندما كانت تغرد داخل الحَوْش مع السرب؛ وفقدت المصداقية عندما...).. عندما غردت خارج السرب السعودي.

الدكتور محمد القويز علّق بأنه تم تدنيس رويترز مثلما دُنّس المعبد الإعلامي بي بي سي، حتى أصبحت من اخوات المسيرة والمنار والجزيرة في رضاعة الكذب. هذا الكلام استفزّ الإعلامية ايمان الحمود، فامتدحت تدخل الملك لايقاف مسار بعض الملفات، وقالت ان اتهام رويترز بالتلفيق لا يجدي نفعاً وبررت ذلك بالقول أن (بريطانيا تملك أسرار كل المعابد في المنطقة، وتعرف كيف تصل الى المعلومة).

عضوان الاحمري، الكاتب في الشرق الأوسط، اتهم رويترز بانها ليست مهنية، وكان مستاءً لأنها استخدمت كلمة (لطمة) وهي اللطمة التي وجهها سلمان لرؤية ابنه. يقول عضوان: (تخيلوا ان وكالة انباء تستخدم مصطلح «لطمة»! هذا انتقام وليست مهنية). أما الإعلامي الرسمي يوسف المحيميد، فقال ان وراء ما تنشره رويترز دوافع سياسية؛ في حين سخر جمال خاشقجي من منفاه فعلّق بأن (ترامب لا يعجبه غوغل وتويتر، وهناك من لا تعجبه رويترز وبلومبيرغ. طيّب والعمل؟ نعمّم نموذج براقدا والأهرام؟!).

مشعل الخالدي، الإعلامي الرسمي، والناشط مع الذباب الالكتروني، تحدث عن خرافة حرية وحياد الاعلام الغربي، وقال بأن ما تنشره السي ان ان والبي بي سي وغيرها ليس مجرد أخطاء مهنية، وانما وفق اجندة استراتيجية. وطالب اعلامي رسمي اخر، من جيش الذباب، محمد نافع، بمقاضاة رويترز حتى لا تتمادى، داعياً الى رد قوي وحازم. وحتى عضو مجلس الشورى فهد بن جمعة، فإنه دعا الى عدم الانجرار الى الاخبار المزيفة، وتلقي المعلومة من مصادرها الرسمية، وقال بأن خبر الغاء اكتتاب أرامكو هدفه تشويه رؤية ٢٠٣٠.

الشيء الثابت هو ان اكتتاب أرامكو ان لم يكن قد اُلغي تماماً، فهو مؤجل في رحم الغيب الى أمد طويل!

والمؤكد، ان الدول الغربية والمؤسسات الاقتصادية الكبرى، علمت بخبر إيقاف بيع أرامكو قبل اعلان رويترز.

وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية
Follow
معالي @Khalid_AlFalih ينفي ما تناقلته عدد من وسائل الإعلام عن نية إلغاء الطرح الأولي العام لأسهم أرامكو السعودية @Saudi_Aramco
spa.gov.sa/viewfullstory....

نفي وزير الطاقة لم يأبه به أحد!

والمؤكد الثالث هو أن الرياض هي من سرّب الخبر الى رويترز، وأن غضب الرياض ليس في نشر الخبر، وإنما في تأكيدها على تصدي سلمان الأب والملك للأمر، وقولها انه وجّه لطمة لابنه ولرؤيته الاقتصادية. هنا بالضبط محل الإنزعاج السياسي والإعلامي السعودي. وإلا فإن رويترز دأبت على نشر التسريبات الحكومية، وخدمة أجندة ابن سلمان مراراً وتكراراً، ومكتبها في الرياض فاعل ونشط وله الحظوة!

بقي أن نؤكد، بأن الملك سلمان هو من يدير لعبة الدولة بمجملها. والقرارات الكبيرة لا يمكن ان تمرّ بدون قرار أساس منه، وحتى التوقيت لتلك القرارات تعود اليه، والتمهيد لتلك القرارات يعود اليه ايضاً، وفي كثير من الأحيان ـ وبعد ان يتوارى الى الخلف تاركاً لابنه مساحة التنفيذ واكتساب المُنجز ـ يتدخل مرة أخرى اذا ما بان عوار الأمر وخطر على العائلة والحكم، كما حدث في موضوع أرامكو. لذا فإن تدخّل الملك مجرد تكتيك وباتفاق مع ابنه الذي لا يُراد لسمعته الفاسدة ان تُستهلك، فيقوم الوالد بتحمل المسؤولية وكأنه يريد اصلاح الوضع، ويبقى لابنه هامشاً من حرية التبرير بأن اباه قد حسم الأمر خلافاً لما يريد هو!

السعودية.. عرّابة صفقة القرن!

فريد أيهم

يوما بعد آخر، تتكشف تفاصيل صفقة القرن التي أعدتها وشرعت بتنفيذها الإدارة الأميركية، دون انتظار عرضها على الشركاء الدوليين، ودون استشارة المعنيين من الفلسطينيين والعرب.

الأمر يطرح العديد من التساؤلات على حلفاء واشنطن في المنطقة. فهل تم تجاوزهم فعلا في هذه القضية؟ أم أنهم على علم بها ويغمضون عيونهم عن الجريمة التاريخية التي ترتكبها الادارة الاميركية بالتواطؤ مع الصهيونية العالمية؟ وماذا يعني تحالفهم مع واشنطن اذا كانت تنفذ أبشع الجرائم بحق العرب والمسلمين؟ وهل تخلّى خادم الحرمين الشريفين عن التزاماته التي يزعم أن أسلافه تعهدوا بها وحافظوا عليها لنصرة الشعب الفلسطيني؟

لقد كان من اللافت أن يلجأ الملك سلمان الى إطلاق إسم (قمة القدس) على القمة العربية التي استضافتها السعودية في الظهران منتصف أبريل الماضي. وفي مستهل كلمته بالقمة تلك، أكد الملك سلمان أن «القضية الفلسطينية هي قضيتنا الأولى وستظل كذلك». ويرّر الملك سلمان إطلاق إسم القدس على القمة العربية، لكي يعلم «القاصي والداني أن فلسطين في ضمير الشعوب العربية».

THE TIMES

Saudi prince orders Palestinian president to accept Jared Kushner's peace plan



Saudi Arabia's all-powerful crown prince has opened up a new front in his attempts to change the Middle East by intervening in Palestinian politics and demanding backing for President Trump's vision for peace with Israel.

دور سعودي - صهيوني - أمريكي خبيث في تصفية قضية فلسطين

المراقبون فوجئوا بهذه الانعطافة الحادة للنظام السعودي لاحتضان القضية الفلسطينية، التي تخلّى عنها، وظلّت على هامش سياساته عقوداً طويلة، ورأوا فيها محاولة للتذاكي، وتغطية سقطات النظام بالورقة الفلسطينية، التي لا تزال تحظى باهتمام شعوب المنطقة، على عادة الأنظمة العربية التي برّرت كل سوءاتها، وتخلّفها، ودكتاتوريتها طيلة العقود الماضية، بمزاعم الانتصار للشعب الفلسطيني، ومواجهة التحديات التي تفرضها الصهيونية العالمية، وكيانها الغاصب على المنطقة.

ورأى آخرون أن هذه الخطوة هي واحدة من الخطوات غير المدروسة، وأحد ردود الفعل التي ينصح بها مستشارو ولي العهد السعودي، لسحب هذه الورقة من يد إيران، التي تنتهج سياسة ثابتة في دعم الشعب الفلسطيني، والوقوف في وجه الكيان الاسرائيلي.. وهي محاولة لتأكيد زعامة السعودية عربيا وإسلاميا بعد ان اخفقت كل محاولاتها، بحثاً عن الزعامة، بدعم الجماعات الارهابية بزعم إسقاط الأنظمة الدكتاتورية، أو شنّ الحروب الدموية، كما هي الحال في اليمن، بحجة التصدي للتدخل الأجنبي، وحفظ سلامة الأمن القومي العربي.

وفي كل الأحوال، فإن الالتزامات الكلامية لم تعد تكفي، ولا تقديم فتات الدعم المالي الذي لا يعلم أحد الى أين يصل، لاكتساب شرف دعم القضية الفلسطينية، خاصة أن هذه القضية الآن تمر بأصعب مراحلها، بعد أن باتت هدفا للتصفية الكاملة من قبل الادارة الاميركية.

فكيف يترجم النظام السعودي قول ملكه، بأن القضية الفلسطينية تبقى ضمير الأمّة، والقضية الاولى لشعوبها؟ وهل يتواطأ النظام السعودي مع راعيه الاميركي لتصفية حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية، وبيع المقدسات الإسلامية للصهاينة؟

ضغوط سعودية على السلطة الفلسطينية

وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، فقد اقترح محمد بن سلمان على الرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال زيارة مفاجئة في ٦ نوفمبر٢٠١٧، الحصول على دولة غير متصلة في الضفة والقطاع، من دون أن تكون لدى الفلسطينيين السيادة الكاملة على الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم؛ ودون إخلاء المستوطنات، والتسليم بالقدس عاصمة لاسرائيل.. على أن تكون عاصمة الدولة الفلسطينية في أبو ديس - القرية المجاورة، وإسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

هذا ما أكدته أيضا صحيفة التايمز البريطانية، مشيرة الى أن ولي العهد يفتتح جبهة جديدة لتغيير وجه الشرق الاوسط، وذلك بفرض حل للقضية الفلسطينية، يتواءم مع وجهة النظر الاسرائيلية التي تبنتها واشنطن بالكامل.

واضافت الصحيفة أن الامير محمد بن سلمان يمارس ضغوطاً، وابتزازا مالياً، لاجبار رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، على قبول خطة جاريد كوشنير، المعروفة بصفقة القرن.

ومع ذلك، واصلت اجهزة اعلام عربية مموله سعوديا، واجنبية، التمويه على هذه الحقيقية، ونفي وجود خطة اميركية باسم (صفقة القرن)، وهو ما فعله الرئيس الفلسطيني مرارا بنفيه الضغوط السعودية عليه.

الا ان عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني، كشف أن المقترحات الأميركية حول عملية التسوية في الشرق الأوسط – المعروفة بصفقة القرن – قد نقلت إلى السلطة الفلسطينية في رام الله عبر السعودية.

وخلال مقابلة مع التلفزيون الرسمي للسلطة، قال مجدلاني إن (الصفقة المذكورة تقوم على تصفية القضية الفلسطينية، وإنشاء حلف إقليمي ضد ما يسمى النفوذ الإيراني في المنطقة تكون «إسرائيل» جزءا منه).

وفي ١٢ نوفمبر ٢٠١٧، كشف عضو في اللجنة المركزية لحركة فتح عن ضغوطات كبيرة تمارسها السعودية ودول عربية على الرئيس الفلسطيني، للقبول بـ«صفقة القرن» المزمع طرحها من قبل الإدارة الأمريكية دون أي شروط فلسطينية. وقال المصدر، بأن دولاً عربية، على رأسها السعودية، تحاول من خلال الضغوطات تارة، وتقديم الوعود تارة أخرى، إقناع عباس بقبول التعامل بكل إيجابية مع (صفقة القرن) وإحياء مشروع التسوية مع إسرائيل دون أي شروط مسبقة.

وأمهلت السعودية الرئيس عباس مدة شهرين لقبول الخطة، أو مواجهة ضغوطات تطالبه بالتنحي عن منصبه، لصالح شخص أكثر استعدادا لقبول الاقتراح. حيث أفاد موقع "ميدل ايست آي" في ١٥ ديسمبر٢٠١٧، أن السعودية مارست ضغطاً على الرئيس عباس والملك عبد الله الثاني؛ لثنيهما عن المشاركة في القمة الإسلامية التي عقدت في تركيا في ١٣ ديسمبر٢٠١٧، لبحث إعلان ترامب إزاء القدس، من أجل إضعاف القمة وإفراغها من جوهرها، ولكنهما رفضا.

وفي الزيارة الثانية للرئيس عباس إلى الرياض التي تمت في ٢٠ ديسمبر٢٠١٧، كشفت صحيفة "ميدل إيست آي" البريطانية أن محمد بن سلمان، لم يلجأ كما في المرة السابقة إلى التهديد والوعيد، بل لجأ إلى الدبلوماسية من أجل إقناع الرئيس الفلسطيني بالخطة التي تعدها الإدارة الأميركية. ووفقاً للصحيفة، بيّن محمد بن سلمان للرئيس عباس، بأن الولايات المتحدة هي الجهة الوحيدة التي بإمكانها أن تضغط على إسرائيل في أي عملية سلام، ولا يمكن لأي جهة أخرى القيام بذلك. وطلب من عباس استقبال نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس، بعد أن رفضت السلطة الفلسطينية استقباله سابقاً.

وفي ١٧ مارس ٢٠١٨ كشفت صحيفة قطرية انه رغم الرفض الفلسطيني الرسمي والشعبي القاطع لما يسمى بصفقة القرن الأميركية المشبوهة، لا تزال السعودية تُجري الاتصالات وتقدم الإغراءات للفلسطينيين، مقابل التراجع عن رفضهم والتجاوب مع الصفقة.

الرئيس محمود عباس عملياً أغلق معظم الأبواب في وجه الصفقة، وهذا ما ظهر خلال تصريحاته بعد إعلان الرئيس الاميركي دونالد ترامب، اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، ولكنه ترك «باب الدبلوماسية» مفتوحاً لإمكانية دخول الوساطات، وتعديل الصفقة، وإحداث اختراق ببعض ملفاتها الجوهرية، وهذا ما كانت تبحث عنه الرياض التي تبنت «صفقة القرن"».

التراجع السعودي.. تكتيكي

كل هذه المعلومات لم تنفها السلطات السعودية، ولم تقدم اي تفسيرات لها، الا ان سياساتها الاعلامية مارست حملات منظمة ضد الفلسطينيين، لتوهين عزائمهم، واقناعهم بأن المستقبل امامهم مغلق، ما لم يسيروا في ركاب التسوية الاميركية الجديدة.

الا ان تقلبات الاوضاع في المنطقة لم تكن تسير في اتجاه تسهيل المهمة السعودية لجرّ الفلسطينيين الى بيت الطاعة الاسرائيلي.. وامام التعقيدات التي ظهرت في طريق هذه الصفقة، والرفض الفلسطيني الحازم والشامل للمشروع الاميركي، والتطورات الدراماتيكية في صراعات المشرق العربي، وخصوصا على صعيد الأزمتين في سوريا والعراق، والتقدّم الذي احرزته المقاومة في لبنان في الانتخابات التشريعية اللبنانية، وتعزيز مكانتها في المجتمع اللبناني، مما سيشعرها بالاطمئنان لمواصلة نشاطها في التصدي للمخططات الاسرائيلية.. كل هذه، أعطت دفعة جديدة للفلسطينيين، وعززت موقفهم المتمسك بحقوقهم الوطنية المشروعة.

وامام هذه التعقيدات، وجد النظام السعودي نفسه أعزلاً، وبات أمام فضيحة الخيانة بالتفريط بالقضية الفلسطينية بشكل صريح.. وهو ما لا تحمله الشعوب العربية ومن بينها شعوب الجزيرة العربية.

قمة فلسطين في الظهران.. سلمان يتراجع تكتيكياً لصالح التخلص من (فلسطين)!

هنا عادت وسائل الاعلام الصهيونية والاميركية لإثارة الدخان والغبار للتضليل وتغطية الموقف السعودي، وابعاد الشبهات عنه، في انه يعمل على فرض صفقة القرن على الفلسطينيين، وانه يتحالف علنا مع الكيان الاسرائيلي الغاصب.

وتبرعت صحيفة معاريف العبرية للدفاع عن المملكة السعودية زاعمة انها قضت على آمال «صفقة القرن» الأميركية بعد توجيهها رسالة قاسية إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وكتب المحلل السياسي للصحيفة الصهيونية على موقعها الإلكتروني، شلومو شامير، في ٣١ يوليو ٢٠١٨ أن هذه الرسالة السعودية تعني نهاية «صفقة القرن»، وإن لم تكن إعلاناً رسمياً، لكنها على ما يبدو تمضي في هذا الطريق.

الا ان صفقة القرن لم تنته كما افادت الوقائع الميدانية المتلاحقة منذ ذلك التاريخ، ما يؤكد ان هذه المقالات كانت محاولة لذر الرماد في العيون، وصرف الانظار عن الدور السعودي الحيوي في تمرير الصفقة الاميركية الصهيونية.

وكان كلام الصحيفة الصهيونية قد جاء تعليقا على ما نقل عن الملك سلمان من انه سحب الملف الفلسطيني من يد ابنه، وانه أكد بأنه هو من يتخذ القرار في هذه المسألة، بعد ان أشاعت مصادر سعودية ان المملكة السعودية لن تقبل بأي خطة سلام إقليمية، تخفق في معالجة وضع الأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، وخاصة مدينة القدس الشرقية، كما أكد البيان على حق العودة للاجئين الفلسطينيين الى وطنهم.

الحملة الاعلامية التي تبنتها الصحافة السعودية، وبعض الصحف الغربية التي تنسب معلوماتها الى مصادر غير محددة، سعت الى تبديد التضارب في المعلومات، حول ما أشيع في الأشهر الأخيرة عن تقارب سعودي – إسرائيلي، ولا سيما على ضوء تصريحات ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الصحفية عن «حق إسرائيل في الوجود» ودعوته الفلسطينيين «ليقبلوا ما يُعرض عليهم أو يصمتوا ويكفوا عن التذمر»، إلى جانب لقاءاته المتعددة بقيادات يهودية لا سيما خلال زيارته الولايات المتحدة.

الا ان هذه المزاعم الاعلامية السعودية، لا تكفي لتغيير الصورة الراسخة في الاذهان حول التقارب السعودي الاسرائيلي من جهة، وتبني الرياض تنفيذ صفقة القرن الاميركية. حيث ان الممارسات السعودية تشكل الارضية الضرورية لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي، وتيئيس الفلسطينيين واجبارهم بالضغوط السياسية والاعلامية والمالية، على قبول ما يعرض عليهم باعتباره الحد

الاقصى الممكن في الظروف الراهنة.

صفقة القرن

الى الان، لاتزال الجهات الصهيونية والسعودية تنفي وجود ما يسمى (صفقة القرن) التي لم تعلنها الولايات المتحدة رسمياً، واكتفت بابلاغها الى بعض الجهات العربية ذات الصلة بالتنفيذ.

والسؤال عن هذه الصفقة والدور السعودي فيها لم يعد افتراضيا. فالاستراتيجية الاميركية في هذا الصدد بانت معالمها، وباتت موضوعة على نار حامية لتنفيذها بأقصى سرعة ممكنة، في فترة رئاسة دونالد ترامب في البيت الابيض، والذي اثبت انه اكثر الرؤساء الاميركيين طواعية للمطالب الصهيونية.

ففي غضون أشهر قليلة جدا، أنجز ترامب مراحل كبيرة من صفقة القرن التي جرى تداول الحديث عنها منذ نهاية العام الماضي. حيث قدّم القدس العربية الاسلامية هدية للكيان الصهيوني، من خلال الاعتراف بها عاصمة لاسرائيل في السادسة من ديسمبر ٢٠١٧، ووجه الخارجية الاميركية بالعمل على نقل السفارة الاميركية الى القدس المحتلة، وهذا ما تم فعلا في ١٤ من مايو الماضي في احتفال حضره ممثلو اثنتين وثلاثين دولة.

وقد تعمّدت الادارة الأميركية، ان تصفع العرب بهذه الخطوة المهينة، عشية اليوم الذي تحتفل به اسرائيل في ذكرى إقامة كيانها على الأرض الفلسطينية، وتشريد ملايين الفلسطينيين منذ سبعين عاما الى اليوم.

وبات واضحا، ان إخراج القدس من دائرة الصراع والحلول السياسية، كما قال ترامب نفسه، إنما هو جزء من حرب شاملة قذرة ضد الفلسطينيين، على ان تشمل تصفية قضية اللاجئين، وهما القضيتان الاساسيتان المتبقيتان لحفظ حقوق الفلسطينيين، وابقاء القضية الفلسطينية قيد التداول في المحافل الدولية.

ولم يطل الوقت حتى بادرت الادارة الاميركية الى التصويب على حق العودة للفلسطينيين، فجاء التصويب اولاً على وكالة غوث وتشغيل الفلسطينيين المعروفة باسم (الاونـروا)، والتي تكمن اهميتها ليس فقط في ما تقدمه من خدمات لنحو ٥ ملايين فلسطيني في مخيمات اللجوء، داخل فلسطين وخارجها، بل في كونها جزءا من الاعتراف الدولي بقضية اللاجئين، وبالتالي (حق العودة) المكرّس في القرار الدولي رقم ١٩٤، الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي يقضي بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض معاً.. وأصرّ المجتمع الدولي على تأكيد هذا القرار منذ صدوره عام ١٩٤٨ أكثر من ١٣٥ مرة، ولم تعارضه إلا (إسرائيل) وأميركا لاحقاً بعد اتفاقية أوسلو.

وأتبعت الادارة الاميركية هذا القرار، بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، وهذا يعني ان الادارة الاميركية ستسحب اعترافها بالمنظمة، التي بدأت أصوات في ادارة ترامب تصفها بأنها منظمة ارهابية. وبعد يومين من ذلك، أي في السابع عشر من سبتمبر ٢٠١٨، ألغت الولايات المتحدة إقامة السفير الفلسطيني لديها حسام زملط، وأغلقت الحسابات المصرفية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في خطوات وصفتها المنظمة «بالانتقامية».

وأكد زملط أن السلطات الأميركية ألغت تأشيرات الإقامة لعائلته، وطالبتهم بالمغادرة فورا. واعتبر السفير الفلسطيني أن هذه الإجراءات جزء من الهجمة على القضية والشعب والقيادة الفلسطينية، انتقاما لموقفهم الرافض لما أسماها صفقة القرن.

وبالتزامن مع ذلك عادت الى الواجهة الاعلامية مسألة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول التي يقيمون فيها، حيث شرعت الادارة الاميركية والسلطات السعودية، بممارسة الضغوط على الاطراف اللبنانية، والرئاسة في بعبدا، للقبول بتوطين الفلسطينيين، رابطة بين استمرار الازمة الحكومية واجهاض عهد الرئيس اللبناني ميشال عون، وتحريك المحكمة الدولية والتلويح بصدور احكام في قضية اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري.. لابتزاز كافة الاطراف ومقايضة الاستقرار في لبنان بقبول توطين الفلسطينيين فيه.

وهذا ما دعا وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل، لاعادة التأكيد بأن بلاده لن تقبل أبدا بتوطين الفلسطينيين: «لو أن العالم كله قبل به، فنحن لن نقبل أبداً، وكما هزمنا إسرائيل بإزالة احتلالها، سنهزمها بمشروع التوطين، وبحق العودة الذي سيبقى مقدسا» كما قال.

تصاعد الحملة على الفلسطينيين

وهكذا بات واضحا ان الحرب القذرة ـ كما سماها الفلسطينيون على قضيتهم ـ في تصاعد مستمر، وتأخذ اشكالا لا يتوقعها احد.. ويصب في ذلك ما قامت به ادارة البيت الابيض مؤخرا بسحب ٢٥ مليون دولار مخصصة لمستشفيات القدس، التي تديرها الكنائس، وتقدم خدمات كبيرة للمرضى الفلسطينيين في القدس والضفة وغزة وسائر الارض الفلسطينية، ما يعني ان لا حدود لهذه الحرب.

وكان الرئيس الاميركي دونالد ترامب قد اعلن في ٢٢ اغسطس الماضي، وخلال خطابه أمام تجمع لأنصاره في ولاية فيرجينيا الأميركية، ان قراره المتعلق بالقدس «شيء جيد كان يجب فعله إذا كان للسلام مع الفلسطينيين أن يتحقق في يوم ما". وقال: «لقد سحبنا القدس من طاولة البحث. ففي كل مرّة كانت هنالك مفاوضات سلام، لم يتركوا فرصة لإثارة إشكاليّة الاعتراف بالقدس عاصمة لهم، لذلك قلت دعونا نسحبها من الطاولة".



محمد بن سلمان لعباس: وقّع والا أتينا بدحلان!

هكذا بهذا الاستخفاف يتعامل الرئيس الاميركي مع قضية مركزية للأمن القومي العربي، ومدينة مقدسة للمسلمين في العالم، دون اي رد فعل سعودي او عربي او اسلامي. ونخص السعودية لأنها تزعم بأنها قائدة العالمين العربي والإسلامي، وأنها تطبق الشرع، وأنها تحتضن الأماكن المقدسة، وأن ايديولوجيتها الدينية من أصفى الأيديولوجيات كما تزعم.

وتوقع وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي، ان تشهد المرحلة المقبلة مواجهة شرسة ضد القضية الفلسطينية، من قبل الإدارة الأمريكية، التي قال انها لا تحترم قانونا ولا مبادئ. وفي ١٧ سبتمبر ٢٠١٨ قال المالكي لإذاعة صوت (فلسطين الرسمية)، إن الإدارة الأميركية ستحاول أن تطال كافة مناحي الحياة للشعب الفلسطيني، من خلال البحث عن قيادة بديلة، وفصل الضفة الغربية عن قطاع غزة.

كم قال القيادي المفصول من حركة "فتح" والمقيم في دولة الإمارات، محمد دحلان، إن صفقة القرن تم تنفيذها بالفعل على الأرض، ولم يعد للفلسطينيين ما يتفاوضون عليه. ونعى دحلان ـ الذي تعده واشنطن لتولي مهمة التوقيع على انهاء القضية الفلسطينية، اذا تعذر اجبار عباس على ذلك ـ نعى القضية التي ناضل من اجلها الفلسطينيون والعرب سبعين عاماً، ولا يزالون، وأضاف في مقابلة مع بي بي سي، في ١٣ سبتمبر، أن القدس انتهت، وان إسرائيل لا تعترف إلا بيهودية الدولة.

الدور السعودي القاتل

وإزاء هذه التطورات، لا بد من التساؤل عن الدور السعودي خصوصاً، في تمرير هذه الصفقة، ومنع اي رد فعل عليها.. ولكن لماذا التركيز على النظام السعودي؟

لقد زعم هذا النظام انه يتصدى لكل ما يهدد الامن القومي العربي، وشن حرباً عدوانية مدمرة على الشعب اليمني بهذه الذريعة.. وفرض على القريب والبعيد التسليم بدوره في زعامة المنظومة العربية، وهو يتحكم في ادارة وقرارات الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، التي تأسست بعد حريق المسجد الأقصى في ٢١ اغسطس ١٩٦٩. حيث طرحت وقتها مبادئ الدفاع عن شرف وكرامة المسلمين المتمثلة في القدس وقبة الصخرة، وذلك كمحاولة لايجاد قاسم مشترك بين جميع فئات المسلمين.

وأنشأ النظام السعودي وترأس تحالفا عربياً، وتحالفا عشرياً، وتحالفا اسلامياً من اربع وثلاثين دولة، لمحاربة الارهاب، ويزعم انه يقيم تحالفات دولية، ومع الولايات المتحدة لحماية امن المنطقة. ثم ان النظام السعودي يدير مقدسات المسلمين في الحجاز، ويعتبر نفسه أميناً عليها جميعاً حتى تلك التي تحت إدارة الأردن - القدس: ولدى النظام السعودي إمكانات مالية ترتب عليه مسؤوليات دينية وقومية. زد على ذلك مزاعم النظام بأنه نظام إسلامي، يدافع عن المسلمين في سياساته الخارجية، ويتصدر الجميع بمزاعم كبرى تحت يافطة الدين.



كوشنير وابن سلمان يشربان نخب نتنياهو وبيع فلسطين!

فماذا فعل هذا النظام بكل هذه المؤسسات التي يرأسها ويديرها، للتصدي لاخطر هجمة تتعرض لها فلسطين وشعبها وقضيتها ومقدساتها، والتي تضم اولى القبلتين وثالث الحرمين، والتي قال الملك سلمان انها قضيته الأولى، وانها تمثل ضمير العرب؟

ان الصمت السعودي المريب، والضغط المتواصل على القيادة الفلسطينية، ووقف تمويل الاونروا والمؤسسات الفلسطينية، هي السيف القاطع لتمزيق وحدة الشعب الفلسطيني واضعافه امام الغزو الاميركي الصهيوني.

ان المسرحية الهزلية التي ظهر فيها الملك سلمان معلناً سحب الورقة الفلسطينية من يد ابنه في هذه المرحلة، عطفا عن انها ورقة توت لا تستر العورة امام الممارسات الفاضحة للنظام السعودي في خدمة المشروع الاميركي تجاه الفلسطينيين، فانها تؤكد ما اجمعت عليه الصحافة العالمية بشأن تواطؤ الامير محمد بن سلمان مع الصفقة الاميركية لتصفية القضية الفلسطينية.

وكان الصحفي الأمريكي بوب وودوارد قد كشف في كتابه الأخير: «الخوف»، عن خيوط اللعبة التي ادارها جاريد كوشنير - صهر الرئيس الأمريكي وكبير مستشاريه - لتنصيب محمد بن سلمان وليا للعهد، وعلاقة ذلك بما سمي بصفقة القرن لحماية امن إسرائيل، وتصفية القضية الفلسطينية الى الابد.

وأكد الصحفي الأمريكي على أن الغاية المركزية التي سعى إليها كوشنير، هي توثيق التحالف بين إسرائيل والسعودية. ويقول وودوارد، انه في الوقت الذي حذرت وكالات الاستخبارات الاميركية كوشنير من التعامل مع السعودية، باعتبار الامير محمد بن نايف هو رجلها القوي، والقاعدة الصلبة داخل المملكة، وان تفضيل محمد بن سلمان قد يؤدي الى صراع داخل العائلة.. الا ان كوشنير، تمسك باعتقاده ان الاخير هو المستقبل.

وقال كوشنير انه اذا أردنا ان تستمر الولايات المتحدة بالعمل في المنطقة، فانه يجب ان نساعد السعوديين والاسرائيليين على النجاح والتقارب بينهما، كما ان ترمب لن يواصل تحمل تكاليف حماية المنطقة اذا كانت دول المنطقة هي المستفيدة فقط.

كوشنير ابلغ ديريك هارفي، الذي عمل في البيت الابيض في العام الاول لولاية ترامب، وينتمي الى اليمين الايديولوجي، ان لديه معلومات استخبارية تشير الى ان مفتاح السعودية، هو ولي ولي العهد حينها محمد بن سلمان، باعتبار موقعه نقطة الانطلاق نحو النفوذ داخل المملكة مع توليه وزارة الدفاع وامتلاكه الرؤية والطاقة.

وبدأت فكرة زيارة ترامب للسعودية تتبلور، حينما استعرض مسؤول ملف الشرق الأوسط في مجلس الامن القومي الجنرال المتقاعد ديرك هارفي امام جاريد كوشنير الخطر الرئيسي الذي تواجهه المنطقة، مؤكدا انه حزب الله.

وكانت قناعة هارفي انه في حال اندلاع حرب عربية إسرائيلية جديدة فإنها لن تكون كسابقاتها، في ظل عدم قدرة القبة الحديدية على عدم التعامل مع هذا العدد من الصواريخ، وحداثة الادارة الأميركية، وعدم وجود ميل لتوريط واشنطن في حرب جديدة بالمنطقة.

في اللقاء الثاني بين هارفي وكوشنير سأل الثاني «ماذا تعتقد لو زار الرئيس الرياض كأول محطة لجولته الرئاسية؟» فأيد هارفي الفكرة باعتبارها تعيد العلاقات مع السعودية وإسرائيل الى سابق عهدها بعد ان تدهورت في عهد اوباما.

ووفقا لوودوارد، فإن كوشنير بدأ يعمل على خطته في هذا السياق، في الأشهر الأولى من ولاية ترامب. ورغم أن ترامب عين صهره كي يقود طاقما يعمل من أجل التوصل إلى اتفاق سلام بين إسرائيل والفلسطينيين، إلا أن وودوارد شدد على أن كوشنير فضل العمل على توثيق العلاقات الإسرائيلية — السعودية.

ولم يوضح وودوارد أسباب طرح كوشنير فكرة ترقية محمد بن سلمان الى رتبة ولي العهد على حساب ابن عمه، وبما يخرق النظام الذي تعمل به الاسرة السعودية، لكنه ذكر أن هارفي لديه «علاقات وثيقة منذ عشرات السنين في الشرق الأوسط»، بما في ذلك علاقات مع مسؤولين في إسرائيل، وأنه «كان مقتنعا بأن كوشنير على حق، ومحمد بن سلمان هو المستقبل».

وهكذا تتضح بجلاء العلاقة بين تنصيب محمد بن سلمان وليا للعهد السعودي، ومنحه صلاحيات غير محدودة للسيطرة على سياسات بلاده الداخلية والخارجية، وبين الخطة التي أعدها كوشنير نفسه، لإنهاء القضية الفلسطينية، بعد أن أعدّ لها الرجال الذين يشكلون فريق العمل لتنفيذها.

ان كل ما يبدو متناثرا متضاربا من ازمات في المنطقة، وما يطلق عليه البعض اسم الفوضى الخلاقة او البناءة، او ما يعتبرونه ثورات وانقسامات اقليمية غير منضبطة.. هو في حقيقته جزء من استراتيجية اميركية مدروسة لنشر الفوضى، واشغال الافرقاء في حروب وازمات متواصلة، من مواجهة الإرهاب، الى مواجهة ازمات الماء والكهرباء والبطالة، مرورا بالصراعات الحزبية والاحقاد المتصاعدة بين ابناء الوطن الواحد والمنطقة الواحدة.

وهذه السياسة التي تستهدف زعزعة استقرار المنطقة والتي تساهم فيها السعودية بالجهد الاكبر، بالتحريض السياسي والتمويل، وتسعير الانقسامات المذهبية، والسكوت عن الممارسات العدوانية الإسرائيلية، بل واشاعة اجواء التقارب والتعاون والتطبيع على اكثر من صعيد، واخيرا الحروب العدوانية المباشرة، ومحاولة تفجير صراع عربي إيراني.. هذه السياسة هي الخلفية الضرورية التي يجري على أساسها تنفيذ صفقة القرن التي قطعت اشواطا عديدة ولم يعد ينقصها الا توقيع طرف فلسطيني عليها.

والسعودية تعهدت لتل ابيب وواشنطن ان تجبر الفلسطينيين على ذلك من بوابة الضغوط الاقتصادية، وتجويع الشعب الفلسطيني، وهو ما يواصله النظام السعودي بصمت وباصرار في آن معا.

واذا كانت الادارة الاميركية - بنصيحة صهيونية - قد تعمدت ابقاء بنود الصفقة سرية ومبهمة، فما الذي يدعوها لكشف لاعبيها ومنفذيها؟ ما داموا قادرين على أداء ادوارهم بكفاءة خلف ستار السرية الإعلامية؟



مطبّلون لا يستحون: أبا الخيل، السديس، القرني، الوزير السابق الطريفي، سليمان الأنصاري

مشكلة أبا الخيل، ومن ورائه جيش من المطبّلين، ليس في التطبيل فحسب، وتلك مصيبة دون ريب، ولكن في طريقة التطبيل. فهو يعتمد أسلوباً قديماً وممجوجاً، ولا يتقبّله الذوق العام، وهو لا يعيش عصره فيعرف بأن الرقيب التكنولوجي أي "جوجل" يحفظ ما كتب من قبل ومن بعد.

المطبّل الكسول: سليمان أبا الخيل

مُطبّل.. قصّ ولصق!

محمد الأنصاري

في المملكة السعودية مطبّلون، لا يعرفون بسيماهم الا حين يزداد القمع، وتملأ السجون بأهل الرأي، ويكثر الساخطون على أهل الحكم، فيميز الخبيث من الطيب، في زمن لا يجوز فيه الوقوف في المنطقة الرمادية.

سليمان بن عبد الله أبا الخيل هو أحد المشاهير الكبار في مذهب التطبيل. كان على هذا المذهب منذ أن تفتّحت عيناه على السلطة وحياة القصور. كان يدبّج المقالات في مدح ملوك وأمراء آل سعود في الصحف والندوات والمقابلات التلفزيونية، وكان لا يخفي ذلك. وقد كافأه سلمان على ذلك فأصدر أمراً ملكياً في ٢٤ سبتمبر ٢٠١٥ بتعيينه وزيراً للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ولكن تلك الفرحة لم تطل أكثر من شهرين ونصف، حيث أعفي من منصبه واستبدل بشخص آخر من آل الشيخ، أي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ولكنه عاد لتولي منصب مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعضو هيئة كبار العلماء.

له في مديح السلطان خبرة وفنون لا يعلمها حتى الغارقون في عشق الطغاة. يكره ما يكرهون ويحب ما يحبون، ويتقرّب اليهم بما يودّون. مثلاً: له موقف نقدي لتركيا لم يصدر عن أحد في هذا الكوكب، فقد قال عنها بأنها: فاجرة فاسقة و«متهجها الإخواني»، ووصفها بأنها «أشد دول أوروبا في الفساد والفجور والبعد عن دين الله».

في المقابل كان يختار من طرق النفاق أسهلها وأبلغها أثراً، وبعضها، على العكس من ذلك، يبعث على السخرية ويشكّل فضيحة. على سبيل المثال، أشاد أبا الخيل في مقطع مصوّر نشر على مواقع التواصل الاجتماعي في فبراير الماضي يشيد فيه بأحد المبتكرين يتمثل بنبتة مكتوب عليها «أنا أحب المملكة» باللغة الانجليزية، والتي تبيّن أن هذه النبتة تباع في المتاجر داخل المملكة، وتباع في

كما في العشق: الناس فيه مذاهب، فإن التطبيل هو الآخر مذاهب، وأشهرها إثنان:

الأول ـ من ينعت الطاغية بصفات لا نصيب له منها، فيرفعه مقاماً عليّاً، ويجعل منه إلهاً يعبد من دون الله. ويرى فيه نابغة عصره، ووحيد دهره، ومن لم يجد الزمان بمثله، ولم تلد النساء نظيراً له، أو كما يقال: أن المصنع عمل منه نسخة واحدة وكسر القالب!

بطبيعة الحال، هناك من لجأ الى هذا النوع من التطبيل، ولكن لغاية أخرى، أي بهدف تسقيط الطاغية، لمعرفة من يستمع اليه وهو يكيل ألوان المديح بأنه إنما أراد أن يحرقه بنار المديح، كأن يقول عنه: «أنت مثل رسول الله في كرم أخلاقه، بل أنت الله في عدله وإنصافه..»، فهو يعلم أنه يكذب، والناس تعلم أنه يكذب، وقد يكون الطاغية نفسه يعلم بأنه يكذب، ولكن لا يقدر على معاقبته لأنه لم يأت بجرم يخصّ الطاغية، بل على العكس رفعه الى مقام لا يحلم به، وقد يطرب له وإن كان كذباً.

أحد الوزراء السابقين كان يشنّف أسماع أحد طغاة آل سعود بكلام معسول، وكان يقول فيه ما لم تقله الشعراء في الأنبياء. وحين سئل عن سبب إطرائه الفاضح، كان يجيب: أردت أن أرفعه مقاماً يكون الكذب فيه واضحاً حتى لا يصدّقه الناس، بل يستهجنونه، ويمجّونه، ويكون سبباً لمقتهم له.

الثاني ـ وهناك نوع آخر من المطبّلين، وهم الذين يلقون المديح على من هب ودب، طمعاً في مكافأة ومتاع في الدنيا. لايتوقفون عند هوية من يحكم، ولا ماهية سياساته، ولا يكترثون بما يقوله الناس عنه. لا يعنيه ذلك كله، وإنما هو معني بما يمكنه الحصول عليه من «أعطيات»، فقد اعتاد على ذلك، بل اشتهر به، وبات علماً من أعلام التطبيل والتمجيد وتدبيج النعوت الفارغة.

متجر أمازون الالكتروني الشهير. وقد أثار مقطع أبا الخيل عاصفة من التعليقات الساخرة، وتساءلت عن ماهية الانجاز في نبتة «الفاصوليا السحرية» كما أطلق عليها. فاضطرت جامعة محمد بن سعود الى إصدار بيان توضيحي لدفع التهمة عن نفسه وعن مديرها الذي يريد استغلال كل حادث من أجل تمرير «مديح» هنا و«إطراء» هناك طمعاً في دنيا الطغاة.

مشكلة أبا الخيل، ومعهم كثيرون، أنهم يطبّلون «عمياني»، دون حتى قراءة ما يكتبون أو يقرؤون، لمجرد أنهم يبحثون عن ثمن لهذا التطبيل. وفي هذا العدد سوف تجدون أن بعضهم، مثل سلمان الأنصاري، الذي يتزعم اللوبي السعودي في الولايات المتحدة، يقعون في شر تطبيلهم كما حصل لمقال تهكمي نشرته مجلة «نيوزويك» نهاية الشهر الماضي، فأغراه العنوان اعتقاداً منه بأنه تطبيلي، ولم يقرأ مضمونه الذي كان مملوءاً بألوان السخرية من محمد بن سلمان، الذي يريد أن يجعل من الجزيرة العربية عظيمة مرة أخرى.

أبا الخيل هو من هذا النوع، تماماً كما عبد الرحمن السديس إمام الحرم المكّي الذي «تكرّش» من «شرهات» التطبيل، حتى أنه ألقى خطبة يهاجم فيها معتقلي الرأي، وكاد أن يحمّلهم مسؤولية الاحتباس الحريري، ولسان حاله «إشهدوا لي عند الأمير».

لا يختلف عنهم الشيخ عايض القرني، الذي سرق قصيدة للشريف البياضي ووظفها تطبيلياً لأحد الأمراء، كما فعل الوزير التطبيلي عادل الطريفي الذي سرق أبياتاً لأحمد شوقي في وصف آثار أسوان، والمضحك في الأمر أنّ الطريفي قالها أمام من يفترض فيه شاعراً وهو خالد الفيصل، ومع ذلك مرّت السرقة، لولا أن فضحه مغرّدون.



عودٌ على سلمان أبا الخيل، الذي لا يزال يعيش زمن ما قبل «النت»، حيث كان يطبّل على أمل أنه لن يراه أحد. وكما يقول الممثل الكوميدي يونس شلبي «انا شريف.. المهم في النهاية ما اتمسكش». فالشريف شريف طالما لم يقع في شر أعماله، ويُلقى القبض عليه متلبّساً بالجرم المشهود.

وبالرغم من غزارة كتاباته في التطبيل، الا أن لغته التطبيلية «تكلّست» حتى لم يعد قادراً على تطويرها، فصار على مدى قراءة عقدين يردّد مقطعاً، بل مقاطع، بالحرف، بدأه بمدح فهد، فلما مات استعمله في عهد عبد الله، ولما مات استعمله في عهد سلمان، ومعهم ولي عهد كل منهم ووزير داخليته.

اختار أبا الخيل موسم الحج، أو بالأحرى نهاية الموسم، ليدشّن حفل تطبيله بحق الملك وولي عهده ووزير داخليته. قول واحد يتكرر منذ موسم الحج لعام ١٤٢١ للهجرة حتى حج العام المتصرم ١٤٣٩هـ.

في مقالة له في صحيفة (الجزيرة) بتاريخ الثاني من إبريل سنة ٢٠٠٠ بعنوان (الحج والنجاح المتميز)، وكان حينذاك يشغل منصب وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. فبعد سرد طويل تطبيلي حول انجازات آل سعود من عبد العزيز ومن بعده، على مستوى الامن والرفاه وباقي السيمفونية المعروفة، لا سيما حول توسعة الحرمين الشريفين، الى أن يصل الى مدح رجال الأمن حيث يعدد صفاتهم ومنها: "الاخلاص والاحتساب في خدمة دينهم وعقيدتهم، وبلادهم، وولاة أمرهم، ولا غرابة في ذلك ما دام أنه يقف وراءهم ويوجههم ويشرف عليهم، ويتابع أعمالهم بدقة وبصورة لا مثيل لها ذلك الرجل المتميز والمدرك الواعي، صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية وفقه الله".



وفي عدد ٢٣٥ من مجلة (الامن والحياة) لشهر ذي الحجة ١٤٢٢ الموافق لشهري فبراير ومارس سنة ٢٠٠٢ كتب ابا الخيل مقالة بعنوان (فلا رفث ولا فسوق في الحج) اشتملت على المقاطع التمجيدية ذاتها بالنص تحت عنوان فرعي (الحج والنجاح المتميز).

وتكرّرت لغة التطبيل ذاتها في سنوات لاحقة. فقد كتب مقالة في صحيفة (الجزيرة) في ٢٥ يناير سنة ٢٠٠٧، أي بعد تولي عبد الله مقاليد السلطة بنحو عام ونصف، كتب مقالة بعنوان (هنيئاً لك يا ملك الإنسانية والإسلام بالنجاح المتميز للحج)، وبعد السردية المعهودة والمملّة، تحدّث عن "التوسعة المنقطعة النظير للحرمين المكي والنبوي التي أولتها دولتنا الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين..". ثم أعاد المقطع



حرفياً حول رجال الأمن الوارد أعلاه المتضمن مدحاً للأمير نايف.

وعاد في ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨، وقد أصبح مديراً لجامعة محمد بن سعود الاسلامية، وكتب مقالة في صحيفة (الجزيرة) بعنوان (جهود مباركة وأعمال عظيمة ونجاح للحج باهر، فهنيئاً لك يا خادم الحرمين الشريفين). وأعاد سردية المديح الهابط لعبد العزيز، ومن بعده واستتباب الأمن والرفاه، لينتقل بعدها الى «التوسعة المنقطعة النظير للحرمين المكي والنبوي التي أولتهما دولتنا الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين...الخ". وينتقل بعد ذلك الى محطة رجال الأمن ويعيد تكرار المدائح

ذاتها.. "مع الإخلاص والاحتساب في خدمة دينهم وعقيدتهم، وبلادهم، وولاة أمرهم، ولا غرابة في ذلك ما دام أنه يقف وراءهم ويوجههم ويشرف عليهم، ويتابع أعمالهم بدقة وبصورة لا مثل لها ذلك الرجل المتميز والمدرك الواعي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وفقه الله".

وبعد مرور شهر على تعيينه وزيراً للشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، كتب أبا الخيل في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥، أي في عهد سلمان، مقالة في صحيفة (الرياض) بعنوان رئيسي (أصول ثابتة ومبادئ واضحة وحقائق مشرقة)، سرد فيها تاريخ ال سعود منذ عهد محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، ثم انتقل الى عبد العزيز، وبحرفية تامة منقولة من مقال التمجيد السابق المتكرر، حول استتباب الأمن والرفاه، ثم نقل فقرات من خطاب سلمان حول الخدمات التي تقدمها دولته للحجاج والمعتمرين، وقد زاد أبا الخيل عليها من «بهاراته».

ما يلفت أن مديحه لرجال الأمن هذه المرة اختلف قليلاً في الخاتمة فبدل أن يكون المديح للأمير نايف، أصبح لسلمان ووزير داخليته السابق محمد بن نايف، فبعد أن أحصى شمائل رجال الأمن وتعاونهم عطفها على "الإخلاص


الجزيرة

الرأي

جهود مباركة وأعمال عظيمة ونجاح للحج باهر فهنيئاً لك يا خادم الحرمين الشريفين
أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل

والاحتساب في خدمة دينهم وعقيدتهم، وبلادهم، وولاة أمرهم، ولا غرابة في ذلك ما دام أنه يقف وراءهم بعقله الكبير وعاطفته الجياشة، وأبوته الحانية ووفائه المعهود وتوجيهاته السديدة، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ويشرف عليهم، ويتابع أعمالهم بدقة ووعي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الداخلية". ولم يكتف هذه المرة بالتطبيل لسلمان وولي عهده، بل تنبّه الى ضرورة إشراك ولي ولي العهد محمد بن سلمان، فخصّهم بالدعاء بأن "يوفق ويسدد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز، وسمو ولي ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ويعزهم ويمكنهم ويرفع من شأنهم..".

أعفي أبا الخيل من منصبه وزيراً، ولكنه لم يكف عن التطبيل، وقد أعيد تعيينه مديراً لجامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، وأصبح عضواً في هيئة كبار العلماء، وكتب في صحيفة (الرياض) في ٩ سبتمبر ٢٠١٧ مقالة بعنوان (هنيئاً لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين النجاح المتميز والباهر لموسم الحج ١٤٣٨هـ).

نفس العبارات التمجيدية، ولغة التطبيل ذاتها كست مقالته، وإن شرّق فيها وغرّب فقد أسهب في التطبيل حد البلادة. ولأنه يعلم بأنه يكذب، ولأن النفاق قد يولد الخداع ولكنه يخلو من الإبداع، فقد اختار من الكلمات أبسطها، والمعاني أسفلها، فصار يتقلّب في مديح سلمان وإبنه، بعد أن خلى لهما الجو بعزل منافسه، أي محمد بن نايف، الذي كان الناس يعتقدون بأنه أسد فبدأ لهم أنه هرّ ولكن «يحكي انتفاخاً صولة الأسد». ولم يكن ابا الخيل ينسى «رؤية» ابن سلمان المشحونة بالآمال الخادعة، حيث أعاد وصف «التوسعة العملاقة للحرمين الشريفين» الذي أسبغه على عهد عبد الله، فصارت صالحة للاستعمال البشري في عهد سلمان.



وختم مقالته بالتوقف عند جهود رجال الأمن ليمرّر مديحه لمحمد بن سلمان حصرياً، وبالكلمات نفسها: "مع الإخلاص والاحتساب في خدمة دينهم وعقيدتهم وبلادهم وولاة أمرهم، ولا غرابة في ذلك مادام أنه يقف وراءهم ويوجههم ويشرف عليهم ويتابع أعمالهم بدقة وبصورة لا مثيل لها ذلك الرجل المتميز، والمدرك الواعي، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد وزير الدفاع..". وختم مقالته التطبيلية بالدعاء لسلمان وإبنه.

مشكلة أبا الخيل، ومن ورائه جيش من المطبّلين، ليس في التطبيل فحسب، وتلك مصيبة دون ريب، ولكن في طريقة التطبيل. فهو أولاً يعتمد إسلوباً قديماً وممجوجاً، ولا يتقبّله الذوق العام، وثانياً هو لا يعيش عصره بحيث يعرف بأن ما يكتبه أو يلفظه هناك رقيب تكنولوجي إسمه «جوجل» أو «فايرفوكس» أو غيرهما من محرّكات البحث قادرة على فضح ما يكتب بعملية بحث خاطفة.. فلو انشغلوا بما هو مفيد لهم ولشعوبهم كان أجدى وأنفع، وكان لهم خير وسعادة الدنيا والآخرة.. أما الملوك وحياة القصور وإن بدت مغرية ومغوية فإنها زائلة.



الغلاف الذي خدع المطبّلين

إبن سلمان يجعل «السعودية» عظيمة!

إعداد: يحي مفتي

وقع المدّاحون الحمقى في المطب، بعد أن خدعهم عنوان مجلة (نيوزويك) حين استخدم شعار ترمب "Make America Great Again"، حيث استبدلته بعنوان تهكمي "Make Arabia Great Again"، فسارع المطبّلون الى تلقّف العنوان، وإعادة تعميمه، اعتقاداً منهم بأن المجلة باتت جزءاً من الماكينة التطبيلية لابن سلمان.

من أوائل من وقع في مصيدة المقال، كان الأمير منصور بن سعد آل سعود، الحاصل على ماجستير إدارة من بريطانيا، وقد أعاد نشر المقالة بزهو، ولكنه اكتشف لاحقاً أنها مليئة بالنقد والسخرية لابن سلمان، فقرر حذف تغريدته.

سلمان الأنصاري، رئيس اللوبي السعودي في واشنطن، وقبل أن يقرأ المقال نشره على الفور، ولحقه موقع «موجز الأخبار» وهو موقع تطبيلي آخر فانهال عليه المغرّدون سخرية واستهزاء به، فكتب أحدهم:

«ياثور! الظاهر إنك ما تعرف تقرأ انجليزي»، وكتب آخر: «ألعن أبو الحمار اللي وظّفك، يا ثور: تعرف وش اللي مكتوب بالمقال؟، كله سبّ وتسفيه بمعزبك يالخبل، الله لا يرفع عنك ويبليك بزود»، وعلّق ثالث: «ياغبي! اقرأ المقال اللي فيه شتم قبل ما تروّج له». وكتب رابع: «ياثور ياثور! انت من حاطك تغرد؟ تراك جايب العيد في الدب الداشر.. ترى التعليم زين. تعلّم أو حط لك مترجم ينفعك، بدال ما تفضح نفسك.. مشكله لما الذباب يكون جاهل».

The Cult of ASMR / China Plays Cupid
Newsweek
MAKE ARABIA GREAT AGAIN

نيوزويك ـ غلافها فضح جهالة مروجيها

ومن حيث لا يعلم المطبلون، أضافوا أهمية على المقالة وحرّكوا فضول كثيرين للتعرّف على محتوياتها.

من بين موضوعات الغلاف، مقالة لجوناثان برودر، حيث ينطلق في مقالته المنشورة في مجلة «نيوزويك» في ٣٠ أغسطس الماضي، من سؤال جوهري: لماذا يحتاج دونالد ترامب ومحمد بن سلمان إلى بعضهما البعض، حتى في ظل توتر العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية؟ ثم ينتقل الى الاضاءة على توتّر العلاقات السعودية الكندية.

يقول الكاتب بأن من النادر أن تخوض أوتاوا مشاجرة دولية. القضية: احتجاز السعودية لعدة ناشطات بارزات في مجال حقوق المرأة. وكانت وزارة الخارجية الكندية قد نشرت تغريدة على حسابها في تويتر تحث على الإفراج عن الناشطات وعلى الفور، وقد تلقفّتها الرياض على نحو سيء، حيث اتهمت الأخيرة كندا «بالتدخل الصارخ في الشؤون الداخلية للمملكة». تفاصيل الاجراءات السعودية كما يذكرها الكاتب، باتت معروفة وليس من داع لإعادة ذكرها، ولكنه يلفت الى أن رد الفعل العنيف هذا يحمل جميع بصمات ولي العهد محمد بن سلمان. وعلى الرغم من أن التجارة بين كندا والمملكة ضئيلة، يقول الخبراء أن رسالة الأمير كانت واضحة وموجهّة إلى جمهور أكبر بكثير: «إذا انتقدتَ المملكة السعودية، فسيكون هناك ثمن يجب دفعه»، كما يقول بروس ريدل، محلل الشرق الأوسط السابق في وكالة الاستخبارات المركزية.



مقالة جوناثان برودر

تلقت إدارة ترامب الرسالة السعودية. ورغم أن كندا واحدة من أقرب حلفاء وأصدقاء أمريكا، إلا أنها وجدت نفسها في البرد دون غطاء من الأصدقاء. فقد امتنعت وزارة الخارجية الأميركية عن دعم كندا او الخوض في الموضوع، ونصحت الجانبين بالعمل على حل المشكلة بنفسيهما. وقالت المتحدّثة باسم الخارجية الأميركية هيذر نوايرت خلال مؤتمر صحفي: «لا يمكننا أن نفعل ذلك من أجلهم». وأظهرت هذه الحلقة الأسلوب العضلي الذي جلبه ولي العهد محمد إلى القيادة السعودية. لقد ولّت الأيام التي كانت تدير فيها المملكة السعودية سياستها الخارجية إلى حد كبير من وراء الكواليس، متجنبة المواجهة المباشرة مع خصومها، وكانت تعتمد على تسليط قوتها بهدوء من خلال تمويل السياسيين والتابعين ووسائل الإعلام العربية والمسلمين الموالين لها. الآن، يستخدم ابن سلمان ثروة المملكة الطائلة لمعاقبة منتقديه وأعدائه، سواء في دبلوماسيته العارية أو في ساحة المعركة في اليمن. يقول النقّاد أن هذه الحادثة كشفت أيضاً عن استعداد الرئيس دونالد ترامب للتخلي عما أسمي بـ «القيادة الأخلاقية» الأمريكية في الدفاع عن حقوق الإنسان –

على الرغم من أن هذا الموضوع تخلت عنه الولايات المتحدة منذ فترة طويلة.

في عالم كانت فيه الدول الاستبدادية الوحشية وقادتها الفاسدون يُحاسبون أمام المحاكم الدولية أو لجان كشف الحقيقة، كانت المملكة السعودية دائماً الاستثناء. منذ اكتشاف احتياطياتها النفطية الهائلة في العام ١٩٣٨، أجبرت القوة الفريدة للمملكة على تثبيت أو تخريب الاقتصاد العالمي أو الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين وحتى الأمم المتحدة، ليس فقط في رد فعل على انتهاكات حقوق الإنسان في الداخل، ولكن من خلال الدعم المالي للجماعات الإسلامية المتشددة مثل طالبان وجبهة النصرة، فرع شبكة القاعدة في سوريا.

ويضيف الكاتب، أن ثمة فوائد استراتيجية قيّمة تقدّمها المملكة السعودية للولايات المتحدة، بما في ذلك تعاونها الاستخباراتي في مكافحة الإرهاب، وحقوق تحليق الطائرات العسكرية الأمريكية في منطقة مهمة من العالم، والسوق المربحة التي توفرها للمعدّات العسكرية الأمريكية. ولذلك تمّ استثناء المملكة من سياسة العقوبات الأمريكية. يضع الدبلوماسيون السابقون هذه في الحسبان، ويقولون إن رفض الإدارة الأمريكية دعم كندا في أزمتها مع المملكة السعودية أمر منطقي. وبحسب تشاس فريمان سفير أميركي سابق في الرياض «لم تكن حقوق الإنسان والقيم أبداً الاسمنت في هذه العلاقة. منذ البداية، كانت العلاقة مدفوعة دائماً بالمصالح الوطنية، سواء كانت مصالحنا أو مصالحهم.»



مقالة الغلاف للدكتورة مضاوي الرشيد

فقد تمّ تأسيس هذه المصالح في يوم عيد الحب في العام ١٩٤٥، عندما التقى الرئيس فرانكلين دي روزفلت.. الأب المؤسس للمملكة السعودية، الملك عبد العزيز بن سعود، على متن سفينة تابعة للبحرية الأمريكية راسية في قناة السويس. في اتفاق تاريخي وضع الأساس للعلاقات الأمريكية السعودية. وافق الملك على ضمان وصول أمدادات النفط السعودي الى الولايات المتحدة بأسعار تفضيلية معقولة. وفي المقابل، تعهّد روزفلت بأن الولايات المتحدة ستحمي السعودية عسكرياً ضد الأعداء الخارجيين. ومنذ ذلك الحين، واجه هذا الإتفاق - بنجاح - إختبارات ستة حروب إسرائيلية عربية، كانت واشنطن والرياض تقفان فيها على جانبين متعارضين، بالإضافة إلى الحظر النفطي العربي لعام ١٩٧٣.

ويعود جوناثان برودر ليذكر بأحداث سبتمبر ٢٠٠١، فيقول بأن صفقة النفط مقابل الأمن نجت من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والتي كان معظم الخاطفين فيها مواطنين سعوديين، كما نجت من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ — وهو نزاع توقع السعوديون أنه خطأ استراتيجي لا يؤدي إلا إلى تقوية إيران، و شحذ قدراتها التنافسية الخاصة.

لقد نجت السعودية من اختبار حاسم آخر عندما قام الرئيس جورج بوش الأب بتطبيق تعهد روزفلت وحمى المملكة من القوات العراقية في حرب الخليج العام ١٩٩١. وكان اجتماع ١٩٤٥ أيضا بداية لحماية الولايات المتحدة للنظام الملكي الشمولي في السعودية وممارساتها الاجتماعية والدينية، وبعضها، مثل قطع الرؤوس، بما يشتمل على انتهاك للمعايير الغربية للديمقراطية.

منذ ذلك الحين، كما يقول المؤرّخون، أحجمت كل إدارة أمريكية عن التعليق علناً على أداء المملكة في مجال حقوق الإنسان، مفضّلة عند الضرورة معالجة القضية خلف الأبواب المغلقة. في مناسبتين فقط في العلاقة الـ ٧٣ سنة، أقنع الرؤساء الأمريكيون الملوك السعوديين بتحسين الأوضاع، كما يقول ريدل، وهو الآن خبير في الشرق الأوسط في معهد بروكينغز ومؤلف كتاب «الملوك والرؤساء»: المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة منذ روزفلت.

كانت المناسبة الأولى في العام ١٩٦٢، عندما أقنع الرئيس جون كينيدي ولي العهد الأمير فيصل بإنهاء ممارسة العبودية. والثانية كانت في العام ٢٠١٥، عندما أقنع الرئيس باراك أوباما الملك سلمان بتأجيل عقوبة ثانية علنية ضد المعتقل رائف بدوي. وكان بدوي، المحكوم عليه بالسجن لمدة ١٠ سنوات وألف جلدة بسبب ما أسماه محكمة «إهانة الإسلام» على مدونته، قد تلقّى بالفعل أول ٥٠ جلدة.

ومعلوم أن جيمي كارتر، كان أول رئيس جعل حقوق الإنسان أولوية قصوى في سياسته الخارجية. وفي العام ١٩٧٧، بدأت وزارة الخارجية بإصدار تقارير قُطريّة سنويّة. لكن رايدل يقول إنه لم يثر أي من الرئيس كارتر، أو أي رئيس منذ ذلك الوقت، النتائج التي توصلت إليها تقارير حول أوضاع حقوق الانسان في السعودية مع أي ملك. يشير التقرير الأخير لوزارة الخارجية الامريكية إلى الاعتقالات التعسفية واحتجاز المحامين ونشطاء حقوق الإنسان، والمعارضين السياسيين. وهناك مزاعم ذات مصداقية بشأن التعذيب، وعمليات الإعدام تتم دون مراعاة الأصول القانونية، واستمرار للقيود المفروضة على حرية التعبير والتجمع السلمي والدين.. وبموجب الشريعة الصارمة في المملكة، يتم قطع الرؤوس بشكل علني، وفي بعض الحالات، يتم ذلك كتحذير للجمهور.



سليمان الأنصاري، رئيس لوبي السعودية في أمريكا روج لنيوزويك ظنا منه ان محتواد دعائي سعودي كما يحدث عادة

وقد وقعت في عهد ترامب أكثر من حادثة انتهاك لحقوق الانسان، ولكن لم يصدر أي تعليق علناً. وصوله إلى الرياض في مايو ٢٠١٧ — كأول رحلة رئاسية له الى الخارج — جعل منه أول زعيم أمريكي يعلن علانية أن حقوق الإنسان خارج جدول أعماله الدبلوماسي. قال ترامب لمضيفيه السعوديين: «لسنا هنا لإلقاء محاضرة». «نحن لسنا هنا لنخبر الآخرين كيف نعيش، ماذا نفعل، من نكون أو كيف نتعبّد».

وبحسب ريدل: «كل رئيس أمريكي، منذ روزفلت، وضع النفط والشؤون

الاستراتيجية قبل حقوق الإنسان عند التعامل مع الملوك السعوديين في سياق الخوف من تعطّل العلاقات الثنائية. لكن ترامب اتخذ هذا الإلغاء للمساءلة إلى مستوى جديد من الإهمال». لقد أقام آل سعود وآل ترامب علاقات وثيقة على مدى السنوات الثلاث الماضية، وبدأ محمد بن سلمان وترامب صداقة شخصية. وتطوّر هذا الأمر خلال حملة ترامب الرئاسية وتوسع منذ انتخابات



روزفلت وابن سعود.. تأسيس شراكة النفط السعودية، والحماية الأمريكية

عام ٢٠١٦، بناء على رفض متبادل لاتفاق أوباما النووي مع إيران ورؤيته للشرق الأوسط، والذي شجع السعودية على «مشاركة» المنطقة مع إيران. وقال منافس إيران الرئيسي، أي محمد بن سلمان، إنه ليس لديه نيّة لإرضاء طموحات إيران، بعد شهرين من تعيينه وزيراً للدفاع في يناير ٢٠١٥، وقاد تحالفاً عسكرياً عربياً ضد المتمرّدين المدعومين من إيران في اليمن، وهي حملة دعمها أوباما على مضض مع الولايات المتحدة.

حافظ ترمب على دور واشنطن وراء الكواليس في النزاع. وقد أشاد الغرب في الغالب بحركات ولي العهد الأولى، وقد اعتبره البعض ثورياً لفطم السعودية من اعتمادها على النفط، وتنويع اقتصادها من خلال فتح المملكة للاستثمار الأجنبي، وإقامة إصلاحات اجتماعية.

في عالم كانت فيه الدول الاستبدادية الوحشية وقادتها الفاسدون يُحاسبون أمام المحاكم الدولية، كانت المملكة السعودية دائماً الاستثناء

لكن دعم ترامب ذهب أبعد من أي زعيم غربي آخر. على عكس نقاد ابن سلمان، فإنه لم يدن حملات ولي العهد الوحشيّة ضد المنافسين في الداخل والخارج. بالإضافة إلى حملته العسكرية المأزومة في اليمن، أقام ابن سلمان تحالفاً لمقاطعة قطر المجاورة بهدف معاقبتها على علاقاتها الوثيقة المزعومة مع طهران والإرهابيين. كما أجبر لفترة وجيزة رئيس الوزراء السني في لبنان على الاستقالة في العام الماضي، إحتجاجاً على حزب الله المدعوم من إيران والحزب السياسي الذي يحافظ على توازن القوى في البرلمان اللبناني. وقد التزم ترامب الصمت أيضاً بشأن مكافحة الفساد خارج القضاء. حيث قام باحتجاز مئات رجال الأعمال السعوديون الأثرياء، بما في ذلك اثني عشر من الأمراء البارزين، في فندق ريتز كارلتون الفاخر في الرياض حتى قاموا بتسليم ١٠٠ مليار دولار.. ووفقاً لثلاثة مصادر استخبارية، تمّ تعذيب بعضهم لارغامهم على الامتثال لمطالبه. ومنذ سبتمبر ٢٠١٧، قام بسجن حوالي ٢٠٠٠ سجين سياسي فيما يقول المحللون إنها محاولة لسحق كل معارضة لحكمه.

ولكن على الرغم من العلاقة الودية بين عائلات ترامب وآل سعود، فإن العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية، بدأت في التآكل بحسب الخبراء. ويعزون هذا الانهيار إلى فك الارتباط الأمريكي عن الشرق الأوسط الكبير، والذي بدأ في عهد أوباما. وتحركات ولي العهد لصياغة دور أكثر حزماً للمملكة السعودية في المنطقة: «على مدى السنوات العشر الماضية، هناك جدل يجري في هذا البلد، أن الولايات المتحدة لا ترغب في المزيد من الانخراط في شؤون (الشرق الأوسط)، إذ لا يزال هناك تداعيات لحربي العراق وأفغانستان»، بحسب يوسف العتيبة، سفير الإمارات لدى واشنطن، في منتدى أسبن للأمن في كولورادو في يوليو الماضي. ويضيف: «نظر إليّ أحد كبار الضباط (الأمريكيين) ذات مرّة وقال لي إنه لا يوجد اتفاق في الولايات المتحدة، لأننا نفعل المزيد في الشرق الأوسط. عندما نسمع ذلك، فهذا يعني أننا بحاجة إلى القيام بأشياء بمفردنا». ولكن بعض هذه الأشياء تضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة.

على صعيد آخر، يواصل الكاتب جوناثان برودر، واجهت الغارات الجوية السعودية التي تقتل المدنيين والأطفال بشكل روتيني في اليمن إدانات عالمية، وتشمل الآن منتقدين يتّهمون الولايات المتحدة بالتواطؤ، وذلك بفعل الأسلحة، وإعادة التزوّد بالوقود الذي توفره أمريكا للتحالف الذي تقوده السعودية. يضاف الى ذلك، هناك الحصار السعودي لقطر، موطن أكبر قاعدة جوية أمريكية في الشرق الأوسط، يحظى بدعم كبير من الادارة الأميركية كما



ترامب.. دعم غير مسبوق لوحشية ابن سلمان

قال السفير السابق فريمان.

في مجال الطاقة، لطالما وافق السعوديون على زيادة إنتاج النفط بناء على طلب الولايات المتحدة إذا ارتفعت أسعار البنزين في الغرب بشكل كبير. في يونيو الماضي، وعندما فكّر ترامب في العقوبات التي ستأخذ الكثير من النفط الإيراني من السوق، وافق إبن سلمان على طلب الرئيس وعزّز الإنتاج بمقدار نصف مليون برميل يومياً. لكنه لم يرفع الإنتاج أكثر منذ هذه الزيادة، وقد شكّل ذلك ضربة لترامب، الذي يعتمد على المزيد من النفط السعودي لمنع أسعار الغاز من الارتفاع. ثم هناك انهيار تفاهم طويل المدى، بأن واشنطن يمكن أن تعتمد على الدعم المالي السعودي في مبادرات السياسة الخارجية الأمريكية. في الثمانينيات، على سبيل المثال، قام السعوديون بتمويل برنامج وكالة المخابرات المركزية (سي آي أيه) الذي زود أسلحة مقاتلي المجاهدين الذين يقاومون الاحتلال السوفييتي في أفغانستان.

في العام ١٩٨٦، كشف النقاب عن تزويد السي آي أيه أسلحة بصورة

غير قانونية الى الكونترا - نيكاراغوا في قضية إيران كونترا. ولكن في عهد ابن سلمان أصبح السعوديون أقل سخاءً. وفي وقت سابق من هذا العام، طلب ترامب من المملكة السعودية تقديم قوات و٤ مليارات دولار للمساعدة في دفع تكاليف جهود إعادة الإعمار في شمال سوريا. وقالت وزارة الخارجية الامريكية مؤخراً ان الرياض وافقت على المساهمة بمبلغ ١٠٠ مليون دولار فقط ولكن دون قوات.

يزعم المسؤولون السعوديون أن الرد يعكس أولوياتهم لتمويل الحرب في اليمن وتوظيفها، لكن التعهّد قد ينقل حقيقة أعمق. يقول فريمان: «السعوديون لا يروننا كحامي موثوق به بعد الآن. لقد تمزّق نسيج العلاقة». لعقود من الزمان، كانت المملكة السعودية سوقاً موثوقاً للمعدات العسكرية الأمريكية، حيث اشترت أسلحة تزيد قيمتها على ١٠٠ مليار دولار خلال إدارة أوباما وحدها. وقال ترامب أن ولي العهد يريد شراء معدّات إضافية بقيمة ١١٠ مليارات دولار كجزء من مشروع المواجهة المشتركة ضد ايران. ولكونهم لا يثقون في أوباما بسبب اتفاق نووي مع ايران، وقلقهم من عدم القدرة على التنبؤ بتصرفات ترامب، فإن السعوديين يفضّلون تنويع مصادر السلاح. وفي السنوات الأربع الماضية، اشتروا من دول هي بريطانيا، وروسيا، والصين، وفنلندا، وتركيا، من بين العديد من البلدان الأخرى. يقول دبلوماسي عربي، تحدث إلى نيوزويك شريطة عدم الكشف عن هويته، إن إبن سلمان كان في البداية «مسلياً» عندما ادّعى ترامب علناً في الرياض العام الماضي أن السعودية وافقت على شراء أسلحة بقيمة ١١٠ مليارات دولار. في الواقع، لم يتم التوقيع على أي عقود.


مجازر السعودية في اليمن مغطّاة أمريكياً

وخلال زيارة إبن سلمان للمكتب البيضاوي في مارس الماضي، قال الدبلوماسي أنه كان منزعجاً عندما قرّر ترامب الضغط من خلال عرض بشكل غير متوقع، صور الطائرات العسكرية والأسلحة والصواريخ التي كان يحاول بيعها. «المملكة السعودية أمّة ثريّة للغاية»، كما قال ترامب للصحفيين في صورة تبدو غير مرغوبة. وأضاف: «سيعطون الولايات المتحدة بعض تلك الثروة، ونأمل في شكل وظائف.. وشراء أرقى المعدّات العسكرية في أي مكان في العالم».

في الواقع، يقول الكاتب، أنه حتى لو أراد إبن سلمان شراء أسلحة من الولايات المتحدة، فقد تكون خياراته قد تقلصت. إن حوادث مثل الغارة الجوية السعودية في ٩ أغسطس الماضي على حافلة مدرسية في اليمن والتي أسفرت عن مقتل ٤٠ طفلاً تغذي المعارضة المتزايدة للتدخل الأمريكي في الحرب. وقد منع المشرّعون بيع نصف مليار دولار من الذخائر الموجّهة بدقة إلى المملكة السعودية، وينص قانون جديد على إنهاء عملية إعادة التزوّد بالوقود، ما لم يتمكن البنتاغون من إظهار أن التحالف الذي تقوده السعودية، يتّخذ خطوات للحد من الإصابات بين المدنيين وإنهاء الصراع في اليمن.

علاوة على ذلك، فإن قدرة المملكة السعودية على الترويج للمواقف السياسية الأميركية إلى بقية العالمين العربي والإسلامي تتضاءل، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الآثار المميتة من جراء الحروب في العراق وأفغانستان، وعمليات الجيش الأمريكي المستمرة في مكافحة الإرهاب في ٧٦ دولة. يقول فريمان: «كان هناك وقت تستطيع فيه المملكة السعودية، بشرعيتها كحارس لمكة والمدينة في نظر ١,٦ مليار مسلم، أن تكون محامية ومدافعة عن أمريكا في العالم الإسلامي». أما اليوم فـ «نحن مغتربون تماماً عن الإسلام».


ريدل: رؤساء امريكا جميعا وضعوا النفط مقابل حقوق الانسان

خلال العقدين الماضيين، راقبت المملكة السعودية أيضا مصداقية أمريكا في العالم العربي وكيف أنها تتبخر مع ميل الولايات المتحدة بشكل متزايد نحو إسرائيل حول قضية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. في اجتماع عقد في نيويورك في مارس الماضي، أخبر ابن سلمان القادة اليهود أنه أيّد خطة سلام إسرائيلية فلسطينية لم تنشر بعد، أعدّها جزئياً كوشنر. ولكن في ذلك الوقت، كان ترمب قد اعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل وأمر بنقل السفارة الى تل أبيب، مما أثار الاحتجاجات في جميع أنحاء العالم العربي، إلى جانب شكوك عميقة في أي خطة سلام قد تنتجها إدارته. وتقول مصادر مطلعة إن الملك سلمان، أقنع إبنه محمد بأن دعمه لخطة كوشنر كان غير حكيم، وأقنعه بالتخلي عنها.

> **السفير تشاس فريمان: "لم تكن حقوق الإنسان والقيم أبداً الاسمنت في علاقتنا بالرياض منذ البداية، وإنما مدفوعة دائماً بالمصالح"**

غير أنه لا تزال هناك بعض الأجزاء المهمة في العلاقة بين الرياض وواشنطن. على الصعيد الأمني ، لا تزال أجهزة المخابرات الأمريكية والسعودية تتعاون بشكل وثيق في مكافحة الإرهاب. وتواصل المملكة السعودية منح حقوق التحليق للطائرات العسكرية الأمريكية العابرة بين أوروبا وجنوب آسيا، وهي ميزة قيّمة تعزّز مكانة أمريكا كقوة عالمية. وتمنع العائلة المالكة المتطرفين الدينيين من التبشير في المدن المقدسة في مكة والمدينة. هذه الاجراءات تخدم المملكة السعودية، وكذلك الولايات المتحدة، وبطبيعة الحال، فإن التردّد الأمريكي في انتقاد المملكة السعودية لا يزال كذلك.

إن ما هو جديد بالفعل – يمكن أن تقول أنه غير مسبوق حتى – هو العلاقة بين القائدين، ترمب وابن سلمان، اللذين يتمتعان بشخصية قوية، ورؤى متباينة بشكل متزايد لبلديهما، ومع ذلك ما زالا بحاجة إلى ما قدمه الآخرون دائماً. هذا هو نوع التوتر الذي يثير المشاحنات الدولية.

ابن سلمان: قتل الناطور ولم يأكل العنب

أراد أن يسحر الغرب بتصريحات جوفاء حول خطته في التحوّل الوطني متأبطاً رؤيته العمياء لعام ٢٠٣٠، ولكن ما لبث أن انقشع السحر، وعاد ابن سلمان الى حجمه، أو هكذا وصلته النصيحة من وكالة بلومبرغ الخبرية والتي طالبته بأن يفكّر، ويحلم، ويخطط على قدّه، لا أن يتبنى مشاريع طوباوية لا نصيب لها في الواقع.

هو دون ريب فشل في الخارج، ولا يزال يعالج آثار هذا الفشل بضربة تارة على المسمار وأخرى على الحافر، وفي الداخل استنفد كل خياراته ولم يعد سوى القمع، الوسيلة المحبّبة للطغاة عبر التاريخ، أداة لضبط سيطرته وإحكام قبضته على السلطة.

مجلة «نيوزويك» الأميركية خصّصت أكثر من مقالة لقراءة تجربة ابن سلمان في الحكم في ضوء رؤيته الاقتصادية، والثنائية المتضاربة بين الانفتاح على الخارج والانغلاق على الداخل. ففي مقالة للكاتبة رولا جبرتيل في ٣٠ أغسطس الماضي، لفتت الى اللعبة التي مارسها ابن سلمان في محاولة لاسترضاء الغرب، حيث تناول طعام الغداء مع الملكة اليزابيث في زيارته الأخيرة لبريطانيا، وكانت التغطية الصحفية متوهجة، وقد وصفته الديلي تلغراف بـ (إنه ثوري)! وقد أحب المحافظون البريطانيون اقتراح ابن سلمان خصخصة أرامكو السعودية، وإدراجها في بورصة لندن – وهو دعم جيد للاقتصاد البريطاني المتدهور.

بعدها كان ابن سلمان ضيف الرئيس ترامب، وقام بجولة شملت ولايات عديدة إضافة الى زيارة وادي السيليكون، والتقى نخبة من نجوم هوليوود، بما في ذلك أوبرا وينفري وإيلون موسك ومدراء جوجل.

لكن المملكة السعودية لا تستطيع البقاء إلى الأبد على دبلوماسية دفتر الشيكات في الخارج، ورفاهية الحكومة في الداخل. أدى مرسوم يسمح للنساء بقيادة السيارات، إلى تعزيز صورته الدولية كمصلح. وكان اعتقال ١٢ من أقاربه ووزرائه في نوفمبر الماضي بتهمة الفساد والسرقة، قد تم تسويقها على أنها وسيلة لتطهير الدولة من الفساد.

أراد ابن سلمان أن يمحو صورة بلاده منذ أحداث ١١ سبتمبر والتي تورّط فيها ١٥ من أصل ١٩ انتحارياً سعودياً. وقد أفاد تقرير الكونغرس الصادر في العام ٢٠١٦ والذي رفعت عنه السرية – والذي عمل السعوديون إلى أبعد الحدود من أجل حجبه – بأن الإرهابيين قد يكونوا تلقوا دعما من أفراد على صلة بالحكومة السعودية، كما أن برقية من وزيرة الخارجية آنذاك، هيلاري كلينتون، قالت: «هناك تحدٍ مستمر من أجل إقناع المسؤولين السعوديين بإدراج تمويل الإرهاب المنبثق عن المملكة السعودية كأولوية استراتيجية». وتتمثل الأولوية الإستراتيجية التي يضعها ولي العهد في دفن هذه الرواية.

تجنّب ابن سلمان الملابس الملكية التقليدية خلال معظم جولته في الولايات المتحدة، بل وارتدى الجينز لمقابلة المدير التنفيذي فيسبوك مارك زكربرج. لكن أمام كل الاحتفالية الاعلامية التي رافقت جولة ابن سلمان كان هناك ملف حاضر بقوة لم يستطع فريقه اخفاءه. فقد فشل المسؤولون في التعليق على حقيقة أن المملكة السعودية تسجن النساء، مثل سمر بدوي ونسيمة السادة، اللواتي كن يقمن بحملات من أجل الحق في قيادة السيارة، وعشرات الناشطات الأخريات في مجال الحقوق المدنية. كما لم يعلّقوا على الكارثة الإنسانية التي سبّبتها حربه في اليمن، أو يعلقوا على انفاق ولي العهد مئات الملايين من الدولارات على مقتنياته الشخصية، وكيف تتناسب مع روايته للإصلاح الاقتصادي المسؤول. بحسب الاستاذة الجامعية مضاوي الرشيد «لقد استخدم السعوديون جميع مواردهم. وخنقوا أي دافع ديمقراطي في العالم العربي». اما بالنسبة لكل الضجة الإصلاحية، فإن إبن سلمان يقود نظاماً استبدادياً دون منازع.

لقد اعتقلت نهى البلوي، وهي ناشطة نشرت مقاطع فيديو تعارض تطبيع العلاقات السعودية مع إسرائيل. ودعا ممثلو الإدّعاء السعوديين إلى قطع رأس امرأة متظاهرة أخرى تدافع عن حقوق الإنسان، وهي إسراء الغمغام، بسبب مشاركتها في احتجاجات سلمية. تمّ حبسها لمدة ٣٢ شهراً دون السماح لها بالإتصال بمحام. في هذه الأثناء، لا يزال الدعاة الذين يبشّرون بأطروحات راديكالية تدعو الى قتل المسلمين الشيعة، والمسيحيين، واليهود في مواقع نافذة، وما زالت الإيديولوجية الوهابية المتشددة التي غذت التطرف في العالم الإسلامي تمثل مصدراً رئيسياً للأفكار التبشيرية السعودية.

تقول الاستاذة مضاوي الرشيد: «إن الديمقراطية ليست على جدول أعمال ولي العهد. في الواقع، إنه يجسّد الثورة المضادة التي أخمدت الشعلة الديمقراطية خلال الربيع العربي. لقد تحرّك هو ورجاله دون هوادة لإعادة تنشيط نظام إقليمي استبدادي بالرياض بأيديولوجيته الوهابية».

الاستثمار في العلاقات العامة أفضى الى صعود إبن سلمان. وبحلول العام ٢٠١٦، كانت السعودية توظّف ١٠ شركات ضغط تدفع لها ما يقدّر مجموعه بـ ١.٣ مليون دولار في الشهر. كينغ آند سبالدينج، تعمل على تخفيف قانون (جاستا). أيضا تمّ التعاقد ضمنياً على عقد بقيمة ٩٠ الف دولار مع مجموعة كابيتول ميديا، وهي الشركة التي عملت في العديد من الحملات الإعلامية ضد الإسلام، من خلال عقد آخر من قبل كورفيس، لجلب العشرات من المحاربين القدامى الأمريكيين إلى الكابيتول هيل للتحدث ضد جاستا.

في زيارة ابن سلمان إلى لندن، وضعت لوحات الإعلانات وإعلانات الصحف على صفحة كاملة في محاولة لشراء النفوذ. كشف "مكتب الصحافة الاستقصائية" أن شركة كونسولت، مملوكة لديبلوماسي بريطاني كبير يعمل لحساب السعودية. كما ساعدت الشركة الأم لشركة كامبريدج أناليتيكا، SCL Group، فريق ابن سلمان في التعرّف على فئات من المجتمع السعودي التي من المحتمل أن تنهض ضد إصلاحاته. لقد تصاعدت وتيرة عمل العلاقات العامة كلما أصبحت الظروف الداخلية أكثر قمعية.

ثم هناك حرب اليمن التي أودت بحياة آلاف المدنيين، وأصابت أكثر من مليون شخص بالكوليرا، ووضعت ١٨ مليون شخص على شفا المجاعة. وعلى الرغم من خلق أكبر كارثة إنسانية من صنع الإنسان في العالم، فشل السعوديون في فرض إرادتهم في ساحة المعركة.

ووفقا لتحقيقات وكالة أسوشيتد برس، أبرمت الرياض والإمارات بإبرام صفقة سرية مع مقاتلي القاعدة في اليمن، يتم بموجبها السماح لهم بالإنسحاب مع الأسلحة والمعدات ونحو ١٠٠ مليون دولار من الأموال المنهوبة. وقد تمّ تجنيد العديد من هؤلاء المقاتلين مباشرة في قوات التحالف السعودي، وهو الاتفاق الذي عزّز أخطر فرع من الشبكة المتطرفة التي نفّذت هجمات ١١ سبتمبر. الحرب الكارثية – وصفقات الأسلحة المشبوهة – جعلت حتى حلفاء السعودية الثابتين يشعرون بالقلق. صوّت البرلمان الأوروبي في العام ٢٠١٦ لفرض حظر على الأسلحة ضد السعودية.

لا شيء يعطل هذا الهجوم الساحر لابن سلمان في الغرب الا صور الأطفال اليمنيين الذين قتلوا بسبب صاروخ أمريكي أطلقته طائرة حربية تابعة للتحالف السعودي.

المملكة المتحوّلة

المجتمع من "القرية" الى "الكونية"

القسم الخامس

سعد الشريف

على الرغم من غياب سمات مشتركة (تاريخية، ثقافية، إجتماعية..) بين المكوّنات السكانية داخل المملكة السعودية، بما يفقدها مسمى (مجتمع)، فإن هذه المكوّنات شهدت انتقالاً جماعياً متزامناً من حالة ثقافية، ومجتمعية، واقتصادية الى أخرى متطوّرة، بدأت بالتوطين في المناطق التي كان الترحال سمة حياة سكّانها، وبتمدين القرى في المناطق الحضرية. فكان وسط الجزيرة العربية وأجزاء أخرى متفرقة منها بإزاء أشكال هجرة متعدّدة: من الريف الى الحضر، ومن القرية الى المدينة، وبين المدن وعبرها.

وبصورة إجمالية، فإن عملية التحوّل المجتمعي لم تكن تتم في عزلة عن التحوّل الاقتصادي الذي ساهم في تطوير وسائل الانتاج، وإعادة تشكيل الطبقات الاجتماعية، ومعه إعادة تشكيل الهوية، والتحوّلات المجتمعية والثقافية بصورة عامة. وجاءت الثورة التوصّلية والاتصالية لتنقل المجتمع بجميع أطيافه الى عالم جديد بالمعنى الشامل..فقد تغيّر كل شيء عمّا كان عليه في بداية القرن العشرين.

لابد أن يكون واضحاً في مستهل بحثنا أننا لا نتحدث عن مجتمع بالمعنى العلمي، أي بما هو مجموعة أفراد تقطن بقعة من الأرض لها حدودها الجغرافية والسياسية وتحمل سمات ثقافية مشتركة، ولها تاريخ مشترك، وخبرات مشتركة، كون هذه الخصائص تنطبق فحسب على كل مكوّن سكّاني في منطقة محدّدة، ولا ينسحب على المكوّنات السكانية في الجزيرة العربية عامة.

ولذلك، يمكن أن نقول المجتمع الحجازي، والمجتمع النجدي، والمجتمع الاحسائي..ويمكن العثور على مشتركات بين المجتمع الحجازي والمجتمع المصري على سبيل المثال، أكثر مما نجدها بين المجتمعين الحجازي والآخر النجدي، وكذلك المشتركات بين المجتمع الجنوبي (عسير ونجران وجازان) مع المجتمع اليمني، والمجتمع الشمالي مع المجتمع الأردني، ومجتمع المنطقة الشرقية مع المجتمعات الخليجية (البحرين، والكويت بدرجة أساسية)، بسبب تقارب في اللهجات، والعادات الاجتماعية، وحتى الأصول العائلية، ومناشطها الزراعية والتجارية، وذاكرتها التاريخية.

في المملكة السعودية، ونتيجة للتهديدات الوجودية التي حملتها الغزوات الوهابية على المناطق، تعزّزت الانتماءات الفرعية ولاسيما المناطقية والمذهبية، فأصبح كل مكوّن ينزع نحو الاحتماء بهويته الخاصة في مقابل الخطر المحدق بها. وهذا يفسّر جزئياً فشل مشروع الدولة الوطنية، بسبب جنوح الفئة الغالبة نحو تعميم هويتها، ومذهبها، وخصوصياتها الثقافية، والفلوكلورية، والتاريخية..

نعم يمكن التسامح في استخدام مسمى «المجتمع» على شبكة من المكوّنات السكانية لاشتراكها في عموميات كليّة مثل اللغة (العربية)، والدين (الإسلام)، والمتحد المكاني (الجزيرة العربية)، وتالياً انتظامها في دولة، شهدت تحوّلات اقتصادية واجتماعية وثقافية متزامنة، ولكون هذه المكوّنات واجهت الفرص والمخاطر ذاتها.

وما يميّز المجتمع بمختلف أطيافه وبنسب متفاوتة أنه تقليدي، ما يجعل التغيير فيه بطيئاً، ويبقي على خاصية المجتمع الأبوي/ البطركي، حيث العلاقة العمودية والمباشرة، والتي تجعل مكانة الفرد وراثية، بحكم الأعراف والتقاليد الموروثة.

هذا المجتمع في شكله التقليدي، بما هو سمة لجماعة اجتماعية محدّدة أو بما هي سمة لجماعات منتظمة في إطار الدولة، فقد خصائصه القديمة إن لناحية بنيته، وحجمه، أو لناحية تجانسه الثقافي، وانكشافه الهوياتي، و تواصله التقني.

كان الملك عبد العزيز آل سعود معنياً بقاعدته الشعبية في منطقة نجد التي أولاها جلّ اهتمامه، فيما لم يكن مهتماً، على سيل المثال، بإعادة تشكيل النظم الاجتماعية السائدة في الاحساء والقطيف أو في الحجاز أو حتى في الجنوب، بل على العكس أعاد انتاج النظم السائدة في العهود السابقة من خلال توظيف النظام العلائقي ومجال القوى السائد لتعزيز سلطانه في المناطق التي كان يصعب عليه إرسال قوات عسكرية وأمنية كبيرة اليها.

بكلمات أخرى، أبقى عبد العزيز على البنية التحتية للسلطة القائمة، ومنحها مشروعية من خلال الإعتراف بسلطة الوجهاء أو العمد الموجودين قبل قيام الدولة السعودية، على الأقل في المرحلة الأولى، وفعل الشيء نفسه في المناطق الأخرى، الحجاز والجنوب على سبيل المثال.

ونحن هنا أمام زمنين يختصّ كل منهما بسمات إجتماعية، واقتصادية، وقيمية، وثقافية فارقة. في الزمن الأول الممتد من العام ١٩٣٢ ـ ١٩٧٠، وهو زمن وإن بدا فيه السكّان في حالة استقرار مكاني الى حد كبير، الا أنه في حقيقته بقي في حال تحوّل على مستوى البناء الاجتماعي، والتنشئة المؤسساتية الشاملة التشريعية، والقضائية، والادارية، ومعها أنساق العلاقة الداخلية بين الأفراد والمكوّنات السكّانية وبينها وبين الدولة.

الزمن الثاني والذي يبدأ من العام ١٩٧٠، أي مع بداية الخطط الخمسية

المصمّمة للتحديث الدولتي، وتطوير المؤسسات، وإطلاق ورشة شاملة على مستوى الدولة بهدف تطوير البنية التحتية وما رافقها من تغيّرات في النظم المجتمعية، والقيمية، والثقافية.

على أفق واسع، كان مجتمع ما قبل النفط بدائياً في اقتصاده، وفي نمط عيشه، وفي ثقافته، وفي رؤيته لذاته ولما حوله وللعالم بأسره. كانت الحركة العلمية راكدة ما عدا قلة نادرة من البيوتات العلمية التي توارثت تلقي العلم التقليدي الديني، على وجه التحديد، ثم برزت ظاهرة الكتاتيب حيث يتلقى الاطفال بعض الدروس الأولية مثل الكتابة والقراءة قبل أن يطرأ عليها بعض التحسّن بإضافة مادتي الحساب والعلوم.

وبصورة إجمالية، كان المشهد الثقافي والعلمي جامداً، وكانت البلاد عموماً، باستثناء منطقة الحجاز الحاضنة للحرمين الشريفين، والمنطقة الشرقية ببيوتاتها العلمية في حالة شبه عزلة تامة عن العالم الخارجي، سوى الطرق التجارية التي تمرّ فيها وتكسبها أهمية جزئية ووقتية.

لاريب، أن ثمة تفاوتاً شاسعاً بين المكوّنات السكانية بحسب كل منطقة، وتجربة كل مكوّن. ولكن ما يجمع بينها هو الانكباب شبه المطلق على البحث عن الرزق ولقمة العيش، والصراعات التي ما فتئت تندلع بين القبائل وسط الجزيرة العربية ثم ما تلبث ان تمد ذيولها الى المناطق الأخرى.

وباستثناء منطقة الحجاز التي كان لها وضع خاص، إجتماعي، وتجاري، وديني، وثقافي، وإداري، فإن ثمة متغيرين تركا تأثيرات مباشرة وبنيوية على مكوّنات سكانية عديدة:

- توطين البدو
- اكتشاف النفط

لناحية توطين البدو، والتي شكّلت بداية فصل جديد في حياة المجتمع النجدي، فإن انشاء الهجر بقرار من عبد العزيز كان بداية تشكيل المجتمع بالمعنى العملي، والذي من شأنه أن يشكل قاعدة وحاضنة للدولة الناشئة التي أراد عبد العزيز إقامتها.

في سياق تأسيس كيان اجتماعي يمهّد لبناء الدولة، شجّع عبد العزيز القبائل النجدية على الاستقرار في هجر أقامها لهم، فتأسست أول هجرة في الإرطاوية سنة ١٩١١ وكانت مصمّمة لجمع شمل قبيلة مطير، وأعقب ذلك تأسيس هجر أخرى في مناطق متفرقة من نجد مثل: الغطغط لقبيلة عتيبة وكانت أكثر الهجر سكّاناً هي والداهنة، وتبعد عن الرياض ثمانين كيلو متراً، وقد دُمِّرت بعد معركة السبله في العام ١٩٢٩، وهجرة الصرار لقبيلة العجمان وتقع بين الرياض والكويت، وضمن الحدود الادارية لمحافظة النعيرية في الوقت الراهن، ويبرين والسكك والبدوع لآل مرّة، وثادق لحرب: وهناك نحو إحدى وعشرون هجرة أخرى تابعة لها، وجبة والأجفر والصفرا لشمر ومعها أكثر من عشرات الهجر الأخرى، والجفير وثمان هجر أخرى لقحطان، والحسى والضبيعة والخضر لسبيع، والفيضة وخيبر وخمس هجر أخرى لعنزة، ومشيرقة وأربع هجر أخرى للدواسر، ويكرب وفودة وصلاصل وعيندار للهواجر، والحنة وعتيق وثاج للعوازم، وغيرها الكثير من الهجر التي زادت على ١٢٢ هجرة سنة ١٩٢٨. في النتائج، ساهم مشروع بناء الهجر في انحسار حركة التنقّل والهجرة الداخلية التي ميزت حياة قاطني مناطق نجد على مدى قرون(١).

أما لناحية دور اكتشاف النفط كرافعة رئيسة في التحوّل الاجتماعي الشامل والعابر للمكوّنات السكانية كافة، فإنه غيّر، بشكل عميق، في بنية الدولة وطوّر من جهازها البيروقراطي كما زاد من مستوى هيمنتها وأسّس لما عرف بالدولة الريعية (rentier state)، حيث تهيمن الدولة على مصادر الثروة وتعيد توزيعها بما يجعلها المرجعية النهائية لأرزاق الناس.

كما بدأت تكسب الدولة أهمية سياسية، واقتصادية، واستراتيجية، بفعل العامل النفطي، والامكانيات المالية الهائلة التي حصدتها من بيع هذه السلعة الطبيعية وقد وهبها ذلك مكانة غير مسبوقة في الجيواستراتيجية الاقليمية والدولية. في سياق موازٍ، بدأت عملية تحوّل اجتماعي شامل محمولاً على رافعة إقتصادية وتظهير ثقافي، إذ أقلع السكّان عن أنماط الحياة القديمة، وطبع التحديث بصمته الواضحة على طريقة العيش، والتفكير، وأنساق العلاقة، والأولويات.

مع الانتقال من عصر الزراعة الى عصر النفط، بدأ يتعرف الناس على معايير في العمل مختلفة مثل: ساعات العمل، ونظام الأجور، والقروض السكنيّة، والإدخار، والعطل الاسبوعية والسنوية، ومعها شكل السكن، وتنوع الأكل وطرقه، واللبس وأنواعه وموديلاته، وعلى وسائل النقل الحديثة. وهنا بدأ التمايز بين مجتمعين: المجتمع الفلاحي والمجتمع النفطي، وتمايز معهما العادات، وأنماط العيش، وطرق التفكير، والأجندة اليومية بأولويات متباينة.

في المنطقة الشرقية، كان التحوّل الاجتماعي واضحاً لكون منابع النفط فيها، والتي جذبت أجناس بشرية متنوّعة من الغرب والشرق، ونقلوا معهم ثقافاتهم، وتجاربهم، وعاداتهم. وعلى الرغم من إنشاء مدن حديثة مستنسخة عن المدن التي جاء منها الموظفون الغربيون، والأميركيون بدرجة أساسية (نجمة - رأس تنورة، والظهران)، فإن الاحتكاك اليومي والمباشر بين الموظفين المحليين ونظرائهم الغربيين والعرب عموماً ترك تأثيرات جمّة ثقافية، ومعيشية، وحياتية، وأيضاً سياسية.


الأحساء من الاقتصاد الزراعي الى النفطي

وبقدر ما أحدثت الطفرة النفطية تحوّلات اجتماعية واقتصادية ومعيشية فارقة، فإنها في الوقت نفسه حملت معها أسئلة وإشكالات من سنخها تتّصل بدرجة كبيرة بالهوية، والعلاقة مع الآخر، والدين والعلم، ورؤية الإنسان لذاته، والشواغل الثقافية الجديدة النابعة من تطوّر مستوى الإشباع من الحاجات المادية الى الحاجات المعنوية، وتنامي الرغبة في المشاركة في الشأن العام، خارج إطار العائلة، والقرية، والمدينة.

الانتقال من القرية الى المدينة، تبعاً لتبدّل النشاط الاقتصادي من الزراعة الى الصناعة النفطية، هو انتقال من اللاإستقرار إلى الحياة المنتظمة بالنسبة للقبائل البدوية التي لم تعتد العيش حياة مستقرة، ومراكز نشاط ثابتة. أما بالنسبة للمكوّنات السكانية المستقرة مكانيّاً، فإن استبدال وسائل الإنتاج، والتحوّل من الاقتصاد الزراعي الى الاقتصاد النفطي أفضى الى بناء تجمّعات سكّانية كبيرة وحديثة، ضاهت في حجمها ووظيفتها الاقتصادية المدن التقليدية التاريخية، مثل المقارنة بين الرياض وبريدة وعنيزة والدرعية، وبين القطيف والهفوف وبين الظهران والخبر والدمام.

الظروف الاجتماعية الناشئة في مرحلة اكتشاف النفط ومتوالياتها، أنجبت طبقة وسطى، تعتمد في تأمين حاجياتها الاساسية على علاقات الإنتاج الناشئة عن التحوّل الاقتصادي، ورسختها الدولة بهدف إرساء نسق علائقي مع القوى الاجتماعية والتقليدية منها بدرجة أساسية، والتي نسجت السلطة معها علاقة خاصة منذ البداية عبر مؤسستي الوجهاء في مناطق، وزعماء القبائل في مناطق

أخرى.

سوف تظهر تأثيرات الاختلال في موازين القوى الاجتماعية الداخلي وبينها وبين السلطة من خلال النشاطات الاحتجاجية التي برزت أول مرة في الضرائب الباهظة التي فرضها عبد العزيز على المناطق الخاضعة تحت سيطرته حديثاً والتي أراد منها أن تكون مراكز إمداد وتموين لحروبه الهادفة لبناء مشروع دولته الخاصة.

كما برزت في احتجاجات القطيف خلال عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ انطلاقاً من بلدة العوامية ووصولاً الى سيهات في الجنوب بفعل السياسة الضريبية الباهظة التي فرضها عبد العزيز عبر ممثله في القطيف محمد بن عبد الرحمن آل سويلم منذ احتلالها في العام ١٩١٢، حيث شكّلت القطيف مصدراً مالياً رئيساً لابن سعود ولمن كان قبله من الملوك، حتى صارت مضرب مثل لحجم الاموال التي يجبى منها لرفد السلطة وحروبها.

حاول وجهاء الشيعة التوصل الى تفاهم مع عبد العزيز وممثله في القطيف من أجل تخفيف الاعباء الضريبية ولكن دون جدوى والذي أفضى الى بلوغ الاحتقان الشعبي ذروته في العام ١٩٢٦ وتمظهر في هيئة تمرّد مسلّح من أهالي العوامية وسيهات على السطة المحلية، فخرج كثير منهم بأسلحتهم يطالبون برفع المظالم التي لحقت بهم، فيما لجأ كثير من الشيعة الى البحرين لولا تدخل السلطات البريطانية التي هالها تكاثر أعداد الشيعة في البحرين بما يهدد حكم آل خليفة.

في النتائج، نجحت السلطة عبر النخبة الشيعية التي نسجت علاقة معها منذ البداية في احتواء التوتر، حيث تدخّل بعض علماء الشيعة، على رأسهم القاضي الشيخ أبو عبد الكريم الخنيزي، لوقف الاحتجاجات الشعبية في مقابل التوافق مع مبعوث عبد العزيز آل سعود إلى القطيف على النظر في مطالب الأهالي، ومنها تخفيف الضرائب، وعزل أمير القطيف عبد الرحمن ابن سويلم عن إمارة القطيف بعد جولات من المطالبات والزيارات التي أجبرت عبد العزيز أن يأتي بنفسه الى القطيف لمعالجة الأمر(٢).

بقدر ما كان يرمز النشاط الإحتجاجي الى أحد تظهيرات التحوّل الاجتماعي في بدايات تشكّل الدولة السعودية، فإنه في الوقت نفسه لفت الى الطريقة التي تترجم علاقات القوى نفسها. ولحظنا في سنوات لاحقة كيف أخذ النشاط الاحتجاجي، أو بالأحرى المقاومة الاجتماعية المدنية شكلاً جديداً متطوّراً في حركة عمالية ونقابية منظمة ما لبثت أن اكتسبت طابعاً سياسياً حزبياً. كل ذلك كان مسبوقاً بتحول اقتصادي ملحقاً بتحوّل ثقافي والى حد ما ايديولوجي (يساري وقومي بدرجة أساسية ولا سيما في الخمسينيات والستينيات).

وبالرغم من استئثار المنطقة الشرقية بالحصة الأكبر من الفعل الاحتجاجي في المملكة السعودية، لأسباب منها كثافة حضور الاجانب العاملين في صناعة النفط (تنقيباً، واستخراجاً، وتصفية، وتصديراً)، وكثافة المشاركة المحليّة في قوة العمل واختلاطها بالعمال الاجانب والعرب على اختلاف ميولهم السياسية والايديولوجية، والتجاور بين المنطقة الشرقية والمناطق الناشطة سياسياً وإيديولوجياً (البحرين، العراق بدرجة أساسية).

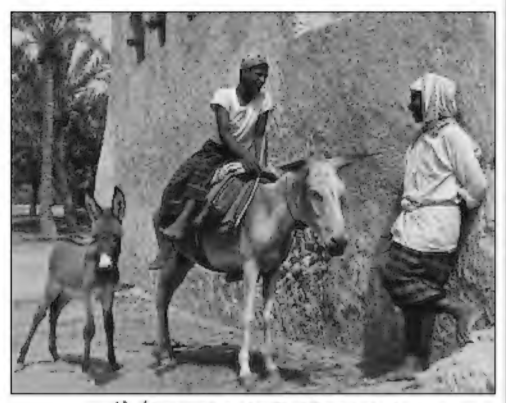
كان النشاط الاحتجاجي في بعده النقابي والمنظّم وبمطالب حياتية وتالياً سياسية تظهيراً لتحوّل إجتماعي بنيوي، وينطوي على حركة تمرّد على الشبكة العلائقية القائمة بين السلطة والقوى التقليدية، الاقطاع بحوامله الاجتماعية والاقتصادية.

إن أول، وربما، دلالات التحوّل الاجتماعي بعد اكتشاف النفط ومتوالياته الاقتصادية والمعيشية والثقافية، يتمثل في أن النظام الاجتماعي السائد لم يعد قادراً على الاحتفاظ بصلاحيته التاريخية، وبكونه مرجعيّة نهائية للأفراد الذين ينضوون تحته. وليس مفاجئاً أن يكون من أبناء النخب الوجهائية والقبلية المتحالفة أو المتواشجة مع السلطة السياسية من تمرّد، واختار الانضواء في إطار حزبي ونقابي، لشعوره بأن ذلك يحقّق فيه ذاته، ويعكس تطلّعه وما يريد أن يكونه في الظرف الزماني الذي يعيشه.

على الضد من الرأي القائل بأن التغيير الذي طرأ على الأسر الخليجية بعد الطفرة النفطية كان بوتيرة بطيئة، هناك من يرى أن تلك الوتيرة منسجمة مع وتائر التغيير عالمياً، ومجتمعات الخليج ليست استثناء. تماماً كما أن الوتيرة المتسارعة للتحوّل الاجتماعي في الخليج في مرحلة العولمة ولا سيما في مرحلة التكنولوجيا الاتصالية المتطوّرة هي الأخرى منسجمة مع الوتيرة المتسارعة كونياً. على أية حال، فقد لعبت الدولة دور الكابح لعملية التحوّل الاجتماعي وإبطاء وتيرته لأهدافها الخاصة، وخوفاً من مفاعيله السياسية، ولذلك تعمّدت الفصل بين التحديث والحداثة، أو التغيير في البنى التحتية عن البنى الفوقية الثقافية والاجتماعية والسياسية.

ولاعادة رسم المشهد الاجتماعي في المملكة السعودية، يظهر أن المكوّنات السكانية عموماً كانت قبل اكتشاف النفط تعيش حالة من الجمود والتأخر الحضاري، وأن إعلان المملكة السعودية في العام ١٩٣٢ قد أسدل الستار على الحروب الداخلية، فإنه بمفرده لم يضع حداً للأميّة، والفقر، وسوء الرعاية الصحية ومعالجة الأمراض، والتخلّف بأشكاله، وانعدام البنية التحتية (الطرق، والمطارات، والمستشفيات، والمدارس الحديثة، والمراكز الصحية، وشبكات الصرف الصحي.. الخ. وحين بدأ تدفق النفط بكميات تجارية وبات لدى الدولة مدخول مالي، كان على صانع القرار التصرّف بكونه مسؤولاً عن بناء دولة مكتملة الأركان، وليس سلطة منبثقة من اختلال موازين القوى المحلية وحروب داخلية.

على مستوى الشبكات العلائقية، كان على الافراد نسج علاقة مشفوعة بالولاء مع الدولة، بدلاً من كبير العائلة، وشيخ القبيلة، ووجهاء المنطقة، أو حتى علماء



المواصلات والاتصالات غيرت المجتمع المُسعْوَد

المذهب. في حقيقة الأمر، إن هذه العلاقة المفترضة، بين الأمير والمجتمع، إن تحقّقت نسبياً في مناطق، فإنها أخفقت في مناطق أخرى، بفعل الرؤية القاصرة لدى صنّاع القرار الذين لم يتخلوا عن إرث ما قبل الدولة، أي إرث قائم على الإرغام والقوة الإكراهية، وعلاقات تسلّطية تحتكم الى السلاح ووسائل الاكراه الأخرى.

ولكن ثمة متغيّرات اجتماعية غير مغفلة مثل تغيّر وظائف القبائل التي استوطنت الهجر من الرعي والترحال والغزو الى الزراعة والاستقرار، وما صاحبها من قيم جديدة ذات صلة بالاستقرار والعلاقات الاجتماعية الممتدة، وتطوّر أساليب الكسب والانتاج. وكذلك الحال في المجتمعات الأخرى المستقرة منها، على وجه الخصوص المنطقتين الغربية والشرقية، حيث كان التبدّل الاجتماعي تابعاً من تطوّر وسائل الانتاج فحسب وما أنجبته من معادلات وعلاقات، وما سمحت لقيم ثقافية وعادات جديدة من المرور والاندغام في منظومة القيم المجتمعية والثقافية للسكان المحليين.

ثمة لا ريب عوامل ناشطة في إحداث تغيير في البنى الاجتماعية نتيجة اكتشاف النفط وتزايد مداخيله وتشغيل جزء منه في تطوير البنية التحتية، والتي

ساهمت في نشأة مجتمعات حضرية حديثة وانحسار البداوة بالمعنى الثقافي والاجتماعي، وتوسّع الحركة التجارية والاقتصادية من خلال إنشاء الموانىء، والارتفاع التدريجي في حركة التبادل التجاري البري، والبحري، والجوي، وقدوم الشركات الاجنبية الأوروبية والاميركية والآسيوية للعمل في السوق السعودية، ولا سيما في قطاعات النفط، والبناء والتشييد، والبنية التحتية بصورة عامة، وانشاء البنوك العقارية التي فتحت الباب أمام القروض السكنية، وأنواع أخرى من القروض، وتطوير القطاع الزراعي عبر إقامة السدود، وتنمية المشاريع الزراعية، وبناء المدن الصناعية التي استقطبت المزيد من السكان المحليين الذين أقاموا فيها وحواليها، وتالياً تطوّر الجهاز البيروقراطي للدولة، وبناء شبكة مؤسساتية فرعية لتنظيم الاعمال الادارية.

بصورة إجمالية، فإن عملية تحوّل بنيوي شامل شهدتها المكوّنات السكانية في المملكة السعودية عبر مرحلتين، الاولى منذ الوحدة الكيانية للدولة السعودية، والثانية تبدأ بخطط التنمية الخمسية.

في النتائج، ثمة مجابهة كبرى ذات طابع هويّاتي أرستها عملية التحوّل، إذ بات على الأفراد والجماعات أن تحسم موقعها الثقافي والحضاري، وإما أن تتخلى جزئياً على الأقل عن ولاءتها الفرعية (القبيلة، المنطقة، المذهب) أو التحصّن داخل الذات الخاصة. لا شك أن ضعف الهويات الفرعية كان بدرجات متفاوتة، بحسب المكاسب ومستويات التهديد.

في منطقة نجد، على سبيل المثال، حيث تعلو الهوية القبلية على باقي الهويات، شكّلت الدولة السعودية مصدراً بديلاً لحماية ورفاه أفراد القبائل لا سيما المتحالفة معها، فكانت استجابتها للانضواء في كنف السلطة الجديدة طوعية ودون مصاعب لاعتقادها بأنها شريك في مشروع الدولة التي شاركت في بنائها وقاتلت المناطق الأخرى كي تسهّل أمر رسوخها وتوسّعها وادامتها.

لقد بادل عبد العزيز تلك الرغبة لدى القبائل، إذ كان يعمل على إضعاف دور القبيلة السياسي وربطها بكيانه الجديد، من خلال بناء الهجر أولاً، وتشجيع النمو الحضري في مرحلة لاحقة، لتشجيع أبناء القبائل على الانتقال والعمل في المدن بما يؤول الى تفكيك الروابط القبلية المبنية على الاستقرار في مواطن محدّدة.

بالنسبة لباقي المكوّنات، الحجاز التي يغلب عليها ثنائي المكان والمذهب، والشيعة في المنطقة الشرقية، والاسماعيلية في الجنوب، فإنها قاومت سياسة الإلحاق المستندة الى طمس الهويات، والتمييز المناطقي والمذهبي، والغاء الخصوصيات التاريخية والثقافية والإجتماعية لكل مكوّن لحساب مذهب المتغلّب.

نعم، كانت المكوّنات السكانية جميعاً أمام متحوّلات كبرى فرضتها عملية التحديث التي طاولت: الهوية، التعليم، القانون، وسائل النقل، اللباس، الأكل، وسائل الانتاج، المسكن، التبضع.

في ضوء التحوّلات المتسارعة، برزت الاختلالات الاجتماعية والفوارق الطبقية على أساس الحرفة، ووفق معايير مستحدثة تزامنت مع سيرورة الدولة وصيرورتها، فبات هناك ما يطلق عليه الطبقة العليا المؤلّفة من الأمراء والوزراء والتجّار، والطبقة الوسطى من موظفي الدولة: المعلّمون، والقضاة، والعسكر، والعاملون في الخدمة المدنية عموماً، والطبقة الدنيا وهم صغار الكسبة، والموظفين في القطاع الخاص والفلاحين، والمشتغلون في الاعمال الحرة.

طاول التحوّل الأفراد كما طاول الأسرة كنسق اجتماعي، فلم تعد العلاقة بينها وبين بقية الأسر تعتصم بالنظام القديم بكامل حمولته الحياتية. فقد توزّعت الأسر على مساكن متعدّدة، بعد أن كان يجمعها بيت واحد، وتوزّع الأبناء على مناطق متعدّدة فلم يعد يجمعهم حي واحد، وحتى التزاوج تبدّل فلم يعد يقتصر على الأقارب بناءً على العصبية العائلية أو القبلية، بل صار بين الأباعد نسباً، وتبدّل معه شكل الزواج، والمهور، وإقامة الأعراس بحسب النشاط الاجتماعي والاقتصادي لكل عائلة، كما لم تعد المهن سمة موصولة بالعوائل، فقد دخلت مهن حديثة الى سوق العمل، ويضطلع بمزاولتها عدد كبير من الناس ومن مختلف المكوّنات مثل التعليم، والقضاء، والصناعة بمختلف أشكالها، والتجارة الحديثة، والطب، والهندسة، والطيران.

ودخلت المرأة كمسألة اشكالية ابتداءً وكمحك رئيس في موضوعة التحوّل الاجتماعي بوصفه الكائن الأكثر غبناً بالمعنى الشامل للكلمة، سواء على مستوى المكانة الاجتماعية، أم على مستوى الوظيفة والدور، أو حتى على مستوى الحقوق الفردية بدءاً من حقها في الحياة، وتالياً الحق في التعلّم وحقّها في تقرير الحياة التي تشاء عبر ارتباطها بزوج ما.

كانت المرأة في العهود السابقة تعمل في الرعي، والزراعة، والطهي، إلى جانب الوظائف التقليدية التي تمليها عليها كإمرأة، وزوجة وأم. كان قرار تعليم المرأة مترافقاً مع تجاذب اجتماعي حاد ليس وسط التيار السلفي المتشدّد بل شمل غالبية المكوّنات السكانية المحافظة، ولكن مستوى الحدّة انخفض تدريجاً مع التغيّرات الاقتصادية والاجتماعية في مرحلة اكتشاف البترول. وبدأت المرأة تشغل عدداً من المهن مثل التعليم والطبابة، ولاحقاً التحقت بوظائف ذات طابع مكتبي إداري دون الأعمال الخشنة التي تتطلّب جهداً عضلياً والعمل تحت حرارة الشمس الحارقة لاسيما في فصل الصيف.

التمدد المديني، وتحوّل العمل من الزراعة والرعي الى الصناعة، عكس تأثيراته المباشرة على بنية الأسر، وعلى علاقة الأبناء، وعلى الأثمان التي يفرضها الابناء من أجل تنشئتهم وتأهيلهم علمياً ووظيفياً، والذي ضاعف من الأعباء المالية على الأسر، إذ لم يعد الأبناء يشاركون في الانتاج وتأمين الدخل، وإنما تحوّلوا الى



جدّة غيرا

مستهلكين بصورة كاملة. فقد بات على الآباء تأمين المأكل، والمشرب، والمسكن، ونفقات التعليم، وحتى الكماليات مثل السيارة، وأجهزة الهاتف، والسفر وغيره لأبنائهم.

لا ريب أن التحوّل الاجتماعي الذي شهدته المملكة السعودية لم يكن من النوع الراديكالي والانقلابي، وإنما يعبّر عن الطبيعة المحافظة للمكوّنات السكانية وأن ما كان يعجّل من وتيرة التحوّل هو طبيعة التغييرات الاقتصادية الكبيرة التي أنجبت أنماطاً جديدة من الحياة والثقافة، ومنها ثقافة الاستهلاك، والأدوار والمشاركة الاجتماعية.

إن أهم ما أنتجته عملية التحديث أنها زعزعت بصورة عميقة حقل اليقينيات في المجال الاجتماعي، لا سيما المفاهيم التي تربط التمايز بين الرجل والمرأة على أساس جندري (gender)، أي وفق الفارق البيولوجي، وبمرور الوقت فقدت تلك المفاهيم زخمها وسطوتها الاجتماعية والثقافية لحساب أدوار جديدة بدأت المرأة تشغلها في سياق حراك نسوي فاعل وعنيد يتّسم بمسحة ليبرالية لافتة سواء على مستوى التعليم، وأماكن العمل، أو الذهاب الى الأسواق، أو حتى الرؤية الدينية حول

المرأة التي ناضلت هي من أجل تصحيحها وصولاً الى الحقوق المدنية الثابتة لها بوصفها مواطنة في دولة.

فبعد أن كان المجال العام منفسماً جندرياً، حيث يقتصر حضور المرأة على فضائها الاجتماعي المنفصل، وإن ما هو مشترك يكون مخصّصاً للعوائل، فإنها تمكّنت من إزالة السدود أمامها بدأت أول مرة في التعليم الجامعي بطريقة محدودة، ثم انتقل الى الأسواق التجارية والمطاعم، ولاحقاً عبر اختيار شكل اللبس والحجاب.

إن مشهد التحوّل الاجتماعي حين يستوعب سنوات الاحتكاك الاولى مع الحداثة ومتوالياتها ينبىء عن قفزات قياسية عطفاً على الأزمان التي تستغرقها التحوّلات في المجتمعات التقليدية. لابد من التذكير بأن القرن العشرين، والنصف الثاني منه على وجه الخصوص وما تلاه، يعد الزمن الأسرع في تاريخ التحوّلات الانسانية، لا سيما على مستوى الحركة الصناعية والتكنولوجية. لنتذكر فحسب أن الثورة التكنولوجية بدأت في الستينيات عبر مجموعة شركات ذات طبيعة كونية من اليابان، والولايات المتحدة، ودول الاتحاد الاوروبي، والصين، وكوريا الجنوبية، وهي مثّلت مجتمعة ما يعرف بـ صناعة أشباه الموصّلات (Semiconductor Industry)(٣).

ولإدراك أهمية وسرعة وتيرة التطوّر التكنولوجي فإن العالم تجاوز الموجات القديمة التي بدأت في سبعينيات القرن الماضي بالتكنولوجيا التناظرية (Analog)، واستمرت حتى مطلع التسعينيات، وقدّمت التلفزيونات بأحجام كبيرة، وأجهزة التسجيل (الكاسيت)، وغيرها، لينتقل العالم الى ما وصف بالثورة الرقمية، في منتصف الثمانينات واستمرت الى ما بعد الألفية الثانية بسنوات، وكانت درّة منتوجاتها الكمبيوتر الشخصي (PC)، ليمهّد لمرحلة جديدة عرفت بالموجة الرقمية الثالثة التي انطلقت مع الانترنت في منتصف التسعينيات لتؤسس لمجتمع شبكي كوني، يؤسس لتحوّل كوني غير مسبوق، يعيد على ضوئه تشكيل المجتمع الانساني، وهويته وعاداته، وثقافته، ورؤيته، معطوفاً على منتجات الهواتف الذكية (IPhone) واللوحة الضوئية (IPad) و(Tablet).

ومنذ مطالع الألفية الثالثة بدأت ارهاصات الموجة التكنولوجية الرابعة أو ما يعرف بالواقع الافتراضي (Virtual Reality)، حيث تلعب الصورة ذات الأبعاد الثلاثة وما بعدها في صوغ الواقع الذي يتخيّله الانسان أو يرسمه، إذ تتآزر العلوم الحديثة (الهندسة، الميكانيكا، الرياضيات، الاقتصاد، التكنولوجيا، الابستمولوجيا، علم النفس..الخ) في إعادة تشكيل العالم الذي نعيشه.

في تعاضد مع هذا الواقع، يتولى الروبوت أو الانسان الآلي دور الأداة التنفيذية لتحويل الحلم الى حقيقة. ولذلك، تخوض شركات التكنولوجيا الموصّلاتية سباقاً محموماً لتقديم تشكيلة واسعة من الروبوتات ذات الوظائف المتعدّدة التي تجعل من أحلام الانسان وقائع على الأرض، مع أنها تحيله الى مجرد مستهلك جامد، أو متقاعد قهري، بعد أن حلّ الروبوت مكانه في أداء كل الأدوار التي كان يقوم بها بدءاً من الأعمال المنزليّة (الطبخ، الكنس، الغسل) ومروراً بمزاولة مهمة التدريس والتدريب والتخطيط على أنواعه، وصولاً الى الطبابة البشرية، وتشغيل المصانع، وقيادة المركبات والسفن والطائرات التي سوف تكون التحدي الأبرز في المرحلة المقبلة.

إن ما يعنينا من هذه الثورة التكنولوجية بموجاتها المتصاعدة والمتطوّرة والمتسارعة هي انعكاساتها على الأفراد والجماعات، كما على المجتمع والدولة. فهذه الثورة لا تستثني أحداً أو جانباً من حياة الإنسان. بكلمات أخرى، هي ثوّرة شاملة، طاولت كل شيء بالمعنى الشامل والمضطرد، فقد فرضت نفسها بسطوة شديدة على حياتنا اليومية، وعلى أنماط تفكير الإنسان، وأنساق علاقاته، ورؤيته لذاته ولمن حوله، ولوسائل تواصله مع العالم، وطرق تلقيه المعرفة، وكيفية تنظيم شؤون حياته. وإذا كان التلفزيون فيما مضى يوصف بأنه المربية التكنولوجية، فإن شبكة الانترنت هي الأم الكونية، وأبناؤها الموبايل، والقارىء اللوحي، والعارض الضوئي، فيما تتحوّل شاشات التلفزة الى مجرد لوائح ضوئية لاستعراض ما تضخه الشبكة العنكبوتية.

ماذا يعني ذلك كله؟

إن العقود الأربعة من التكنولوجيا الموصّلاتية بموجاتها الأربعة أحدثت تغييراً ثورياً في النظم الاجتماعية عامة، حتى بات الإنسان رهينة لتلك الموجات. وما يجدر الالتفات اليه، أن كثيراً من الناس عاشوا الموجات الأربع وخضعوا تحت تأثيرها المباشر منذ بدء دخول التلفزيون والراديو في شكله البدائي وصولاً الى الواقع الافتراضي، ما يعني أن هذه الثورة كانت خاطفة ولم تدع لأحد التدخّل فيها أو التقاط الانفاس لاستيعاب منتجاتها بصورة كاملة. لقد بدّلت هذه الثورة رؤية الفرد وسلوكه، وعاداته، وقيمه، وأولوياته، واهتماماته، وأجندته اليومية، وشبكة علاقاته، وتطلعاته، وأحلامه، وتوقعاته.

في مواكبة ديناميات التحوّل الاجتماعي يبرز فيض من المتغيّرات الكمية والنوعية في منظومة القيم الاجتماعية، والمعايير الأخلاقية، وحتى الأنساق العلائقية والثقافية. ولكون التحوّل الاجتماعي يأتي في الغالب من الخارج وليس بناء على إرادة وتخطيط وفعل في الداخل، فإن ضبط وجهته، وحجمه، ونوعه،



تصريح بقيادة دراجة هوائية

ومداه الزمني كان مستحيلاً، ولذلك كانت السلطة السياسية عاجزة في بدايات انهمار السيل عن فعل أي تدبير وقائي للحيلولة دون زعزعة أركان الدولة.

وكانت دعوة الملك عبد الله بن عبد العزيز لشراء «تويتر» برغم طرافتها الا أنها تنطوي على دلالة قويّة على الشعور بالخوف من تأثيرات أحد منتجات العولمة الاتصالية على السكّان المحليين. على أية حال، فإن ما كان طرفة أصبح حقيقة، وإن جزئية، فقد اشترى الأمير الوليد بن طلال ما نسبته ٤،٩٪ من شركة تويتر، وإن من منطلق تجاري بحت.

ومهما يكن، فإن الثورة الجامحة في مجال التواصل الاجتماعي وبرغم من محاولات تقييدها لم تحل دون أن تضع بصماتها الواضحة على مسار التحوّل الاجتماعي الذي شهدته المملكة السعودية، وهذا ربما ما أغرى توماس فريدمان الذي اختار تمجيد تجربة محمد بن سلمان في التغيير بأن يمنحه صفة قائد الثورة من أعلى.

إن أهم ما يميّز التحوّل الاجتماعي في عصر العولمة الإتّصالية هو استهدافه الشباب كشريحة اجتماعية في صميم التحوّل، والبيئة التي تخضع لاختبارات مفاعيل العولمة. ولا تفسير ممكناً لمواجهة استحقاقات مستقبل هذه الشريحة دون عقد مقارنات بين ما قبل وما بعد، وكيف تتمظهر التوجّهات الثقافية والسلوكية لدى الشباب في عصر التكنولوجيا الاتصالية.

التحوّل الاجتماعي في عصر الانترنت

لا تقاس مظاهر التحوّل الاجتماعي بما طرأ من تغيير في حقل ما أو ما جرى في تاريخ ما، كأن تعتمد العام ١٩٦١ كتورخة لبداية التعليم النسوي بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، أو نهاية الاربعينات كبداية لإنشاء الاذاعة السعودية.

قبل أقل من قرن كانت النظرة الى الهاتف في وسط الجزيرة العربية على وجه التحديد على أنه سحر ومن أعمال الشيطان، وكان من بين عوامل تفجّر الصراع بين عبد العزيز وجيشه العقائدي (إخوان من طاع الله) الذي اتهموه باقتناء ماصنعته الكفّار. من الطريف، أن الدراجة الهوائية كانت من المقتنيات الخاضعة لرقابة صارمة في منطقة نجد، وهي في الأصل منبوذة اجتماعياً وكان يطلق

عليها «حمار إبليس» او «حصان إبليس».

وكانت الرخصة الخاصة بقيادة الدراجة الهوائية تصدر من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفق شروط مشدّدة منها شهادة شهود وكتاب عدل وعمدة الحي وكبير قبيلة صاحب الدراجة. وبحسب وثيقة تعود الى العام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م أن السماح باستعمال الدراجة يقتصر على الضرورة أي من البيت الى الدكان "وما عدا ذلك فلا يكون له رخصة إلا بشغل لوالده.. بشروط ألا يخرج عليه بالليل ولا خلف البلاد ولا يردف عليه ولا يؤجّره ولا يدخل عليه وسط الأسواق».

وكان قائد الدراجة يمنع من حمل الخبز، والحنطة، والشعير، وكانت النساء يتغطين عنه والرجال يتعوذون من الشيطان الرجيم كلما مرّت من أمامهم دراجة هوائية، وكان صاحبها يعامل معاملة «الداشر الذي يشرب التتن» ولا يخالطه إلا من يطلق عليهم «دشير القوم» حتى أن قولاً لاحق قائد الدراجة الهوائية في ذلك الوقت وهو «شرابة التتن ركابة السياكل مطردة الدجاج»!(٤).

لقد تبدّل المشهد بصورة راديكالية، فقد كشفت مصلحة الجمارك السعودية بأن إجمالي واردات المملكة من الدراجات النارية والهوائية من ١/١/٢٠١٦ حتى ٩/١٢/٢٠١٧ ، بلغ نحو ١،٤٤٩،٧٨٥ دراجة(٥).

وبلغة الأرقام أيضاً، كان عدد أجهزة الهاتف النقّال في السعودية ٦ ملايين جهازاً في العام ٢٠٠٦، وفي يوليو ٢٠١٦ بلغ تقدير العدد ٤٧،٩ مليون جهازاً، منها ٣،٦ مليون فقط اشتراك ثابت، بحسب تقديرات وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية. في تقديرات أخرى، فإن عدد أجهزة الهاتف النقّال في السعودية بلغت في العام ٢٠١٥ نحو ١٩،٤٢ مليون جهازاً، وارتفعت في العام ٢٠١٨ الى ٢١،٨٧



مكة المكرمة والمشاعر قبل التحولات الاجتماعية

مليون ويتوقع وصولها في العام ٢٠٢٠ الى ٢٤ مليون جهازاً(٦). وتصنّف السعودية بأنها الثالثة على مستوى العالم في استخدام الموبايل بنسبة تصل الى ٧٥ في المائة من إجمالي عدد السكان(٧).

ومنذ بدء إدخال خدمة الانترنت إلى المملكة السعودية باشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية بالتنسيق مع جهات أخرى وذلك في العام ١٩٩٨م ارتفع عدد مستخدمي الانترنت من ٢٠٠ ألف في العام ٢٠٠٠ أي ما يعادل ٠،٩ في المائة من إجمالي عدد السكان الى ١٣ مليون مستخدماً في العام ٢٠١٢ أي ما يعادل ٤٩ في المائة، ويصل عدد مستخدمي الموبايل الى ٩٥ في المائة من إجمالي عدد السكان، فيما ارتفع عدد مستخدمي الانترنت في العام ٢٠١٧ الى ٢٤ مليون مستخدماً(٨).

في الترجمة العملانية لمثل هذا الاستيعاب الهائل لمنتجات التكنولوجيا الاتصالية، يمكن المقارنة بين مقاربتين متنافرتين لموضوع كان في زمن ما محرّماً وربما غير قابل للنقاش وأصبح مباحاً بل السمة الأشد سطوعاً لمرحلة الاصلاحات الجديدة التي تبناها ولي العهد محمد بن سلمان في رؤية السعودية ٢٠٣٠ ولتكون هذه أهم بطاقة عبوره نحو العرش. قيادة السيارة التي دفعت المرأة للحصول عليها بكونها حقاً ثابتاً أثماناً باهظاً من سمعتها، ونضالها الاجتماعي والثقافي والسياسي والاعلامي، وحتى من أمنها الشخصي والمعيشي تتحوّل هي الأخرى الى منجز سياسي يراد توظيفه بصورة احتفالية لرفع منسوب شعبية الأمير ومشروعيته وتالياً حظوظه نحو العرش. وعليه، لم يكن الديني هو من كان المعطل للحق كما يحلو للأمراء السعوديين إشاعته، وإنما هو السياسي هو المعطل وحين وجد فيه مصلحته أذن به.

أحد المحسوبين على التيار السلفي يتحدّث عن دور العامل الساسي في التغيير ويمثّل لذلك بالفضائيات التي لعب فيها العامل السياسي دوراً في تحويلها الى واقع.

ويذكر في المقابل مثالاً مضاداً من واقع النضال السلمي النسوي في مواجهة السلطة السياسية بصفتها المانع الرئيس لتحقيق المرأة ذاتها ونيل حقوقها المشروعية. يقول: "ثم لا أنسى قدرة العامل السياسي على كبح جماح التغير وإعادته الى نقطة الصفر رغم وجود بداية لحراك يفرض واقعاً جديداً ومنه قيادة المرأة للسيارة في المملكة التي قامت بها مجموعة من النسوة بدايات عام ١٤١١هـ (١٩٩٠م) وجوبهت برفض من السلطة السياسية فانتهى الأمر في حينه. ولو لاقت تلك الحركة قبولاً سياسياً لأحدثت تغيراً كبيراً في المجتمع السعودي كان سيبدأ بأفراد معدودين ثم ينتقل الى المجتمع بأسره.."(٩).

بطبيعة الحال، لم يذكر الغفيلي المثال على سبيل نقد السلطة لحؤولها دون نيل المرأة لحقوقها، وإنما يضعه في سياق الاطراء وتمجيد دور السلطة السياسية في منع ما يعدّه «انفلاتاً» اجتماعياً تقوده المرأة.

مهما يكن، فإن منطق التحوّل فرض نفسه على الواقع الاجتماعي، وتلحظ ثمة علاقة حميمية بين التغيّر الاجتماعي والتحوّل الاقتصادي المحمول على الارتفاع القياسي لمداخيل النفط، وتالياً التحوّل التشريعي بما يتطلبه التحوّل الاقتصادي ـ الاجتماعي من أنظمة ولوائح وقوانين جديدة تواكب تعقيدات التحوّل وتنظّم العلاقات بين القوى الاجتماعية والاقتصادية والدولة وبينها وبين الدول والشركات الخارجية، وصولاً بطبيعة الحال الى تطوير الجهاز البيروقراطي، أي إرساء البناء المؤسساتي للدولة(١٠).

من منظور التحوّل الاجتماعي في سياق العولمة التوصّلية والاتصالية، إن أهم مدلولات هذا التحوّل هو أن عصر الانترنت وثورة التواصل الاجتماعي أفضت الى تلاشي الواحدية بكل أشكالها، ولم يعد الرأي الواحد سمة ثقافية في مجتمعات الشرق، كما في العقود وربما القرون السابقة، فقد أصبحت الثقافة متاحة للجميع، وأن حظر الحكومات للرأي الآخر بات عبثياً، فقد حطّمت العولمة الاتصالية القيود كافة المفروضة على التدفق الحر للمعلومات، وعلى حركة الأفكار والآراء.

أحد الصور المكتظة بالدلالات على التحوّل الاجتماعي في عصر العولمة هو التغيير الهائل على مستوى لغة التخاطب اليومية، حيث دخلت اللغة الانجليزية كلغة تخاطب جزئية أو كلية..واصبحت هي لغة الفنادق، والمستشفيات، والمطارات، وفي المؤتمرات العلمية، وفي الندوات البحثية، وحتى الشركات ذات الصلة بالمنتجات التقنية..أما اللغة العربية فتقتصر على دروس الدين، وتعليم القضاء الشرعي، وفي المساجد، وحلقات الدروس الشرعية، والنحو الصرف والأدب.

صورة أخرى على التحوّل الاجتماعي يعكسه التطوّر العمراني، والانتقال من البيوت الطينية الى البيوت المسلّحة. وقد جاء في سيرة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم جامع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية وهو من كبار علماء الدولة السعودية الثالثة (١٣١٢ ـ ١٣٩٢هـ) ومن ابرز تلامذته الشيخ عبد الله بن جبرين:

(ومن شديد زهده، وكبير ورعه، أنه كان ينفر من البيوت المسلّحة، ولا يدخلها، ويقول: هذه كبيوت الفراعنة!! حتى إنه مرة كان يمشي بعد خروجه من المسجد مع الشيخ محمد بن إبراهيم – وهو من هو في الورع والزهد ولما وصل بمعيته إلى بيته الذي بناه أخيراً، رجع أدراجه!!)(١١)..

الطريف في الأمر، انّ الشيخ نفسه ـ أي ابن قاسم ـ سافر الى بعض الدول العربية والغربية، ولم ينكر السفر بالطائرة أو السكن في فنادق مسلّحة، ويركب

سيارات حديثة لم تكن معهودة في تاريخ الاسلام الأول.

هل السينما حاجة أم حالة؟

في الشكل، السينما في السعودية لم تولد في ١٩ إبريل ٢٠١٨، حيث كان أول عرض لفيلم سينمائي بصورة رسمية، وإنما تعود الى ما قبل ثمانين سنة للوراء، أي في العام ١٩٣٨، وكان ذلك داخل ما يمكن تسميته بـ"المنطقة الخضراء" الخاضعة لإدارة شركة أرامكو. وكانت الأفلام الاجنبية، والأميركية على وجه الخصوص، تعرض في صالات خاصة لموظفي الشركة، ولا سيما من المراتب العليا (Senior Staff and above). وكان قصر الملك عبد العزيز يشتمل على سينما، كما ذكر نجله الامير طلال بن عبد العزيز في برنامج (شاهد على العصر) في قناة الجزيرة القطرية(١٢).

وفي العام ١٩٥٠ تم افتتاح عدد من دور السينما في جدة والطائف، ومنها سينما الششة، وسينما نادي الضباط، وسينما أبو الروس، وسينما حي اليماني، وسينما عكاظ، وتم إغلاقها جميعاً في العام ١٩٧٦، فيما كانت دور العرض تعمل بلا انقطاع في عدد من مناطق المملكة ولا سيما في الاندية الرياضية والأدبية الى جانب عدد من السفارات. ومع انطلاق الموجة السلفية في مطلع الثمانينات كرد فعل على الثورة الاسلامية في ايران، أوقفت كل دور السينما باستثناء شركة أرامكو.

على أية حال، لم يكن حظر السينما في المملكة السعودية معزولاً عن نظام الحظر المفروض على قائمة كبيرة من المناشط الثقافية، والفنية، والاجتماعية، والدينية. وعليه، فإن الحظر كان يعبّر عن حالة سياسية، أسبغ عليها رداءً ثقافياً وجرى تسويغها إجتماعياً، وتبريرها دينياً.



بعد ممانعة سياسية.. المرأة تقود السيارة

إن الانخراط الجماعي الكثيف في عصر العولمة بكل ضروبها أطاح مبررات الحظر على السينما، وكذلك على الكتاب، والصحيفة، والمجلة، والقناة الفضائية، والاذاعة..فالتشويش والمنع سمات مرحلة سالفة، لم تعد أدواتها متوافرة. فما تحظره وزارة الاعلام من كتب بدعاوى مختلفة: خدش الحياء، والنيل من المقدسات، والتحريض على ولاة الأمر يمكن الحصول عليها عبر المكتبات الالكترونية المنتشرة على الشبكة العنكبوتية. وينسحب ذلك على الصحيفة، والمجلة، والقناة، والاذاعة، فبعد أن تعطّلت وظيفة التشويش، باتت وظيفة «الحجب» مجرد محاولة أخرى فاشلة، فقد أوجدت الشركات المخدّمة على الشبكة آليات تجاوز الحجب سواء عن طريق (proxy) أو توليد روابط بديلة، أو معدّلة، أو مواقع مخصصة لها يمكن قراءة ومشاهدة وسماع كل ماهو ممنوع. في نهاية المطاف، إن العولمة بكل منتجاتها، ولا سيما التوصّلية والاتصالية منها وفي بعدها الثقافي حصرياً، حطّمت احتكارية الدولة، وبات على الأخيرة الاعتراف بالفشل أمام تسونامي الانترنت.

لقد وضعت العولمة في أبعادها التوصّلية والاتصالية بمفاعليها الثقافية، والهوياتية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية حدّاً فاصلاً لسجل الجدليات التقليدية القديمة المعتصمة بثنائيات الأنا والآخر بمتوالياتها. الاكتساح الكوني لثورة الانترنت ومنتوجات التكنولوجية الاتصالية أزال خرائط ثقافية واجتماعية وفي طريقه نحو إزالة الخرائط السياسية في كل أرجاء العالم.

إن ما ينعت بالمجتمع الشبكي المرتبط على مستوى كوني بشبكات واسعة من التلفزيون الى الهواتف المحمولة الى جروبات التواصل الاجتماعي عبر أجهزة الموبايل الى مواقع التواصل الاجتماعي تويتر، وفيسبوك، وانستجرام، وسناب شات، وواتساب، وتيليجرام..الخ: هو صورة المجتمع الذي تشكّل على نحو غير قابل للمقاومة، إذ أن تأثير حياتنا الرقمية ينعكس في طريقة تفكيرنا، وسلوكنا الفردي والجمعي، وأنماط عيشنا، وأنساق علاقاتنا.

ان نعت "موت المسافة"، كما أسماها فرانسيس كيرنكروس، هي أهم سمة في الثورة الاتصالية الحديثة، حيث أحالت الشبكة العالم الى وحدة جغرافية صغيرة، وأصبح كل مكان قابل للوصول افتراضياً في غضون ثوان. فالعالم الافتراضي بات أكثر حضوراً من العالم الواقعي، وأصبح تعامل الناس مع الافتراضي أطول زماناً من الواقعي.. حيث يمضي الأفراد ساعات أطول على الافتراضي كما تؤكد الاحصائيات.

يجدر بنا التوقّف قليلاً عند كتاب كيرنكروس، بالرغم من صدور طبعته الأولى في العام ١٩٩٧، أي في بدايات انطلاقة عصر الانترنت، ولكن لاتزال المقاربة المنهجية التي قدّمها المؤلف صالحة لفهم التحوّل الكوني الذي كان العالم على وشك أن يشهده، وكيف غيّرت ثورة الاتصالات حياة البشر عموماً، وألغت عنصر المسافة في التواصل بين بني الإنسان. ربما كان تحليل كيرنكروس استباقياً، كما مارشال ماكلوهان حين صك مصطلح «القرية الكونية» في نهاية الستينات، على أساس الانتقال من عصر الطباعة الى العصر الالكتروني، إذ جاءت توقعاتهما معاً أكثر واقعية من أي شيء آخر.

يلفت كيرنكروس الى أن هذا الإختراع، أي الانترنت، والذي يكتسب شهرة عالمية هو الأكثر شيوعاً وغموضاً. في العام ١٩٩٠ كان عدد قليل من الأكاديميين من سمع عن الانترنت. وحتى في العام ١٩٩٧، عندما افتتح الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك مكتبة بلاده الوطنية الجديدة، وتم عرضها من خلال «فأرة» الكمبيوتر، كان شيئاً مستغرباً. ولكن بحلول العام ٢٠٠٠، كان لدى ٣٨٥ مليون شخص حول العالم طريقة جديدة للتواصل، ومصدر عالمي جديد.

ما لبث ان بدأت محرّكات البحث بالعمل على الشبكة العنكبوتية، مثل فايرفوكس، وجوجل، واكسبلورر. وبدأ العالم بأسره يتهيأ للإنتقال الى العالم الجديد: الأسواق المالية، والشركات التجارية والصناعية، والإدارات الحكومية، والجامعات، والمكتبات، وشركات الطيران، والقطارات، والفنادق، والنوادي الرياضية، ومحلات التجزئة، والمطاعم، وأدوات التسليّة.

في حقيقة الأمر، كل شيء في واقعنا الفعلي حجز مكاناً له على الشبكة. في النتائج، أصبح الإنترنت نموذجاً أوّلياً وأرضية لاختبار مستقبل الاتصالات، كما يقول كيرنكروس، في وقت لا تزال فيه أجهزة الهاتف المحمول في بداية انطلاقتها، ولم يشهد العالم بعد تطبيقات التواصل الاجتماعي على الشبكة والهواتف المحمولة، ولكنّ الانترنت كان بحق المنصّة التي انطلقت منها شركات الاتصال على مستوى العالم(١٣).

حتى الوقت القريب، استفاد العالم من امكانيات الإتّصال الهاتفي عبر برامج المحادثات في هوتميل وياهو، وسكايب، وبال توك وغيرها، وكيف وفّرت الشبكة خدمة المشاهدة التلفزيونية. بمعنى آخر، نجحت شبكة الانترنت في إطلاق مروحة واسعة ولامحدودة من الخدمات بما جعلها عالماً قائماً بذاته، بل وبديلاً عن العالم الواقعي.

وهذا يؤكّد مفهوم «موت المسافة»، إذ لا معلومة في أي نقطة من العالم محكومة لمسافة، فهي تصل الى كل مكان في غضون «زمن صفري»، فحتى مفهوم الزمن تبدّل جوهرياً، فلم يعد هو زمن نيوتن التقليدي، ولا زمن اينشتاين النسبي، أما الزمن الصفري، من منظور محض بشري، هو الذي تتساوى فيه البداية والنهاية.

في عصر الانترنت، تنتقل المعلومات آنيّاً بموت الزمن والمسافة معاً. في بدايات انبثاق عصر الانترنت، كان السؤال، وربما لا يزال وسوف يبقى لبعض الوقت، يحوم حول مصادر المعلومات وأثمانها. ومن المعلوم أن منتجات عصر الانترنت بكل توابعها هي أميركية بامتياز، الذي جعل احتكار مصادر تدفق المعرفة ممكناً. فثمة سلطة تستوطن دولة ما هي المسؤولة عن تقديم الخدمات، وهي بالتأكيد التي تقبض أثمانها.

ولذلك، فإن الصبغة الأميركية على عصر الانترنت بكامل حمولته ينطوي على مخاطر جمّة ثقافية، وهوياتية، واقتصادية، واجتماعية. لقد نجحت بعض الدول في كسر الاحتكار الاميركي للانترنت عن طريق نصب شبكات محلية تقوم بعملية "غربلة" (filterization) لما يتدفق من الخارج، فيما سعت دول أخرى مثل روسيا، والصين، والهند الى المشاركة في اختراع برامج وتطبيقات وأجهزة إتّصالية وتوصّلية خاصة بها من أجل كسر سلطة تقديم الخدمات. وهذا من شأنه أن يفتح باب التنافس بين عدد كبير من الأطراف، يحسّن من جودة الخدمات ويقلّل من أسعارها.



الهاتف الجوال.. المسافة صفر!

في مطلع الألفية الجديدة، كان عدد مستخدمي الانترنت في حدود ٣٥٠ مليون شخصاً، أكثر من نصفهم من خارج الولايات المتحدة، ولكن الوضع تبدّل دراماتيكياً حيث ارتفع عدد مستخدمي الانترنت في العام ٢٠٠٥ من ١,٠٢٤ مليار الى ٣,٥٧ مليار مستخدماً في العام ٢٠١٧(١٤). وتحتل الصين المرتبة الأولى في عدد مستخدمي الانترنت بواقع ٧٤٦ مليون مستخدماً، تليها الهند بواقع ٣٩١ مليون ثم الولايات المتحدة ٢٤٥ مليون(١٥).

إن أهم دلالة لمثل هذا التحوّل الهائل في المجتمعات البشرية خلال القرن العشرين هي وضعه إياها على عتبة قرن آخر جديد يحمل تباشير انتقالات خاطفة، بعد أن حطّمت الحدود الجغرافية، والثقافية، والحضارية، وألغت الخصوصية الهوياتية بتظهيراتها الاجتماعية، والتاريخية، والفكرية، وباتت الكونيّة هي السمّة المشتركة بين بني الإنسان.

كانت القرية نافذة على العالم فتحوّل العالم الى قريّة، بفعل «موت المسافة». هذا الانتقال الفجائي الذي لم يستغرق سوى سنوات محدودة بدّل عالماً مضى على قوانينه عقوداً وربما قروناً.. فقد تزعزعت الرؤى، وشبكات العلاقات، وحقل اليقينيات، وخضع كل شيء لامتحان الجدارة والصلاحية، أفكار تولد وتتناسل وتنتشر، وأخرى تندثر وتتوارى.

مجتمعات تتباعد مع القريب وتتقارب مع البعيد، وأصبح للتواصل الاجتماعي معنى آخر غير الذي كان يعني الزيارات العائلية، والمجالس الخاصة، والديوانيات، فقد بتنا أمام أشكال جديدة من التواصل على العالم الافتراضي بين أناس لم يلتقوا قط في الواقع، ولكنهم نسجوا روابط وثيقة، بل ثمة قصص عشق كانت الشبكة العنكبوتية هي عشّها الأول قبل أن تنتقل الى الواقع..

المصادر

١- أنظر: الجوهرة ابراهيم الرويس، هجرة القطقط في عهد الملك عبد العزيز، دار جداول للنشر والتوزيع والترجمة، الرياض، ٢٠١٧. وأيضاً: حركة الاخوان من البداية الى النهاية، أنظر:

٢- للمزيد http://www.tabarjalcity.com/vb/showthread.php?t=42360

أنظر: حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية، دار الساقي بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١٢، الجزء الثاني، ص ص ٢٥٩- ٢٩٧

3- Annual Semiconductor Sales Increase 21.6 Percent, Top $400 Billion for First Time, ISA, 5 Feb, 2018;

https://goo.gl/53RBLU

٤- «حمار إبليس» تتغطى عنه النساء ويتعوذ منه الرجال، صحيفة (الرياض)، ٤ أكتوبر ٢٠٠٨، أنظر:

http://www.alriyadh.com/378386

٥- ٤٢٢ مليون ريال واردات السعودية من الدراجات النارية والهوائية في عامين، صحيفة (الاقتصادية)، ٢٦ يناير ٢٠١٨، أنظر:

http://www.aleqt.com/2018/01/25/article_1321091.html

6- http://web.archive.org/web/20180715181635/https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/rankorder/2151rank.html

http://web.archive.org/web/20180821212012/https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/sa.html

https://www.statista.com/statistics/494616/smartphone-users-in-saudi-arabia/

7- Haya Alshehri and Farid Meziane, Current State of Internet Growth and Usage in Saudi Arabia and Its Ability to Support Ecommerce Development, Journal of Advanced Management Science Vol. 5, No. 2, March 2017;

http://www.joams.com/uploadfile/2017/0510/20170510052302213.pdf

8 - https://freedomhouse.org/report/freedom-net/2017/saudi-arabia

٩ - د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي، التغير الاجتماعي..مظاهر التغير في المجتمع السعودي (المظاهر المادية والثقافية)، دار المجدد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠١٢، ص ٥٩

١٠- أنظر د. إياس بن سمير الهاجري، تاريخ الانترنت في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٥ (٢٠٠٤)

١١- د. يوسف بن أحمد القاسم، ابن قاسم: الفلاّح الزاهد والفقيه والمؤرخ، مقالة منشورة في ملتقى أهل التفسير، بتاريخ ٧ مايو ٢٠٠٨، أنظر الرابط:

https://vb.tafsir.net/tafsir12038/#.W1echvZuJjo

12- https://goo.gl/b1yMTp

13- https://www.princeton.edu/~artspol/workpap/WP17%20-%20DiMaggio,%20Hargittai,%20Neuman,%20Robinson.pdf

14- Cairncross, F. (1997) The Death of Distance: Harvard Business School Press, Massachusetts, United States

15- https://www.statista.com/statistics/273018/number-of-internet-users-worldwide/

https://www.worldatlas.com/articles/the-20-countries-with-the-most-internet-users.html

حليمة في قلب «المُخرفن» سلمان!

عبد الوهاب فقي

مذيعة كويتية، اسمها حليمة بولند. زارت السعودية، وقدّم لها الملك سلمان هدية عطور من محلات عبدالصمد القرشي، بثلاثة ملايين ريال. انتشر الخبر مع مقطع فيديو لحليمة نفسها يؤكد هدية الملك، فكان وقعه كالزلزال في مواقع التواصل الاجتماعي.

ظهر هاشتاق بعنوان الملك يهدي حليمة، مليء بالسخرية.

قال احدهم ساخراً: (تهادوا تحابوا. اللهم قوّي إيمانه) يقصد الملك. ثانٍ قال: (أشوا، ما أهدى لها قارورة زمزم). ثالث: (هدية من جيب دافعي الضرائب). رابع يقول: (وش ذي الخرفنة؟ شكلها خرفنة عالية المستوى).

مدافع عن ولاة امره قال: (أين المشكلة؟ الملك من حقه يهدي الناس. تنظيم الحمدين يحاول الإيقاع بالشعب المتماسك خلف قيادته). ولم يجد آخر حانق سوى القول: (خنازير عزمي تحتضر).

علقت احداهن فقالت مثلاً: (رجعت حليمة لعادتها القديمة). وأضافت في هاشتاق بعنوان: (حليمة بولند في قلب الملك سلمان)، بأن الملك سلمان في جيب حليمة. وخاطب احدهم الداشر: (نلقاها منك، أو من أبوك). وغيره قال بأن الملك اهدى ايفانكا بنت ترامب وابوها ٤٦٠ مليار دولار، ولم يعط حليمة الا ثلاثة ملايين ريال (حرام عليك وين العدل في الموضوع).

وسخر ماحي شرارة فقال: (تستاهل حليمة، فهي على العقيدة الصافية، وتباً لكم يا خوارج). وزاد آخر سخرية فرأى ان الملك اهدى ما اهداه لحليمة من منطلق: (رفقاً بالقوارير). لكن مغرداً موالياً كتب بجدية: (هذا والله دهاء من الملك سلمان لكسب المشاهير معنا ضد كلاب عزمي. عاش ملك الحزم والدهاء). وثان ينصح: (قللوا هَرْجْ ـ أي اسكتوا. هذا من ذكاء قيادتنا ان المشاهير يجون السعودية وليس لقطر. هدية حليمة محبة للسعودية وقيادتها).

سيدة اسمها ريم توصي بالتالي: (ضروري السنة الجاية يسافر الملك الى طنجة، حتى لا يجيب العيد). والدكتور عبدالله الشمري تحدث بلسان الشيخ عبدالعزيز الريّس، وهو الذي قال ان الملك لو زنى على الهواء مباشرة لنصف ساعة (ثلاثين دقيقة) لا يجوز الاعتراض عليه بالكلام، وانما بالنصح الخاص. وزاد آخر بلسان الشيخ الريس: (يجوز ان تهدي حليمة عطراً اذا كانت رائحته لا تبقى اكثر من ثلاثين دقيقة).

ووجدها فرصة الصحفي القطري عبدالله الملا فقال: (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم دشيرهم). وطعن آخر بحملات التبرعات للأفغان والبوسنة وغيرها والتي اشرف عليها سلمان، وكلها نُهبت او ذهبت لحليمة وامثال حليمة. وذكرنا آخر بأن أموال الشعب والضرايب ذهبت لصديقة الداشر كيم كارديشيان، ولإيفانكا ترامب، وحليمة. الله يعوضكم خير (ويجيك جمار يقول لك السعودية تحكم بشرع الله. يا حَنَفي: عطني عصير عَوارْ قَلْبْ).



وكتب احدهم ساخراً بلسان الشيخ صالح الفوزان: (حليمة خير مثال للإسلام الوسطي المعتدل، وهذه الهدية حافز لها لخدمة العقيدة الصافية، ولا يهمكم كلام الخوارج).

الذباب الالكتروني تورط كيف يرد. فتم تحويل التهمة على صاحب المحلات المتوفى وهو عبدالصمد القرشي. ورَوج ذباب آل سعود لهاشتاقات عديدة مثل: (عبدالصمد القرشي يسيء للإناث؛ وهاشتاق القرشي يهدي حليمة؛ وعبدالصمد القرشي خروف حليمة؛ وغيرها.

محلات عبدالصمد القرشي ردّت على المستفسرين، بأن نفت ان تكون قدمت هدية لحليمة بولند، لكن الذباب الالكتروني مصرّ على تلبيس أصحاب المحلات التهمة.

كان واضحاً توجيه الذباب الالكتروني لتغيير المتهم والدفاع عن الملك، ملك الذباب.

واضطرت محلات القرشي الى اصدار بيان تقول انها لم تتعاقد مع حليمة بولند على اعلان وليس لها علاقة بالفيديو المتداول.

في نهاية المطاف، غيرت الحكومة روايتها، وقالت انها قبضت على مجموعة من المزورين للعطور قاموا باهداء حليمة بولند عطوراً باسم الملك، وذلك لأهداف شخصية.

وأضافت بأن الثلاثة: سعودي، وسوري وباكستاني.

لكن احداً لم يصدق الرواية السعودية الجديدة.

وجوه حجازية

(١)

سامي محمد كتبي

(١٣٣٠ - ١٤٠٧هـ)

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ على والديه، ثم التحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وكان بها من أوائل المتفوقين.

ولما كان العام ١٩٢٩، ووسط تقلبات الوضع المحلي وثورة الإخوان والقمع الذي كان يجري في الحجاز، ارتأى الشيخ محمد علي زينل، أن يبتعث مجموعة مختارة من أبناء مدرسة الفلاح للدراسة في الخارج، واختار الهند كجهة ابتعاث، لكونها مقر تجارته، مما يسهل أمر متابعتهم عن قرب هناك.

سافر سامي كتبي الى الهند، وفيها درس اللغة الإنجليزية في المعهد البريطاني في بومباي، وكان عضواً في نادي الكتاب الشهري الأمريكي، وكان تخصصه في دراسة آداب اللغة الإنجليزية.

بعد ان استقرت الأوضاع واعلن عن توحيد المملكة تحت مسماها الجديد، عاد كتبي الى البلاد، وتزامن ذلك مع بدايات اعمال مكتب المعادن والأشغال العمومية في جدة التابع لوزارة المالية، حيث التحق به مساعداً للسيد نجيب صالحة، وكان من بين مهامه متابعة نشاط شركة كاليفورنيا آربيان ستاندرد اويل كومباني، التي حازت امتياز النفط في السعودية. وخلال فترة عمله، رافق الملك عبدالعزيز في العام ١٩٣٩ لتحميل اول ناقلة نفط من ميناء رأس تنورة.

ومع انتهاء الصفة الاعتبارية لشركة النفط الامريكية وتحويلها الى شركة ارامكو، انتقل السيد سامي محمد كتبي الى الظهران ممثلاً للحكومة، وذلك لمتابعة شؤون ارامكو، وشؤون القنصلية الأمريكية التي تأسست حديثاً، الى أن خلفه في عمله خالد بن احمد السديري.

تفرغ للعمل التجاري بعدها، فأسس شركة سامي كتبي وإخوانه، واشترك مع مجموعة من رجال الأعمال برئاسة الشيخ عبدالله زينل في تأسيس الغرفة التجارية الصناعية بجدة عام ١٩٤٦، وقد تأثرت أحواله فترة الستينات بسبب انخراطه في النشاط السياسي. وفي اواخر الستينيات تفرغ للشأن العائلي الى أن توفي(١).

(٢)

محمد مكي الكتبي

(... - ١٣٢٣هـ)

محمد مكي بن محمد بن محمد بن حسين الشهير بالكتبي، الحنفي، الخطيب، الإمام، المدرّس بالمسجد الحرام.

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها في حجر والده، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن جملة من أعيان علماء مكة المكرمة، ومنهم والده. وقد تفقه محمد مكي على والده وعلى السيد أحمد دحلان، وغيرهما؛ كما أخذ عن الواردين اليها كالسيد محمد القاوقجي الحنفي، واذنوا له بالتدريس وأجازوه، فتصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، وأفاد وكتب الكتب الكثيرة بخطّه الحسن، وكان حريصاً على جمعها.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٢).

(٣)

محمد صالح الكتبي

(١٢٤٥ - ١٢٩٥هـ)

محمد صالح بن محمد حسين الكتبي، الحنفي الخطيب، الإمام، المدرس بالمسجد الحرام.

ولد بمصر واشتغل بالعلم على والده، وعلى علماء عصره، فمهر وتفنن في علوم كثيرة.

قدم مع والده الى مكة المكرمة وجاور بها، ولما تصدى والده للدرس بالمسجد الحرام، حضره الأعيان للتلقي، وحضر هو بجملتهم. وبعد وفاة والده، جلس للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأفاد، وحضر دروسه الطلبة الكثر، وكان محمد صالح ذا تقرير حسن، فصيح اللهجة والعبارة، وخط مستحسن، كتب به كثيراً من الكتب والرسائل، خصوصاً مؤلفات المكيين، مع غاية الضبط التام، وتحليتها بالهوامش المفيدة.

وكان محمد صالح الكتبي أحد جلساء أمير مكة المكرمة، الشريف عبدالله بن محمد بن عون.

توفي رحمه الله بالطائف(٣).

---

(١) علي كتبي، مقالة أشخاص في حياتي: السيد سامي كتبي؛ عبدالعزيز الحربي، مقالة في حياتهم، جريدة البلاد، ٢٢/٧/١٤١٠هـ.

(٢) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٧٧؛ عبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٢١١. وانظر عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٩٦ ـ الحاشية.

(٣) مرداد ابو الخير، مصدر سابق، ص ٤٧٦. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٤٨. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، جاء في حاشية ص ٢٤٠ بأن السيد محمد صالح الكتبي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٤٥هـ، وان والده السيد محمد حسين كتبي هو جد آل كتبي المتوفي في ١٢٨٠هـ، وكان السيد محمد صالح أمين فتوى والده.

دولة الطاغية السعودي

كتب إيتيان دو لا بويسي في مؤلفه (العبودية الطوعية) التالي:

"يمارس الطغيان كامل سيطرته حيثما تتوقف القوانين، أو حيث تغتصب بأساليب لصوصية، فكل من يتقلد السلطة القصوى، ويستخدم القوة التي بين يديه، دونما أي مراعاة للشرائع الإلهية والبشرية، هو طاغية حقيقي. ممارسة الطغيان لا تتطلب علماً ولا فناً؛ وهي من نتاج القوة، وهي الطريقة الأكثر سماجة والأكثر رعباً في آن معاً، في ممارسة السلطة، فليكره المواطنون وليحقدوا على النظام، شرط أن يخافوا! ذلك هو شعار الطاغية..".

ونقل لا بويسي شهادة من كان حاضراً في قصر سيلا، أحد طغاة فرنسا السابقين، بما نصّه:

(وشاهد يوماً داخل قصر سيلا، أنهم كانوا بحضوره أو بأمر منه، يسجنون بعض الناس، ويحكمون على البعض الآخر بأحكام شتى: فينفون هذا، وينتزعون من ذاك ممتلكاته، وينفّذون الإعدام خنقاً بحق ثالث. وباختصار، كان كل شيء يجري لا كما أمام قاضٍ، بل كما في بيت طاغية الشعب. لم يكن المكان قصراً للعدل، بل كان مغارة طغيان. فاستدار ذلك الطفل الشهم صوب معلّمه هاتفاً بحدّة: "أعطني خنجراً، سأخفيه تحت معطفي، فأنا غالباً ما أدخل على سيلا في غرفة نومه، قبل أن ينهض، سأغرسه في صدره وأنقذ وطني من هذا الوحش المقرف"...).

ويخلص لا بويسي بالقول: «لقد سئل طاليس عن الشيء الذي كان يبدو الأشد إثارة للدهشة في نظره، فقال إنه طاغية عجوز. لأن للطغاة من الأعداء ما يعادل عدد الناس الذين تحت سيطرتهم".

المشكلة ليست في وجود الطغاة، فتاريخ البشرية يحفل بأعداد وافرة منهم، ولا يكاد يخلو بلد أو شعب من تجارب مع طاغية أو أكثر، ولكن المشكلة تكمن في إذعان هذا الشعب وذاك لإرادة الطاغية، ونزواته، ومجونه، وتعطّشه لتعذيب الناس، والتسلّط عليهم، وقتلهم إن شاء.

إن الفارق بين العبودية والحرية هو إحساس بالكرامة، وهذا يتطلب استفاقة من سبات قد يطول، وقد يصبح واقعاً مقبولاً، والأخطر حين يتحوّل الى ثقافة، يتغذى على مبررات إجتماعية، ودينية، ونفسية، وهذا ما ينعته لا بويسي بالعبودية الطوعية، لأن هناك من يريد حسم الجدل الداخلي بطريقة مرواغة، وحتى يتحرر من العذاب الذي قد يعيشه بداخله، فيجعل من المساكنة مع العبودية خياراً مقبولاً ومريحاً.

الطغيان في تاريخ البشرية أطول من تاريخ الحرية.. ليس لأن الطغاة أقوى، بل لأن الشعوب جهلت قوتها وضعفهم، فارتضت أن تكون طيّعة بيد الطغاة، فغفلت عن الطريقة التي بها تتخلص منهم. ولأن الطغاة يحكمون الناس أشتاتاً وليسوا جماعات، فإن طغيانهم إنما يدوم بإبقاء وتعزيز الإنقسامات على أساس مذاهب، وقبائل، ومناطق، وأعراق، وأشياع، وأحزاب. ولأن الوحدة هي القوّة الحقيقية في مواجهة الطاغية وجيوشه، فإنها، أي الوحدة، تشكّل الخصم التكويني للطاغية، ولذلك فهو يعمل على ما يفرّق الناس ويشتّت شملهم ليبقي على حكمه وتسلّطه عليهم.

لقد تعرّفت شعوبنا على سياسات الطغاة، وتكتيكاتهم، وأدواتهم، حتى أصبح الخوف منهم ثقافة، وبات المصلحون معنيين بمعالجة الآثار النفسية، والاجتماعية، والسياسية؛ ولكن قلة نادرة من اشتغلت على تطوير ثقافة المقاومة المدنية، أي كيف يجب على كل فرد في المجتمع التصرّف في حال وقوع عدوان على حقّ من حقوقه.

إن مما يؤسف له حقاً، أننا في «مملكة الصمت» التي تشهد هذه الأيام فصلاً مؤلماً ودامياً من فصول الطغيان، لا نزال نكتوي بحريق العبودية الطوعية. بين من صمت، وآخر من آثر الانسحاب، وثالث من ضمّته جدران المعتقلات، يبقى شخص رابع مطلوباً حضوره في الساحة، وفي كل محفل يمكن أن يخرق حاجز الخوف، ويوصل رسالة إخوته في الشقاء الى من يهمه الأمر.

ولابد لهذا الشخص الرابع أن يتكاثر من أجل إسدال الستار بصورة نهائية على الخنوع الطوعي، وإطلاق الصراخ في وجه الطاغية، بعد أن كان الصمت سمة دائمة وراسخة في حياة العبيد. الصراخ على أشكاله، في المسجد، في المدرسة، في الجامعة، في مواقع التواصل الاجتماعي، في السوق، في السفر، في البر والبحر والجو، في كل مكان يكون فيه الصراخ صدى لآهات شركاء المعاناة.

لا يهم الطاغية إن يحبّه الناس أو يمقتونه، طالما أنهم يخافونه، وهذا غاية طغيانه.

وحين يكف الناس عن الخوف من طغاتهم، يصبح سقوطهم سريعاً.

لقد أدراك طغاة آل سعود هذه الحقيقة، وعملوا على أساسها. فهم يعلمون تماماً بأن حتى المقرّبين منهم إنما يظهرون الحب لهم طالما لم تنقطع «الشرهات» عنهم، ولكنّ مكنون سرائرهم يخبر غير ذلك، ولو جاء آخرون يمدّونهم بالاعطيات لنقلوا ولاءهم منهم الى من سواهم. وفي تاريخ الدولة السعودية الاولى والثانية قصص يرويها مؤرخوها عن انتقال قبائل كانت في معسكر الحاكم السعودي الى خصمه العثماني ونائبه المصري في أول لحظة أتيحت لها.

للطاغية أدوات معروفة لم تتبدّل ولم تتغير منذ عصور التاريخ، والغاية واحدة: إخضاع الناس بالقوة والإرغام. هل في ذلك جديد؟ كلا.. ولكن الناس لديهم مروحة واسعة من الخيارات، وقد زوّدت أدبيات المقاومة المدنية من التكتيكات في مواجهة الطغيان ما يكفي لتحطيم عروش الطغاة وتيجانهم، ووضع حد لعذاب الناس وآلامها. وفي ظل الثراء الاتصالي وعصر الانترنت، تقلّصت خيارات الطغاة، وتنوّعت وتكاثرت خيارات الشعوب، وباتت ذريعة الخوف من الوقوع في قبضة رجال الأمن وزوّار الفجر غير مقبولة.

إن أهداف المقاومة المدنية تتلخص في:

أولاً: كسر حاجز الخوف، وثانياً: فضح تدابير القمع، وثالثاً: التعريف بقضية المقهورين، ورابعاً: تحريض المتردّدين على القيام بأعمال مماثلة في المقاومة المدنية، وخامساً: تحويل السخط الشعبي الى فعل احتجاجي في الشارع.

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

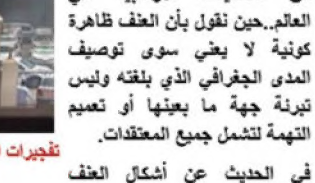
لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح باستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)

2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:

بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر